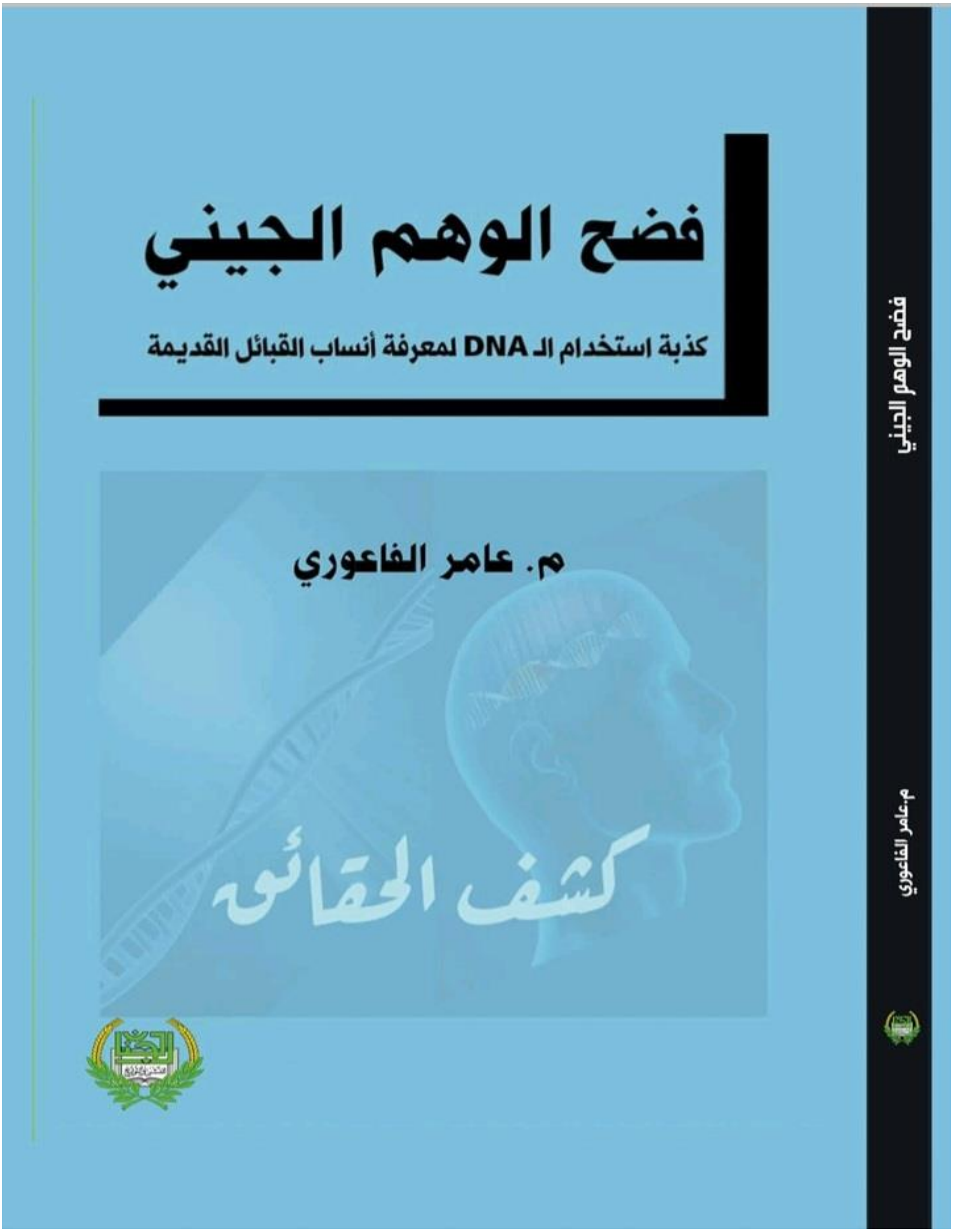
كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة



كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولىٰ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٣/٨/٤١٤٢)

عنوان الكتاب: فضح الوهم الجيني -كذبة استخدام ال DNAلمعرفة انساب القبائل العربية.
تأليـــــف: الفاعوري، عامر احمد فرحان
بيانات النشر: عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣.
رقم التصنيف: ٣٠٦,٤٥
الواصفات: /القبائل العربية//الانساب//الجينات//علم الوراثة//النظريات العلمية//الشريعة الإسلامية/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN	٩٧٨ - ٩٩٢٣ - ٣٥ - ٢٠٨ - ٣	(ردمك)

دار الجنان للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف: ٠٠٩٦٢٧٩٥٧٤٧٤٦٠

E-mail: dar_jenan@yahoo.com

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

1

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[1]

[1] سورة ق (٣٧)

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

الإهداء

إلى جميع الباحثين عن الحقائق العلمية في علم الجينات والبصمة الوراثية...

إلى جميع قبائلنا العربية من عدنان وقحطان من الخليج إلى المحيط...

إلى جميع تجار الوهم والتنجيم الجيني في بلداننا العربية...

إلى جميع البسطاء من أبناء أُمتنا الذين وقعوا فريسة تحايل وخداع تجار الوهم الجيني...

أُهدي الكتاب....

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم بتقديم الدعم والمساعدة لإتمام هذا الكتاب.. لنخرج بهذا الجهد الجهيد إلى النور، لنستبدل العلم الزائف بالحقائق العلمية، فيكون منارا ومرجعا مهما في مجال الأنساب، والله ولي التوفيق..

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

المقدمة

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شراباً لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجَل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كُتب ولا في أيِّ الفريقين يساق، فإن سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدلِه، ولا إعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، إلهٌ عزَّ مَن إعتز به فلا يضام، وذلَّ مَن تكبر عن أمره ولقي الآثام.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، خاتم أنبيائه، وسيد أصفيائه، المخصوص بالمقام المحمود، في اليوم المشهود، الذي جُمع فيه الأنبياء تحت لوائه. وبعد..

قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}.[2]

وقال سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [3]

كثيرة هي الفتن التي حلت بأمتنا في هذا الزمان حتى أصبح باطن الأرض خير من ظاهرها، وكثير همْ الذين يخوضون فيما لا علم لهم به ولا دراية. في هذا الزمان الذي تطاول فيه الرعاع والرويبضة، حين خفتت أصوات أهل الصلاح والإصلاح، والعلماء الربانيين، وأصبح يعتلي منابر العلم الجويهل، يُفتي في شؤون العامة.

ومن هذه الفتن التي وقع في براثينها الكثير من أبناء أمتنا مقتفين أثار خطوات ملاحدة العصر وسائرين على نهجهم، ومقلدين لهم في كل ما

---

[2] **سورة النساء – الآية (١)**
[3] **الإسراء – الآية (٣٦)**

يفعلونه، حذو النعل بالنعل، دون عرض أفعالهم على الشرع السماوي وأهل الإختصاص، فما وافقه أُخذ به وما خالفه نُبذْ، ظاهرة اللجوء لما يُسمى فحص الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة، حيث تبين بعد البحث بهذا الخصوص أن المشرفين على إجراء هذا الفحص شركات تجارية تدار من قبل زمرة من اليهود أو الملاحدة التطوريين الذين يؤمنون بنظرية التطور ويكفرون بحقيقة الخلق، الأمر الذي أشعل نيران فتنة سوداء مظلمة حالكة بين أبناء قبائلنا العربية بل بين أبناء القبيلة الواحدة، وما رأيناه من شقاق وخلاف على مواقع التواصل الاجتماعي يندى له الجبين، وتشيب من وطأته الغرر.

والمعلوم بالضرورة أن نظرية التطور تتعارض مع جميع الأديان السماوية، وليس مع الإسلام فحسب، حيث ورد في سفر التكوين: **"**نعمل الأنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء والبهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدبّ على الأرض**"** [4].

فهل حقاً هذه الفحوصات لتحديد الأنساب القديمة حقيقة أم مجرد تحايل على أنساب القبائل**؟!** هذه ما سنحاول الإجابة عليه في هذا الكتاب بالأدلة الشرعية والعلمية وأقوال أهل العلم والإختصاص في هذا المجال.

وهذه الرسالة العلمية رسالة من القلب إلى أبناء الأمة العربية والإسلامية، مع علمي المُسبق **(كما أُخبرتُ)** بأني سأتعرض لهجوم لاذع وقاسي من بعض تجار الوهم الجيني العرب، خوفاً على بضاعتهم من الكساد، ولكني لا أُعير ذلك أي إهتمام، فقد أوردتُ في هذا الكتاب أقوال أهم علماء الجينات والبصمة الوراثية المعتبرين حول العالم وقمتُ بالتعليق عليها. وأيضاً رأي الشرع الحنيف بدايةً ولكن بإختصار تاركاً الجانب الشرعي لأهل العلم الشرعي.

<u>وللتوضيح:</u> <u>أقول:</u> وصلتني المطالبات تترًا من بعض الإخوة كي نرد على هذا الوهم الجيني المسمى **"**إختبار نسب الأسلاف الجيني**"**، علماً أني طيلة فترة دراستي في مجال الجينات والبصمة الوراثية لم أسمع أو أطلع على بحث أو دراسة علمية معتبرة أو حتى مقالة محترمة تتكلم عن هذا

---

[4] **سفر التكوين 1 :26 - 28**

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

الوهم الذي يتهم الـDNA أنه يحدد أنساب أسلاف الإنسان القدامى وقبائلهم، وبصراحة إعتقدت في البداية أن في الأمر مبالغة من هؤلاء الإخوة، حتى أطلعت بنفسي على بعض المنشورات الكارثية التي تروج لهذه السلعة الزائفة عبر التواصل الاجتماعي، وما دفعني دافعٌ لتصنيف هذا الكتاب إلا وأداً للفتنة والوقوف بوجه أهل الزيف الإحتيال.

يتكون هذا الكتاب من قسمين، القسم الأول استعراض رأي الشرع الحنيف بهذا الخصوص، وأما في القسم الثاني سنعرض رأي العلم وأهل الإختصاص المناهض لأكاذيب تجار الوهم الجيني من العرب وغيرهم.

وكذلك أرفقتُ دراسة بعنوان (4٠ خطأ في نظرية التطور) للـ د.هيثم طلعت من مصر.

وقد أتبعنا كل موضوع من مواضيع هذا الكتاب برابط المصدر الذي قمنا بالإقتباس منه في الحاشية أسفل الصفحات، وقمنا بترجمة المواضيع المنشورة باللغات الأجنبية إلى العربية ليسهل فهمها من قبل القارئ.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

إستهلال

موضوع الـDNA ليس بهذه السهولة التي يصورها تجار الوهم الجيني، فهو مجال مثقلٌ بالتعقيدات، وبحره عميق جداً، وفي كل يوم يتم التوصل إلى إكتشاف جديد يفيد ليس فقط البشرية بل جميع الكائنات الحية.

فيُعتبر الحمض النووي الجُزيء الأكثر أهميةً بين جميع الجزيئات الحيوية في جميع الكائنات الحية، حيثُ يعمل على إنشاء وتشفير ثم تخزين المعلومات الخاصة بكل خليةٍ حيةٍ لكل كائن حي على وجه الأرض. وبدوره يعملُ على نقل هذه المعلومات والتعبير عنها داخل وخارج نواة الخلية (إلى العمليات الخلوية الداخلية وفي النهاية إلى الجيل التالي لكلِ كائنٍ حي).

حيث تُحتَوى المعلومات المُشفرة وتُنقل عبر تسلسل الحمض النووي، والذي يُوفر ترتيباً سُلمي للنيوكليوتيدات داخل جزيئات الحمض النووي الريبوزي والحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين.

وتُربط سلاسل النيوكليوتيدات لتشكيل السلسلة الرئيسية الحلزونية (نموذجياً يحتوي واحداً الحمض النووي الريبوزي على واحدةٍ والحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين على إثنتين)، وتُجمع في سلاسل من أزواج القواعد المُختارة من القواعد النووية الأساسية أو المقبولة الخمسة، وهي: الأدينين، والسايتوسين، والغوانين، والثايمين، واليواسيل.

يُوجد الثايمين فقط في الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين (دنا) واليواسيل فقط في الحمض النووي الريبوزي (رنا). باستعمال الأحماض الأمينية والعملية المعروفة باسم الاصطناع الحيوي للبروتين، فإنَّ تسلسلاً معيناً في الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين (دنا) لهذه الأزواج القاعدية النووية يُتيح تخزين ونقل تعليمات مشفرة مثل الجينات. أما في الحمض النووي الريبوزي (رنا)، فإنَّ تسلسل الأزواج القاعدية يُزودُ لتصنيع بروتينات جديدةٍ تُحدد الإطارات والأجزاء ومعظم العمليات الكيميائية لجميع أشكال الحياة.

فالموضوع ليس بهذه السلاسة والسهولة، حتى يخرج علينا بعض الجُهال يريدون حصر هذا العلم في موضوع الأنساب من خلال إختبار موصوف عند علماء الوراثة والجينات بأنه إختبار ترفيهي للترويح عن النفس والتسلية.

ولكن عندما يصل الأمر بأن يشكك أحد أبناء القبيلة في أنساب أبناء قبيلته بحجة نتائج تحليل الـ DNA للأنساب القديمة فإنه سيوقع في أنفسهم الحقد والبغضاء ويرفع من درجة العنصريات وهو أمر حرمه الإسلام ونهى عنه عندما قال عليه الصلاة والسلام «دعوها فإنها منتنة». فالإسلام أمر بحفظ الأنساب ورفض التشكيك فيها تحت أي ظرفٍ من الظروف، وحتى على سبيل النسب المباشر؛ أي نسبة الإبن لأبيه، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الولدُ للفراشِ والعاهرِ للحَجَرُ) متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاصِ رضي الله عنه، قال: قام رجل فقال: يا رسول الله، إنَّ فلاناً إبني، عاهَرتُ بأمِّه في الجاهلية، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: لا دعوة في الإسلام، ذهَبَ أمْرُ الجاهليَّة، الولد للفِراش، وللعاهِر الحَجر. صحيح أبي داوود.

وهنا قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لا دعوة في الإسلام)، أي لا يحق للزاني أن ينسب إبنه من الزنا لنفسه، ولكن يُنسب لزوج المرأة التي زنى بها وهي عليها حد الرجم حتى الموت. مع أن الحمض النووي يثبت أن نسب هذا المولود للزاني، ولكن شرع الله حرمه من مولوده حين نسبه لزوج المرأة التي ارتكبت فاحشة الزنا رحمة ورأفة بهذا المولود البريء فجعله للفراش.

ومن هذه القاعدة الشرعية المباركة نستوحي بطلان الإعتماد على تحليل الـ DNA للتشكيك بالنسب المباشر، فكيف يصح الإعتماد عليه للتشكيك بنسب قديم جاهلي، والجاهلية كانت مليئة بأمور حرّمها الإسلام كالزنا والتبني والزيجات غير الشرعية التي يضيع معها النسب. علماً أن معظم تجار الوهم الجيني الدجاجلة لا ترتاح نفوسهم للربط بين العلم الجيني

والدين، وذلك لأنهم يعلمون علم اليقين أن الدين ينسف خططهم ويدمر مشاريعهم المشبوهة.

وهذا ما سنقوم بالتفصيل فيه في هذا الكتاب إن شاء الله منعاً للخروج عن ضوابط شرع الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأيضاً تجنباً لتقديم العقل على النقل، ومنعاً للتصادم مع العُرف والعادات والتقاليد والعلم والتخصص.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

القسم الأول: رأي الشرع في تحليل الحمض النووي لمعرفة أنساب القبائل القديمة

الفصل الأول || القاعدة الأساسية للحمض النووي

رؤية المتبنين لفكرة تحليل الـDNA لتحديد الأنساب القديمة تفيد بأن الإنسان الأول (آدم عليه السلام) وُجدَ نتيجة تطورية عن نوع من أنواع القرود القديمة.

وحسب تقرير صادر عن الموقع الرسمي للمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي بعنوان:

DNA: Comparing Humans and Chimps

يفيد بأن الإنسان الأول ما هو إلا نتيجة حصول طفرة لقرد من أنواع القرود القديمة أنتجت الإنسان العاقل الأول (آدم عليه السلام) وأنه والقرد الشمبانزي من نسل سلف مشترك[5].

وقد صرّح مؤسس علم جينولوجيا الحمض النووي (علم الأنساب البعيدة من خلال الحمض النووي) الأمريكي أناتولي كليوسف عبر قناة روسيا اليوم عربي RT Arabic الروسية في برنامج **(رحلة إلى الذاكرة)** وعنوان الحلقة **(الخلق أم التطور إجابة حاسمة)** قائلاً: لا يوجد أحد من علماء هذا المجال (أي فكرة الـDNA) والقائمين عليه يؤمن بخلق الإنسان

---

[5] **الموقع الرسمي للمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي:**
https://www.amnh.org/exhibitions/permanent/human-origins/understanding-our-past/dna-comparing-humans-and-chimps?fbclid=IwAR2wtsOdv3F8RAfcz5LvOa1r5vgVHeduzHG4tltyCqCX_MJTTnRkRYFRbhc

وإنما هو عندهم نتيجة تطور أو حصول طفرة (خلل في الشريط الوراثي) لمخلوق قبله، وأن كروموسومات الإنسان العاقل والقرد الشمبانزي تتطابق بنسبة ٩٨ ٪. وإن أي إختصاصي في مجال جينولوجيا الحمض لن يقف إلى جانب الفكرة القائلة أن الله خلق الإنسان. والجدير بالذكر أن أناتولي كليوسف هذا هو صاحب فكرة إستخدام الـ DNA لتحديد الأنساب القديمة.



فبناءً على إعتقاد هؤلاء الملاحدة؛ إن جميع البشر من ذرية هذا المخلوق (نوع من أنواع القرود القديمة) وهذا تكذيب للقرآن الكريم وللنبي صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله.

والله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله:

{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ}[6].

[6] **سورة السجدة : ٧-٩**

ويقول سبحانه وتعالى:

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (33) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34)}[7].

وروى أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: **(إنّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب والسّهل والحزن وبين ذلك)**[8].

فنفهم من هذه الأدلة الشرعية أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام من التراب بيديه ثم نفخ فيه من روحه، ثم أمر الملائكة الكرام بالسجود له.

والعجب العجاب ما نراه وما نسمعه من البعض، يريدون شرعنة ما يسمى بالحمض النووي (DNA) للأنساب البعيدة، فيقدِّمون العقل على النقل، ويقومون بتجزئة الأمر؛ فيقولون: نحن لا نؤمن بتطور آدم عليه السلام ولا بفكرة أنه ليس مخلوق، أو أنه متطور عن القرود القديمة، ولكن نؤمن بإمكانية فحص الحمض النووي للأنساب القديمة **!!**، سبحان الله**!** وكأن الإنتساب لآدم عليه السلام ليس من الأنساب القديمة**!**، وكأن الناس ليسوا من نسل آدم عليه السلام**!**.

فأجائهم الرد الصاعق من مؤسسي الـ DNA وأساتذته الملاحدة الكبار: نحن من آدم وآدم ليس مخلوق ولكنه نتيجة تطور عن نوع من أنواع القرود القديمة فلا تجزأوا هذا العلم على هواكم وكما يحلو لكم**!**.

وقد يقول قائل هذا علم كباقي العلوم ويجب أن لا نحارب العلم**!**

---

[7] سورة الحجر

[8] رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وصحّحه الألباني

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

أقول والله ما عرفتُ علماً يتصادم مع الأديان السماوية كهذا الذي تسموه علماً، ومن يؤمن بصحة ما يسمى بفحص الحمض النووي (DNA) للأنساب القديمة فهو مؤمن ضمنياً بنظرية التطور الإلحادية، ويُخشى عليه الوقوع بالكفر وتكذيب ما ورد في القرآن الكريم والسُنة.

فهؤلاء حسب إختبار الأسلاف الجيني لا ينتسبون لآدم عليه السلام هذا المخلوق الذي خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ولكن ينتسبون للقرود، أي أن سلفهم القديم الجامع قرد وليس بشر.

وقد يقول قائل: كيف تقبلون فحص الـDNA لمعرفة الأبوة والبنوة المباشرتين، وترفضون الـDNA للأنساب القديمة ما دام الـDNA عندكم يقوم على نظرية التطور التي تتعارض مع الدين؟!

<u>الجواب ببساطة:</u> إن الـDNA للنسب المباشر أي نسبة الإبن لأبيه؛ أو أخذ عينة لمجرم من ساحة الجريمة، في هذه الحالة لا شيء يربطنا بالماضي، والفحص يتم إجرائه فقط على أشخاص أحياء، أما الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة فيتم إسقاط نتائج الأحياء على الأموات، وهذا الأمر يقودنا مجبورين للإيمان بنظرية التطور، فلا فرق بين الإنتساب لآدم عليه السلام أول البشر، وبين الإنتساب لسلف متوفي قبل 2000 عام على سبيل المثال.

والمؤسف أن تجار الوهم الجيني لا يشرحون هذه الأمور للناس البسطاء الذين يحتالون عليهم بإسم العلم، وإنما يكتفوا بإيهامهم بأن الـ DNA يمكنه معرفة أنساب القبائل القديمة، وهذا كذب محض لا أصل له ولا فصل كما سنبين في هذا الكتاب.

ولإثبات بطلان نظرية التطور الإلحادية جملةً وتفصيلاً أرفقنا في هذا الكتاب دراسة للدكتور هيثم طلعت بعنوان **(٤٠ خطأ في نظرية التطور)** قام فيها بتفنيد نظرية التطور بشكل علمي ومنطقي، وإستعرض الكثير من الأدلة والبراهين على بطلانها.

الفصل الثاني || أنساب الجاهلية وفحص الحمض النووي

كانت العلاقات بين الرجال والنساء في العصر الجاهلي مفتوحة إلى أبعد الحدود، وكان هناك أنواع مختلفة للنكاح، لغياب التشريع الإلهي الحق الذي يأمر ويوضح ويفسر ويشرح كل مناحي الحياة. وقد يقول قائل إذا كان التشريع السماوي غائب كانت مكارم الأخلاق والأعراف والقيم العربية الأصيلة حاضرة، نقول نعم، ولكن في المجتمع الجاهلي العنصري الظالم، هذه المكارم لا تؤتي أُكلها، لأن ما على الرجل القوي الشريف كان يختلف عما على الرجل الضعيف، وكذلك ما على الرجال يختلف عما على النساء، فالرجل القوي الشريف الحر لا رادع له عن الزنا، ولكن المرأة الشريفة الحرة محرمٌ عليها ذلك. فمكارم الأخلاق ما كانت لتحول دون وقوع فاحشة الزنا في الجاهلية، وأكبر دليل على إنتشارها الكبير في المجتمع الجاهلي قصة الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه إباحة الزنا، وكذلك الأمر بالنسبة للأنكحة المحرمة في الجاهلية، وهذه الأمور جميعها تُسقط فكرة الإعتماد على الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية.

قال إبن الأثير: روى عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله عنها - أخبرته: **أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطُب الرجل إلى الرجل وَليَّتَه، أو ابنته، فَيُصْدِقُها، ثم يَنْكِحُها، ونكاحٌ آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طَهُرَتْ من طَمْثها: أرسِلي إلى فلان فاسْتَبْضِعي منه، ويعتزلها زوجها، فلا يَمَسُّها حتى يتبيَّنَ حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبيَّن حملُها أصابها زوجُها إذا أحبَّ، وإنما يفعل ذلك رغبةً في نَجابة الولد، فكان هذا النكاحُ نكاح الاستبضاع، ونكاحٌ آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة، كلُّهم يُصيبها، فإذا حملت ووضعت، ومَرَّ ليالٍ بعد أن تضع حملها: أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد وَلَدتُ، فهو ابنُكَ يا فلان – تسمِّي من أحبّتْ باسمه – فتُلْحِق به ولدَها، لا يستطيع أَن يمتنع**

الرجل، ونكاح آخر: يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها - وهن البغايا – كن يَنْصِبن على أبوابهنَّ الرَّايات، وتكون عَلَماً، فمن أرادهنَّ دخل عليهن، فإذا حملت إحداهنَّ ووضعت حملها جمعوا لها ودَعَوْا لها القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطَ به، ودُعِيَ ابنَه، لا يمتنع من ذلك، فلما بُعث محمدٌ - صلى الله عليه وسلم- بالحق هدم نكاح الجاهلية كُلَّه، إلا نكاح الناس اليوم. أخرجه البخاري وأبو داود[9].

فأنواع الزواج في الجاهلية إذاً:

أولاً: زواج الإستبضاع: الاستبضاع نوع من نكاح الجاهلية حيث كانت تنكح المرأة المتزوجة من قبل رجل آخر بموافقة زوجها، ولا يمسها زوجها حتى يتبين إذا حدث الحمل أم لا، وكانت تذهب المرأة إلى شاعراً أو فارس أو شخص ذو مكانة ونسب لتنال منه الولد ثم تعود لزوجها.

ثانياً: نكاح المخادنة: وهو أن المرأة كانت قبل الاسلام لها أن تصادق رجل أخر غير زوجها أي يكون عشيقها وتنجب منه ولا يكون للزوج حق الاعتراض.

ثالثاً: نكاح الرهط: وهو أن يجتمع عدداً من الرجال أقل من عشرة فيدخلون على المرأة كلهم في ليلة واحدة، فإذا حملت ثم وضعت طفلها بعثت إليهم جميعهم ليجتمعوا عندها ولم يكن لأحدهم أن يرفض الحضور ثم تذكرهم بأمر تلك الليلة وما حدث فيها معهم ثم تختار أحدهم وتقول له أن هذا الطفل هو إبنه فلا يستطيع أن يمانع ويعترف بالطفل وينسبه اليه.

---

[9] **جامع الأصول / الجزء ١١ / ص ٤٥٣**

رابعاً: نكاح المضامدة: وهو أن تصاحب المرأة إثنين أو ثلاثة غير زوجها، بهدف الاستفادة من كل صاحب لها لتحصل على المال والطعام عند هذا وذاك، وعندما يصبح لديها المال والطعام تعود لزوجها.

هذه النكاحات الجاهلية كفيلة بإسقاط فكرة الـDNA لتحديد أنساب القبائل القديمة، لأن فيها تضييع للأنساب الحقيقية، وقد صدق الصادق الأمين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حين حلَّ هذا الإشكال قائلاً: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وأوصد الباب أمام القيل والقال وكثرة السؤال.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

الفصل الثالث || نسب التبني الجاهلي

التبني هو اتّخاذ الشّخص ولد غيره ابناً له، وكان الرّجل في الجاهليّة يتبنّى الرّجل، فيجعله كالإبن المولود له، ويدعوه إليه النّاس، ويرث ميراث الأولاد.

وكان العربي في الجاهلية إذا أعجبه من الفتى قوته ووسامته ورجاحة عقله ضمه إلى نفسه، ونسبه إليه، فيقال: فلان بن فلان. وجعل له نصيباً من الميراث كأحد أولاده، لا فرق بينه وبين أحد من أبنائه من نكاح أو غيره[10].

وذلك تلبية للرغبة الفطرية وحب الأولاد في حالة العقم، أو اليأس من الإنجاب، أو الاستلطاف، أو استحسان ولد أو بنت الآخر، أو رعاية ولد لقيط، أو مفقود، أو مجهول النسب، أو لا عائل ولا مربي له. وقد ظل العمل بهذه العادة حتى ظهر الإسلام، نظراً لأن الله تبارك وتعالى تدرج في التشريع، فالعادات المستهجنة المستحكمة في النفوس، المتشبثة بالأذهان لم تُحرّم في العهد المكي، وإنما أُخِّر تحريمها إلى العهد المدني؛ حتى تتعمق العقيدة والوحدانية في القلوب، فتكون الاستجابة والطاعة أسرع وأعمق.

ففكرة التبني التي كانت متفشية في الجاهلية بلا أدنى شك تُسقط فكرة الإعتماد على الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية، وخاصة حالات التبني التي حصلت قبل البعثة المحمدية الشريفة بردحٍ طويل من الزمن.

فما يدرينا أن سلفنا الجاهلي الميت قبل 2500 عام لم يكن ابناً بالتبني؟!

هل يستطيع أحد أن يحزر على ذلك ويستعرض أدلته العلمية؟!

بالتأكيد الجواب لا أحد يستطيع ذلك.

---

10 تنظيم الإسلام للمجتمع / ص ١٤

ولكن هذا الأمر لا يعني شيء عند تجار الوهم الجيني ولا يعطونه أي إعتبار، فهؤلاء كل ما يهمهم الترويج لتجارتهم، والإحتيال على الناس البسطاء، والتلاعب بأنسابهم، وإلصاق أنفسهم بأنساب غير أنسابهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

الفصل الرابع || قرارات المجمع الفقهي الإسلامي بشأن البصمة الوراثية لعام ١٩٩٨م

(القرار السابع بشان البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها)[11]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته السادسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في المدة من ٢١ – ٢٦/١٠/١٤٢٢هـ الذي يوافقه من ٥ – ١٠/١/٢٠٠٢م، وبعد النظر إلى التعريف الذي سبق للمجمع اعتماده في دورته الخامسة عشرة، ونصه : البصمة الوراثية هي البنية الجينية (نسبة إلى الجينات، أي المورثات)، التي تدل على هوية كل إنسان بعينه. وأفادت البحوث والدراسات العلمية أنها من الناحية العلمية وسيلة تمتاز بالدقة، لتسهيل مهمة الطب الشرعي. ويمكن أخذها من أي خلية (بشرية) من الدم، أو اللعاب، أو المني، أو البول، أو غيره.

وبعد الإطلاع على ما اشتمل عليه تقرير اللجنة التي كلفها المجمع في الدورة الخامسة عشرة بإعداده من خلال إجراء دراسة ميدانية مستفيضة للبصمة الوراثية، والإطلاع على البحوث التي قدمت في الموضوع من الفقهاء، والأطباء، والخبراء، والاستماع إلى المناقشات التي دارت حوله، تبين من ذلك كله أن نتائج البصمة الوراثية تكاد تكون قطعية في إثبات نسبة الأولاد إلى الوالدين، أو نفيهم عنهما، وفي إسناد العينة من الدم او المني او اللعاب التي توجد في مسرح الحادث إلى صاحبها، فهي أقوى بكثير من القيافة العادية (التي هي إثبات النسب بوجود الشبه الجسماني بين الأصل والفرع)، وأن الخطأ في البصمة الوراثية ليس وارداً من حيث هي، وإنما الخطأ في الجهد البشري أو عوامل التلوث ونحو ذلك.

---

11 قرارات المجمع الفقهي الإسلامي بشأن البصمة الوراثية لعام ١٩٩٨م

وبناءً على ما سبق قرر ما يأتي:

أولاً: لا مانع شرعاً من الإعتماد على البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي، وإعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص؛ لخبر (ادرؤوا الحدود بالشبهات)، وذلك يحقق العدالة والأمن للمجتمع، ويؤدي إلى نيل المجرم عقابه وتبرئة المتهم، وهذا مقصد مهم من مقاصد الشريعة.

ثانياً: إن استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيطة والسرية، ولذلك لا بد أن تقدم النصوص والقواعد الشرعية على البصمة الوراثية.

ثالثاً: لا يجوز شرعاً الإعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها على اللعان.

رابعاً: لا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعاً، ويجب على الجهات المختصة منعه وفرض العقوبات الزاجرة؛ لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس وصوناً لأنسابهم.

خامساً: يجوز الإعتماد على البصمة الوراثية في مجال إثبات النسب في الحالات الآتية:

(أ) حالات النزاع على مجهول النسب بمختلف صور التنازع التي ذكرها الفقهاء، سواء أكان التنازع على مجهول النسب بسبب إنتفاء الأدلة أو تساويها، أم كان بسبب الإشتراك في وطء الشبهة ونحوه.

(ب) حالات الإشتباه في المواليد في المستشفيات، ومراكز رعاية الأطفال ونحوها، وكذا الاشتباه في أطفال الأنابيب.

(ج) حالات ضياع الأطفال واختلاطهم بسبب الحوادث أو الكوارث أو الحروب، وتعذر معرفة أهلهم، أو وجود جثث لم يمكن التعرف على هويتها، أو بقصد التحقق من هويات أسرى الحروب والمفقودين.

سادساً: لا يجوز بيع الجينوم البشري لجنس، أو لشعب، أو لفرد، لأي غرض، كما لا تجوز هبتها لأي جهة، لما يترتب على بيعها أو هبتها من مفاسد.

سابعاً: يوصي المجمع بما يأتي:

أ ¬ أن تمنع الدولة إجراء الفحص الخاص بالبصمة الوراثية إلا بطلب من القضاء، وأن يكون في مختبرات للجهات المختصة، وأن تمنع القطاع الخاص الهادف للربح من مزاولة هذا الفحص لما يترتب على ذلك من المخاطر الكبرى.

ب ¬ تكوين لجنة خاصة بالبصمة الوراثية في كل دولة، يشترك فيها المتخصصون الشرعيون، والأطباء، والإداريون، وتكون مهمتها الإشراف على نتائج البصمة الوراثية، واعتمادها.

ج ¬ أن توضع آلية دقيقة لمنع الإنتحال والغش، ومنع التلوث وكل ما يتعلق بالجهد البشري في حقل مختبرات البصمة الوراثية، حتى تكون النتائج مطابقة للواقع، وأن يتم التأكد من دقة المختبرات، وأن يكون عدد الموروثات (الجينات المستعملة للفحص) بالقدر الذي يراه المتخصصون ضرورياً دفعاً للشك.



٣٩٢ [الدورة السادسة عشرة] قرارات المجمع الفقهي الإسلامي

التوقيعات على قرار
بشأن البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها

محمد بن إبراهيم بن جبير
د. صالح بن فوزان الفوزان
د. محمد رشيد راغب قباني

د. مصطفى سيريتش
د. نصر فريد واصل
د. الصديق محمد الأمين الضرير

د. محمد الحبيب بن الخوجة
محمد سالم بن عبدالودود
محمد بن عبدالله السبيل

د. رضاالله محمد ادريس المباركفوري
د. عبدالكريم زيدان
محمد تقي العثماني

د. وهبه مصطفى الزحيلي
د. يوسف بن عبدالله القرضاوي
د. عبدالستار فتح الله سعيد

الأمين العام للمجمع الفقهي
نائب الرئيس
رئيس مجلس المجمع الفقهي الإسلامي

د. صالح بن زابن المرزوقي
د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي
عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

الفصل الخامس || الأحلاف

من المعروف أن الحلف كان أمراً شائعاً بين القبائل منذ القدم، وقد تناوله علماء التاريخ والأنساب، سواء أكانوا المتقدمين منهم كالكلبي، وابن حزم، والهجري وغيرهم، أو المتأخرين منهم كالنويري، والمقريزي، والقلقشندي، وغيرهم، بل وحتى المعاصرين في المؤلفات الحديثة تعرضوا لذكره.

وفي هذا الفصل سأتحدث عن ماهية الحلف في القبائل القديمة، وبعض من أنواعه وصوره، وأسبابه ودوافعه، مع أمثلة عليه.

تعريف الحلف:

قال الجوهري في الصحاح: (والحلف بالكسر: العهد يكون بين القوم، وقد حالفه أي عاهده، وتحالفوا أي تعاهدوا) انتهى.

وقال الفيروزبادي في القاموس المحيط: (والحلف بالكسر: العهد بين القوم والصداقة، والصديق يحلف لصاحبه ألّا يغدر به، والجمع أحلاف) انتهى.

وفي المعجم الوسيط: (حالفه محالفة وحِلافاً: عاهده، ويُقال حالف بينهما: آخى) وفي موضع آخر في المعجم: (الحِلف المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، والجمع أحلاف).

وقال أيضاً: (الحليف، المتعاهد على التناصر، والجمع أحلاف)

مع ملاحظة ما ذكر في معاجم اللغة عن معنى الحلف نجد أن كلمة الحلف يدور معناها بين: المعاهدة والصداقة، والنصرة والحماية، والتعاضد والتساعد والاتفاق، وما في هذه المعاني.

فنستطيع أن نقول بأن معنى الحِلف اللغوي تقريباً هو: التعاهد والاتفاق على التعاضد والتناصر والحماية، هذا في مصطلح أهل اللغة.

أما معنى الحِلف في مصطلح المؤرخين والنسابين فليس هناك معنى محدد، ولكن نستطيع أن نقول - من خلال استقراء ما كتبه النسّابون

والإخباريّون عن الحلف – بأن الحلف هو: أنظمة وعهود اجتماعية وسياسية تجمع بين عشيرتين، أو قبيلتين فأكثر يلتزمون فيها بينهم على التعاضد والتناصر والحماية. وقد تزيد هذه العلاقة حتى يصبح المتحالفون قبيلة واحدة، وكياناً واحداً (أي ليس حلفاً مؤقتاً فقط)، وهذا النوع من الأحلاف الذي وقع في الجاهلية أو بعد بدء الدعوة المحمدية الشريفة بالتأكيد لن تستطيع أي من إختبارات الأسلاف الجينية التي تروج لها شركات الجينات الإستهلاكية تمييز النسيب في القبيلة من الحليف، فقد يكون من نظنه اليوم نسيباً حليفاً بالأصل والعكس صحيح أيضاً.

لأن مبدأ عمل هذه الإختبارات يقوم على "التصويت" وليس على الأدلة العلمية، ونقصد بالتصويت أي القياس على نتائج الأغلبية، مع أنه مع مرور الزمن قد يصبح عدد نسل الحليف أكثر من عدد نسل النسيب في القبيلة مما يؤدي إلى الإعتقاد بأن نسل الحليف هم صرحاء القبيلة نسباً، وهكذا يكون الحلف أهم مسمار في نعش ما يسمى بإختبار الأسلاف الجيني، فلا تكاد تخلو قبيلة عربية من الأحلاف. ونلاحظ اليوم أن الجميع يدعي لنفسه صراحة النسب في القبيلة وينفي عن نفسه الحلف، فهذا التداخل التاريخي يعقد الأمور ويجعل من شبه المستحيل إمكانية فرز النسيب عن الحليف.

وقد حل الشرع الحنيف هذا الإشكال، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حَلِيْفُ القَوْمِ مِنْهُمْ) رواه البخاري[12].

والأشكل من ذلك فناء صرحاء القبائل نسباً، وبقاء أحلافها ومواليها، فما يدرينا لو أن إحدى القبائل انقرضت ولم يبقى منها إلا أنسال مواليها وأحلافها، حينها لن يستطيع إختبار الأسلاف الجيني التمييز بين النسيب المنقرض والحليف أو المولى الباقي، وسيظن الناس أن نتائج الإختبار تمثل القبيلة نسباً.

فقد رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلَّم: (أسرَعُ قَبائلِ العربِ فَناءً قُريش)، أي: إنَّ هناك قبائلَ من العربِ ستَفنى وتَندثر، ولكن أسرَع هذه القبائل إندثاراً هي "قُريش"، وهي قَبيلة النبي صلى الله عليه وسلَّم، وهمْ رأْسُ العرَبِ؛ وذلك إما بفِعل الحُروب فيهم، أو بمُرور الزَّمن عليهم وقِلة

[12] سير أعلام النبلاء / المجلد٣/ ص ١٨٨

نَسْلِهم. وحينها يكون أمامنا نتائج إختبار أحلاف القبيلة أو مواليها وليس صريح من في القبيلة، وهذا تحذير آخر لتجار الوهم الجيني من العرب بأن لا يسقطوا نتائج هذه الإختبارات على أنساب القبائل، فمهما ظنوا أنهم توصلوا إلى نتائج إيجابية في هذا المضمار، لن يكون لهم إلا أن يعودوا لنقطة الصفر التي بدأوا منها، ولكن قاتل الله الطمع والجشع، من أجل تحقيق مصالحهم وغاياتهم والإندساس في أنساب ليست أنسابهم التي ورثوها عن آبائهم مستعدين لأن يضعوا أيديهم بيد الشيطان.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

القسم الثاني: رأي أهل العلم والإختصاص بالحمض النووي للأنساب القديمة

تتعهد شركات الجينات الإستهلاكية في خطاباتها التجارية بالكشف عن أصولنا العرقية من خلال لعابنا، عبر إجراء الإختبارات في العديد من معاملها الجينية، وذلك من خلال تعقب الكروموسوم الذكري Y للأسلاف المتعاقبة منذ آلاف السنين.

وبالنسبة للأشخاص الذين يُجرون هذا الإختبار بدافع الفضول، وبدون أي من المعلومات المسبقة عن هذا الموضوع، فإن الإستنتاجات المقدمة ستكون جزئية وغير كاملة. والأسوأ من ذلك أنها تنقل فكرة الجينات كهوية عرقية أو نَسبية بكل بساطة دون شرح التعقيدات الكبيرة والكثيرة في علم الجينات والبصمة الوراثية.

فالأشخاص الذين يريدون أن يستخدمون الحمض النووي لتأكيد أنهم من هذا النسب العميق أو هذا العرق، فإن إكتشاف الأب المباشر وحده ليس سوى البداية في هذا المضمار، ومصدراً لأسئلة وأبحاث كثيرة وجديدة، فالموضوع معقد أكثر مما يعتقدون وليس بالسهولة التي يعلن عنها تجار الوهم الجيني.

على سبيل المثال الباحث عن أسلافه القدامى الذي يبحث عن جده الأكبر، يقول له العلماء: يجب عليك إستكشاف جينات 8 أجيال سابقة على أقل تقدير، والتي يتراوح عمرها بين 200 و 250 عامًا. ولإكتشافهم بشكل حقيقي يجب عليه الحصول على الحمض النووي الخاص بهم، من خلال نبش قبورهم، وقبل ذلك تحديد دقيق لمواقع قبورهم، ثم تقارن نتائج الأحياء بنتائج فحص جينات أسلافهم الأموات.

ولكن في شريعتنا الإسلامية للقبور حرمة لا يتم تجاوزها، وفي حال تم تجاوز مسألة حرمة القبور، من يضمن لنا أن قبر هذا المتوفي منذ أكثر من 300 عام لم يتم إستعماله مرة أخرى لدفن ميت آخر، وقد لا يكون من

سلالته أصلاً، وخاصة أن القبور في شريعتنا الإسلامية يمكن إستعمالها لدفن ميت آخر، إذا بلي جسم المتوفي الذي سبقه وأصبح تراباً.

وقد يقول قائل ربما لن نحتاج إلى نبش القبور، ولكن من خلال تطابق النتائج مع بعضها. وغالباً ما يتم الاحتجاج بتطابق النتائج بما يخص الإنتساب لقبيلة شهيرة منذ الجاهلية، وقد علَّق علماء الجينات على هذا الموضوع أن نسبة دقة النتائج تنخفض كلما إبتعد الإرتباط البيولوجي إلى الماضي كما سنبين لاحقاً، ففحص القريب من الدرجة الأولى كالاخ والابن دائماً تكون النتيجة دقيقة بنسبة 95٪ ونترك نسبة 5% إحتمالاً لوقوع خطأ ما كتلوث العينة أو وجود خلل جيني (طفرة) وهو نادر الحصول في حالة النسب المباشر. ومن ثم تأخذ النسبة بالإنخفاض عندما يتم الفحص للأقارب من الدرجة الثانية والثالثة والرابعة وهكذا.

ولتبسيط أكثر للموضوع نسأل السؤال التالي:

هل لشركات الجينات الإستهلاكية الربحية علم بأنساب العرب وقبائلهم من عدنان وقحطان حتى يكون في قواعد بياناتها أسماء لأنساب قبائل العرب الشهيرة منذ الجاهلية **؟!**

الجواب ببساطة، لا، لأن جميع القائمين على هذه الشركات الربحية من الأعاجم، ويتعاملون بلغة الأرقام، ولا إعتبار لديهم لما ورد في كتب الأنساب والتاريخ. وأيضاً لا إعتبار لديهم لما جاءت به الأديان السماوية.

فكيف إذاً تم صنع تحورات القبائل القديمة منذ الجاهلية في قواعد بيانات هذه الشركات**؟!**

كل ما في الأمر أن مجموعة من الأشخاص من أسرة أو عائلة معينة، يقومون بإجراء فحص الحمض النووي، ثم يطلبون من شركة الفحص تسمية التحور الذي خرجت عليه نتائجهم بإسم القبيلة التي يريدون الإنتساب إليها، وهذا أقرب إلى ما يسمى بالتصويت، والحقائق العلمية لا تؤخذ بالتصويت.

لأنه لا يوجد دليل معتبر يؤكد أن هذه الأسرة صريحة النسب في هذه القبيلة أو تلك وخاصة إذا كانت من القبائل الشهيرة منذ الجاهلية، فكم من القبائل أصبح بعد مرور الزمن مواليها وحلفائها وأبناء بنت شيخها المتزوجة من

رجل من قبيلة اخرى شيوخاً عليها؟! بالطبع كتب الأنساب تعج بهكذا حالات.

والجدير بالذكر أن إختبار الحمض النووي لتحديد الأسلاف البعيدة موصوف في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا وغيرها بأنه مجرد تطبيق من التطبيقات الترفيهية، وغالباً لا يأخذ الناس نتائجه على محمل الجد. فعلى سبيل المثال في الولايات المتحدة الأمريكية كان إختبار الحمض النووي لتحديد الأسلاف البعيدة يقف على أرضية مهتزة لتحديد هوية الأمريكيين الأصليين، وقد شكك علماء الجينات والبصمة الوراثية بقدرة هذه الإختبارات الموجهة للمستهلكين على تحديد الأصول القديمة للسكان الأصليين (الهنود الحمر)، وإن إدعاء شركات الجينات الإستهلاكية بأن هذا الإختبار قادر على تحديد الأسلاف البعيدة مبالغ فيها[13].

فلو علّق أحد الباحثين أو المتخصصين بالجينات والبصمة الوراثية العرب وانتقد هذا الإختبار وشكك بقدرته على تحديد الأصول القديمة، لتم رميه بتهمة محاربة العلم، أو اتهامه بأنه قام بإجراء هذا الإختبار ولم تعجبه النتيجة فإنقلب عليه وصار يحاربه. هذه هي مشكلتنا كعرب من جلدة واحدة دائماً نفترض في بعضنا البعض سوء الظن والنوايا، ولكن ما يعرضه علينا الغرباء نأخذه على أنه كلام منزل من السماء، ولذلك قمتُ في هذا الكتاب بالإستناد على آراء غير العرب من علماء الجينات والبصمة الوراثية، كي لا ندع باباً يدخل منه الشك في حُسن النوايا.

وهذه الآراء توصلنا إلى يقين لا غبار عليه بأن فكرة استخدام الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية ما هي إلا تضليل وتزييف للحقائق العلمية كما وضح العلماء المتخصصين في الجينات والبصمة الوراثية، وعندما نقول العلماء لا نعني شركات الجينات الإستهلاكية الربحية، ولكن نقصد العلماء الأفذاذ من أهل هذا الفن الدارسين والغائصين في بحور العلم الجيني العميقة.

---

[13] **المصدر:**

https://www.genome.gov/news/news-release/DNA-tests-stand-on-shaky-ground-to-define-Native-American-identity

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

والآن فلنقوم بمناقشة بعض الآراء بما يخص استخدام الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة:

أولاً || فاملي ترى Family tree:

تصريح من **Family tree** نشرته على موقع مجلتها الرسمي:

Family tree Magazine

ينص على أن فحص الكروموسوم الذكري Y-DNA يمكنه تحديد الأصول حتى الجيل العاشر[14]. والجيل يتراوح (20-30) عام والمتوسط (25) عام وهذا يعني أنها غير متأكدة أن بإمكان الـDNA تحديد الأسلاف الذين عاشوا قبل 250 عام ، ولكن لماذا حتى الجيل العاشر فقط؟ مع أن تجار الوهم من العرب يؤمنون إيماناً مطلقاً أن الـ DNA بإمكانه تحديد الأسلاف قبل آلاف السنين؟**!**

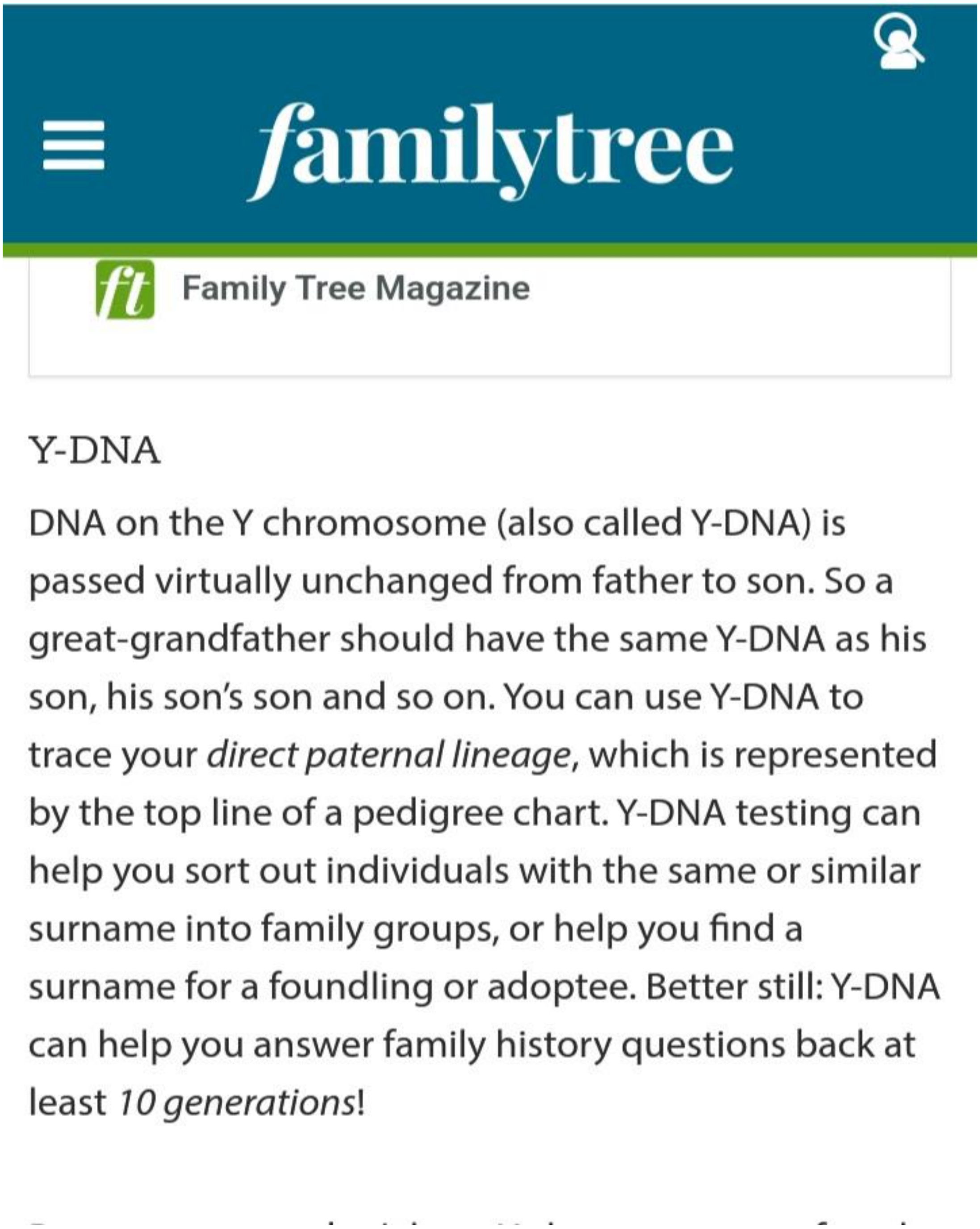
لماذا لم يقولوا حتى 15 جيل مثلاً، أو 20 أو 25 أو 30 أو 35 أو 40 جيل...... إلخ؟

لو فرضنا أن الـDNA يحدد على الأقل 10 أجيال فعلاً كما تقول فاملي تري فعدم تحديد عدد الأجيال (على الأكثر) يُدلل على أن فاملي تري ليست متأكدة من أن الـDNA يستطيع تحديد أكثر من 10 أجيال، وهذا يعني أن إدعاء معرفة الأسلاف الذين كانوا أحياء قبل السلف السابع أو الثامن مجرد كذبة لا أساس لها من الصحة. وهذا إعتراف من فاملي تري Family tree المتخصصة بالـDNA وليست Family tree وحدها من صرحت بهذا الكلام كما سنبين لاحقاً.

ولكن **Family tree** يهمها جني الأرباح أكثر من المصداقية العلمية، ففي خطاباتها التجارية الموجهة لعملائها تزعم أن فحص الـ DNA

14 الموقع الرسمي لمجلة فاملي تري Family tree Magazine
https://www.familytreemagazine.com/premium/dna-fact-or-science-fiction/

الذي تجريه في مختبراتها يستطيع أن يحدد الكرموسوم الذكري Y للأسلاف الذين كانوا أحياء قبل آلاف السنين، كما هو واضح في عرضها التجاري لفحص الـY big الذكري المسعر بـ 449 $، وهذا تناقض صارخ في تصريحاتها، ولكن يحتاج لآذان صاغية وقلوب واعية من أبناء جلدتنا الذين يطربون لنعيق كل ناعق.

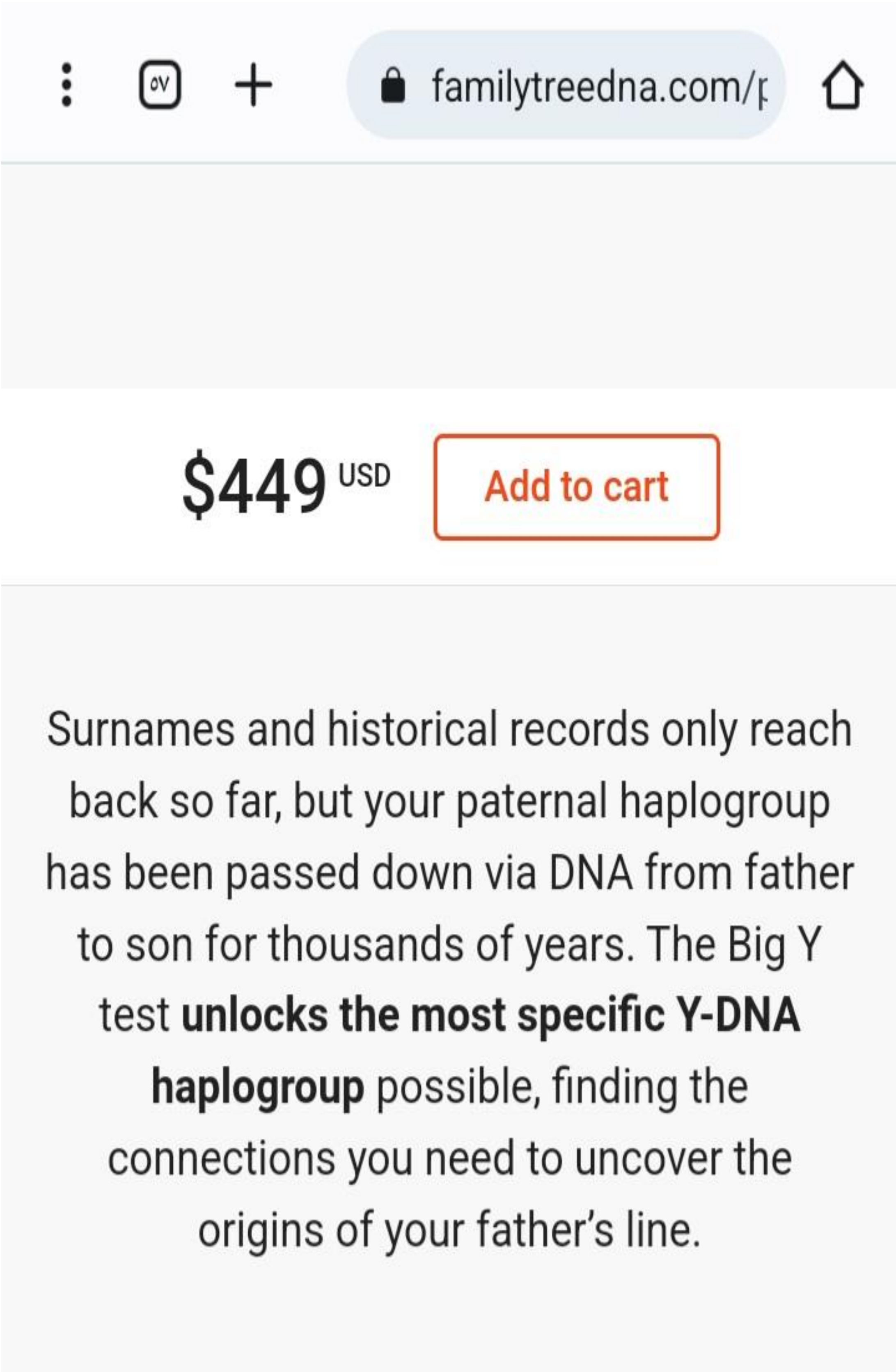


familytree

Family Tree Magazine

Y-DNA

DNA on the Y chromosome (also called Y-DNA) is passed virtually unchanged from father to son. So a great-grandfather should have the same Y-DNA as his son, his son's son and so on. You can use Y-DNA to trace your *direct paternal lineage*, which is represented by the top line of a pedigree chart. Y-DNA testing can help you sort out individuals with the same or similar surname into family groups, or help you find a surname for a foundling or adoptee. Better still: Y-DNA can help you answer family history questions back at least *10 generations*!


familytreedna.com/p
$449 USD
Add to cart
Surnames and historical records only reach back so far, but your paternal haplogroup has been passed down via DNA from father to son for thousands of years. The Big Y test **unlocks the most specific Y-DNA haplogroup** possible, finding the connections you need to uncover the origins of your father's line.

في الحقيقة جميع العلماء المعتبرين يضعون حدود لتصريحاتهم، خوفاً من السقوط في مستنقع الإحتيال بإسم العلم الجيني، فلا نراهم يطلقون التصريحات النارية المبالغ فيها، كما يفعل تجار الوهم الجيني من العرب ليلاً نهاراً مع أنهم لا يفقهون شيئاً في علم الجينات والبصمة الوراثية، فقط يريدون إثبات فكرتهم بالنهج الفرعوني المغرور: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**!!**

حيث تقول العالمة في الجينات والبصمة الوراثية والرئيسية التنفيذية لـ Your DNA Guide دياهان سوثارد:

لا يمكن أن يصل الحمض النووي الوراثي حالياً إلى ما يزيد عن خمسة أو ستة أجيال[15].

وتجار الوهم الجيني من العرب يصرون على أن الحمض النووي يستطيع أن يحدد لهم لأي القبائل القديمة منذ الجاهلية ينتسبون**!**

فعندما نقول لا يمكن أن يصل الحمض النووي إلى ما يزيد عن خمسة أو ستة أجيال، هذا يعني بالرجوع إلى الوراء حتى 200 عام فقط.

وبناءً على ذلك يكون الحديث عن أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية ضرب من ضروب الكذب والاحتيال على البسطاء والسذج.

[15] **المصدر:**

https://www.yourdnaguide.com/ydgblog/limits-dna-testing-family-history

ثانياً: فضح علم التنجيم الجيني

(فضح علم التنجيم الجيني) حملة أطلقتها جامعة كلية لندن للعلوم للرد على تخاريف تجار الوهم الجيني الذين يُروّجون لفكرة إستخدام علم الجينات والبصمة الوراثية لتعقب الأسلاف القدماء وأنسابهم البعيدة.

فقد حاد هؤلاء المنجمون عن الدرب الصحيح في إستخدام علم الجينات والبصمة الوراثية، وقاموا باستغلال هذا المسمى الكبير لهذا العلم للترويج للخزعبلات وإلباسها لباس العلم، لخداع عوام الناس غير المتخصصين.

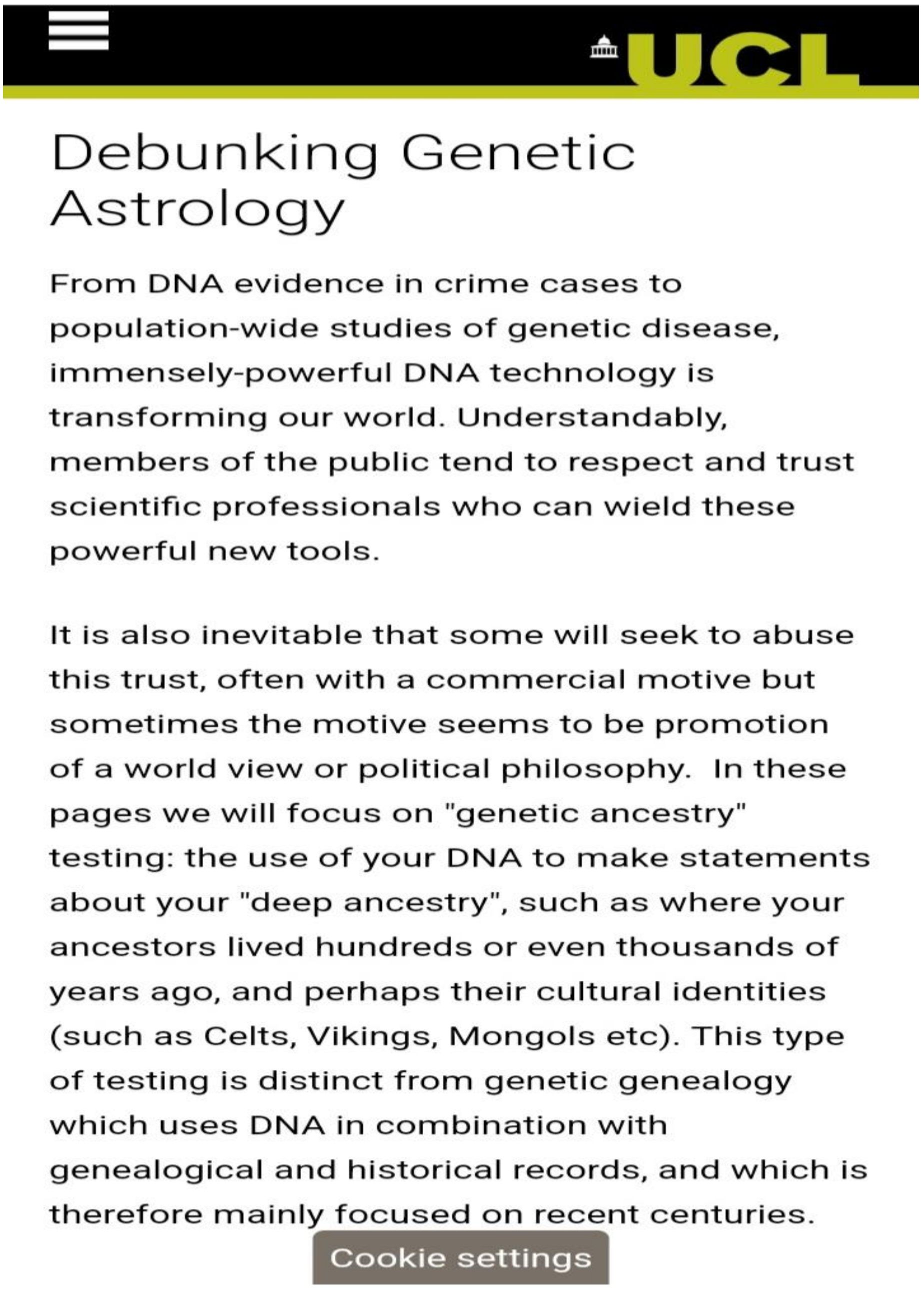
فمن المفهوم أن الناس يميلون إلى الإحترام والثقة بالمهنيين العلميين الذين يمكنهم إستخدام هذا العلم بطريقة صحيحة.

ومن المحتم أيضاً أن يسعى البعض إلى إساءة إستخدام هذه الثقة، ويكون ذلك غالباً بدافع تجاري، ولكن في بعض الأحيان يبدو أن الدافع هو الترويج لوجهة نظر عالمية أو فلسفة سياسية.

وقد تم التركيز في هذه الحملة على إختبار "السلالة الجينية": أي إستخدام الحمض النووي الخاص بالأشخاص للإدلاء ببيانات حول "أسلافهم القدماء"، مثل المكان الذي عاش فيه أسلافهم منذ مئات أو حتى آلاف السنين، وربما هوياتهم الإجتماعية والثقافية (مثل الكلت، الفايكنج، المغول، إلخ). وتوضيح الفرق بين إختبار الأسلاف العميقة الزائف وعلم النسب الجيني. (ولتوضيح أكثر، إختبار الأسلاف العميقة هو المعني بتعقب أسلاف الأنسان القدامى الذين ماتوا قبل أكثر من ألف عام ومثال على ذلك أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية ويندرج تحت العلوم الزائفة. أما علم النسب الجيني فهو المعني بدراسة أسلاف الأنسان حتى الجيل العاشر ويندرج تحته إختبار الأبوة والبنوة المباشرين).

وقد قام فريق الحملة العلمية المكون من عدد من علماء الوراثة والجينات بفضح تجار التنجيم الجيني، كمثال حي شركة الجينات الإستهلاكية: BritainsDNA Saga

وهي شركة "اختبار السلالة الجينية" التي إنتهت صلاحيتها الآن والتي قدمت عدداً من الإدعاءات الكاذبة في وسائل الإعلام وعلى مواقع الويب الخاصة بها. وهذه الشركة كانت تروج لفكرة إستخدام الحمض النووي لتعقب الأسلاف القدماء وأنسابهم والأماكن التي عاشوا فيها[16].



Debunking Genetic Astrology

From DNA evidence in crime cases to population-wide studies of genetic disease, immensely-powerful DNA technology is transforming our world. Understandably, members of the public tend to respect and trust scientific professionals who can wield these powerful new tools.

It is also inevitable that some will seek to abuse this trust, often with a commercial motive but sometimes the motive seems to be promotion of a world view or political philosophy. In these pages we will focus on "genetic ancestry" testing: the use of your DNA to make statements about your "deep ancestry", such as where your ancestors lived hundreds or even thousands of years ago, and perhaps their cultural identities (such as Celts, Vikings, Mongols etc). This type of testing is distinct from genetic genealogy which uses DNA in combination with genealogical and historical records, and which is therefore mainly focused on recent centuries.

Cookie settings

---

16 المصدر: موقع جامعة كلية لندن للعلوم الإلكتروني.
الرابط: https://www.ucl.ac.uk/biosciences/gee/molecular-and-cultural-evolution-lab/debunking-genetic-astrology

وأما قصة شركة الجينات الإستهلاكية BritainsDNA الآنف ذكرها في حملة (فضح التنجيم الجيني) التي أطلقتها كلية لندن للعلوم فهذه الشركة تم إنهاء صلاحيتها وإسقاط موثوقيتها بسبب تقديمها عدد من الإدعاءات الكاذبة، ومن ضمن هذه الإدعاءات إختبار الأسلاف الجيني العميق أي محاولة تعقب نسب الإنسان إلى ما قبل الجيل العاشر[17].

قلتُ: كثيرة هي الإدعاءات التي يتم عرضها للجمهور المستهلك على أنها علم، ويستقتل تجار الوهم الجيني العرب في الدفاع عنها وكأنها كلام منزل من السماء، وعندما نقوم بالتحقيق والدراسة لهذه الإدعاءات نكتشف أنها مجرد علوم زائفة وإدعاءات مضللة، وقد تقصدتُ في هذه الدراسة أن يقوم أهل العلم والإختصاص بفضح كذب تجار الوهم الجيني والرد عليهم، وتفنيد أباطيلهم.

فعندما نرى عدد كبير من علماء الوراثة والجينات يرفضون إعتبار إختبار الأسلاف الجيني علماً من العلوم الحقيقية، وعندما نرى الجامعات ومراكز البحث العلمي المعتبرة تنشر الدراسات التي ترد على الإدعاءات الكاذبة الملقاة زوراً على هذا العلم، لابد أن يكون لنا أيضاً دوراً مميز في توصيل هذه الدراسات إلى الجمهور العربي المستهلك لهذه السلعة الزائفة، وحضه على أخذ الحيطة والحذر من تجار الوهم الجيني وأهل النصب والإحتيال.

نحن لا نرفض العلم، ولا نحاربه كما يزعم تجار الوهم الجيني، ولكن نرفض الإستخفاف بالعقول والضحك على الذقون، وفرض الأكاذيب والعلوم الزائفة مغلفة بغلاف العلم على العقل العربي.

شعوب وقبائل يتم تدمير أنسابها وموروثها التأريخي والثقافي بإسم العلم، ومن يتصدرون لهذا الأمر أشخاص من عوام الناس لا علم لهم ولا دراية ولا درجة أكاديمية في هذا المجال، يتم إظهارهم للجمهور بصورة الباحثين والمتخصصين، وهم أنفسهم قبل ظهور فكرة إختبار الأسلاف الجيني كانوا يجهلون أصولهم وأنسابهم.

---

[17] المصدر : https://www.mdpi.com/2313-5778/2/4/47

MDPI

Journals / Genealogy / Volume 2 / Issue 4 / 10.3390/genealogy2040047

Order Article Reprints

Open Access | Editor's Choice | Article

The Rise and Fall of BritainsDNA: A Tale of Misleading Claims, Media Manipulation and Threats to Academic Freedom

by Debbie A Kennett [1,*], Adrian Timpson [1], David J. Balding [1,2,3] and Mark G. Thomas [1,3]

1 Research Department of Genetics, Evolution and Environment, University College London, London WC1E 6BT, UK

2 Melbourne Integrative Genomics, School of BioSciences and School of Mathematics & Statistics, University of Melbourne, Victoria 3010, Australia

3 UCL Genetics Institute, University College London, London WC1E 6BT, UK

* Author to whom correspondence should be addressed.

وتقول عالمة الوراثة الأنثروبولوجية الدكتورة والأستاذة المساعدة في جامعة كانساس جينفر راف:

هذه هي المرة الأولى في سلسلة المنشورات التي سأقوم فيها بمعالجة بعض الإدعاءات التي تقدمها شركات إختبار السلالات التجارية. وستساعدك على التمييز بين ما هو علم جيني شرعي وما هو " علم التنجيم الجيني ". سنقوم بفحص ما إذا كان الحمض النووي الخاص بك يمكنه أن يخبرك حقاً بالرياضات التي قد تكون جيدًا فيها، والأطعمة التي يجب أن تأكلها، ومن يجب أن تواعده. لكننا سنبدأ هذه السلسلة بأحد الأسئلة الأكثر شيوعاً والأكثر أهمية: هل يمكن لحمضك النووي أن يوصلك بأسلافك من الفايكنج أو المصريين القدماء أو العصر الحجري؟

تشكل القوى التطورية جينوماتنا، والتي تعكس تاريخ أسلافنا في الهجرة والتزاوج مع أشخاص من مجموعات أخرى. يمكن أن يعلمنا التسلسل الكامل للجينوم، أو توصيف الآلاف من قواعد الحمض النووي عبر الجينوم، الكثير عن هذا التاريخ.

لسوء الحظ، تجاوزت شعبية إختبار الأسلاف فهم معظم الناس لعلم الوراثة وعلم الأحياء التطوري. يسعد شركات الأصول التجارية أن تخطو في هذه الفجوة المعرفية، وتعرض فضول عملائها حول خلفيات أسلافهم من خلال التنميط الجيني الميسور التكلفة وتفسيراتهم الخاصة للنتائج. لكنهم لا يكشفون دائمًا بشكل كامل عن القيود المفروضة على ما يمكنهم إخبار العملاء به، وفي بعض الأحيان تبدو تفسيراتهم أشبه بسرد القصص أكثر من كونها شيئاً يدعمه العلم الفعلي. بوضع المورد الممتاز " Sense about Science " الأمر على النحو التالي:

من المعروف أن الأبراج تستخدم عبارات غامضة يعتقد المستلمون أنها مصممة أكثر مما هي عليه بالفعل (يشار إليها باسم" تأثير فورير "). وكذلك تقوم إختبارات السلالة الجينية بعمل مماثل، والكثير منها مبالغ فيه بما يتجاوز الأدلة المتاحة حول أصول الإنسان. لا يمكنك النظر إلى الحمض النووي وقراءته ككتاب أو خريطة رحلة. بالنسبة للجزء الأكبر، لا يمكن

لهذه الإختبارات أن تخبرك بالأشياء التي تدعيها – فهي من علم التنجيم الجيني.

أريد أن أسلط الضوء على خدمة إختبار واحدة كمثال على ما يمكن أن أعتبره من علم التنجيم الجيني. حيث أطلقت شركة DNA Consultants مؤخراً "اختبار DNA البدائي"، والذي يزعم أنه "أول سلسلة اختبارات DNA قديمة متوفرة في العالم". من المفترض أنه يسمح للعملاء بتجربة التاريخ كله، من البدو الرحل الذين يصطادون الماموث في العصر الحجري إلى مؤسسي اليهودية وما بعده عبر القرون باستخدام أحدث التقنيات التي تفتح آفاقًا مثيرة للمستقبل.

هذا الإختبار هو محاولة لمعالجة ما هو أحد أكبر القيود في إدعاءات معظم إختبارات النسب الموجودة حالياً في السوق. تقارن معظم الشركات الجينوم الخاص بك مع تلك الخاصة بأشخاص أحياء من مجموعات سكانية أخرى في جميع أنحاء العالم، ثم تعطيك تقديراً للمجموعات التي تشبهك كثيراً، مما يؤدي إلى الإعتقاد الخاطئ الشائع بأن هذا هو المكان الذي جاء منه أسلافك. لكن الأشخاص الذين يعيشون في منطقة اليوم قد لا يكونون متشابهين وراثياً مع أولئك الذين عاشوا هناك في الماضي. تحليلات الحمض النووي القديمة هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها فهم التباين الجيني في منطقة ما في أي نقطة زمنية معينة.

هذا هو المبدأ الذي يتم على أساسه تسويق "إختبار الحمض النووي البدائي"، ومن الناحية النظرية، قد يبدو معقولاً. ويزعم مستشارو الحمض النووي أنهم قادرون على "مقارنتك بالأشخاص الفعليين الذين عاشوا منذ مئات وحتى آلاف السنين في جميع أنحاء العالم"، مثل "الفايكنج في أيسلندا في العصور الوسطى" أو "أوروبيون العصر الحجري"، بإستخدام قاعدة بياناتهم الخاصة بالجينومات القديمة. كما يقولون على موقعهم: إكتشف ما إذا كان لديك أصل إسرائيلي حقيقي، أو فايكنغ، أو هندية شوماش، أو أصل روماني بريطاني أو مصري قديم – وأكثر من ذلك. ولكن هذا أيضاً شكل من أشكال علم التنجيم الجيني.[18]

[18] المصدر: مقالة بعنوان: Genetic Astrology: When Ancient DNA Meets Ancestry Testing

ثالثاً: الـDNA للأنساب القديمة علمٌ زائف

رفضت المؤسسات العلمية والأكاديمية المتخصصة وعلماء البصمة الوراثية فكرة فحص الـDNA للأنساب القديمة التي طرحها الأمريكي أناتولي كليوسف وإعتبرته علماً زائف[19].

والجدير بالذكر أن كليوسف ليس متخصصاً في البصمة الوراثية والجينات أصلاً حتى يؤخذ منه هذا العلم، ولكنه متخصص في الكيمياء، وقد خاض في غير مجاله وتخصصه، وغايته من ذلك تحقيق الربح والتكسب من المصابين بهوس التعرف على أصولهم القديمة، أو من الذين يجهلون أصولهم فوجدوا في الـ DNA ضالتهم.

والمؤسف أن عدداً من أبناء قبائلنا العربية الأصيلة الكريمة وقعوا في فخ هذا التحايل، وتركوا الشرع الحنيف وفتاويه من كلام منزل وسُنة من فيض الوحي الشريف. بل حتى أنهم تجاهلوا أراء العلماء المتخصصين بالبصمة الوراثية والجينات ودراساتهم المعتبرة التي تفند مزاعم تجار الوهم الجيني والباحثين عن أنسابهم واصولهم القديمة الذين يستقتلون في الدفاع عن هذا العلم الزائف، فينطبق عليهم المثل العربي الرائج "أُذن من طين وأُذن من عجين"، والمهم عندهم جني الأرباح المادية، واقصد هؤلاء الذين يتاجرون بهذه السلعة الزائفة، أو تحصيل نسب مرموق وكريم لم يعرفه لهم أحد ولم يُسمع به. فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

- **رابط المقالة:**

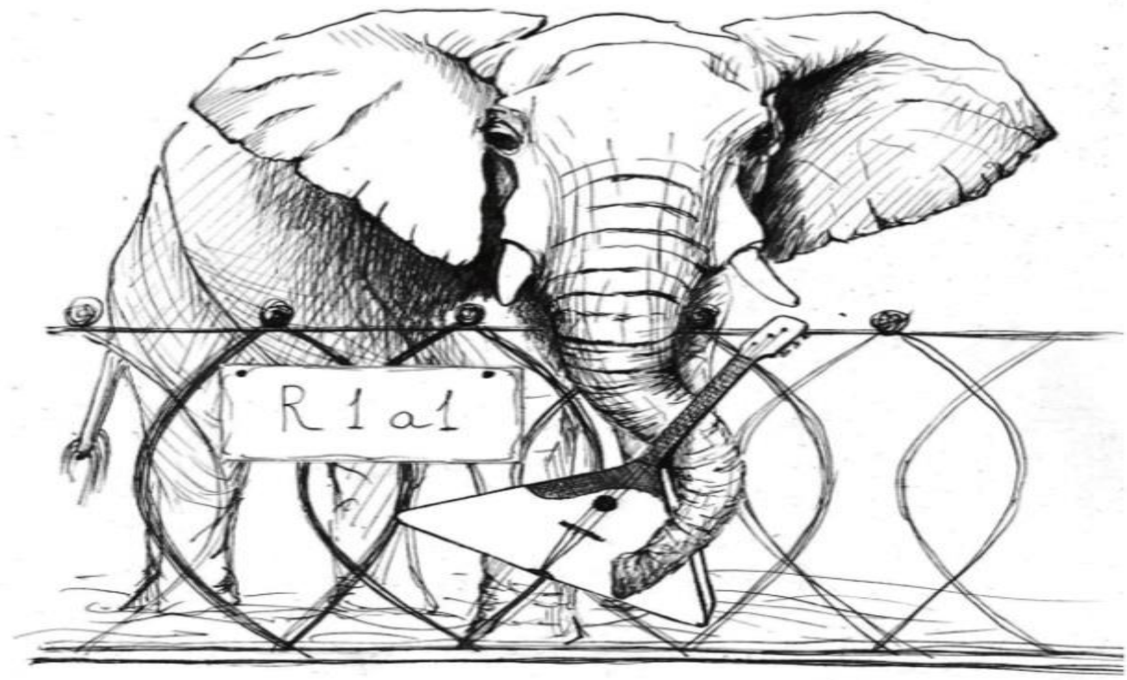
https://www.forbes.com/sites/jenniferraff/2019/04/09/genetic-astrology-when-ancient-dna-meets-ancestry-testing/?sh=20b77d206c69

[19] **ديماغوجية الحمض النووي لأناتولي كليوسوف من موقع:**
http://trv-science.ru/2015/01/dnk-demagogiya-kljosova/?fbclid=IwAR0oqrKhl6dtik7RKYHSoLG9jYJYDnrqXVE7YGc3DDMTgYXVE7uud8RKtnM

العلم والمجتمع

ديماغوجية الحمض النووي لأناتولي كليوسوف

01/13/2015 / 2-1 / ص. 170 / رقم / E.V Balanovskaya، S. A. Borinskaya، A. P. Buzhilova، A.V Dybo، L. S. Klein، العلم والمجتمع / إلخ. /



أرز. يا فيجلمان

دكتور. كيمياء. العلوم **أناتولي كليوسوف** ، الذي يدعي أنه ابتكر علمًا جديدًا ، والذي ، وفقًا لصيغ الحركية الكيميائية ، يعيد بناء تاريخ الشعوب. تسبب هذا الحدث في ردود فعل سلبية من العلماء - علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الآثار والمؤرخين وعلماء الوراثة واللغويين. لا يهتم العلماء كثيرًا لعلمه الزائف ، ولكن مع A. A. Klyosov بالدعاية النشطة لـ انخفاض مناعة المجتمع العلمي ، مما سمح بإلقاء خطاب هواة على المنصة الأكاديمية.

علم الأنساب الجديد من كيميائي

وقد نشر الدكتور في العلوم البيولوجية سفيتلانا بورينسكايا تحذير من كتاب الأمريكي كليوسف الذي أطلق عليه أسم: (شعوب روسيا وعلم الأنساب بالـDNA)، وقال عنه أنه كتاب خيال حول موضوع تاريخي، متنكر في شكل دراسة علمية. وهو مليء بالأخطاء والمنطق العلمي الزائف الذي يضلل القارئ، حيث يصف كليوسف نفسه بأنه مكتشف علم جديد يطلق عليه أسم (علم الأنساب من خلال فحص الـDNA) مستخدماً عدداً من التقنيات الديماغوجية، محاولًا فصل نفسه عن إنجازات وانتقاد علماء الوراثة والمؤرخين واللغويين والمتخصصين في مجالات العلوم الأخرى[20].

وقد قال الدكتور بورينسكايا في تحذيره أيضاً:

في بعض الأحيان، ليس من السهل التمييز بين العلم الحقيقي والعلم المزيف الذي يعطي إجابات بسيطة على الأسئلة المعقدة ويسلي الكبرياء.

بالنسبة لأولئك الذين لا يريدون أن يتم التلاعب بهم، لقد قدمنا لهم تحليلات لمختلف الألعاب العلمية الزائفة التي تؤثر بطريقة أو بأخرى على مشاكل التولد العرقي. مهمتنا هي عدم السماح باستخدام علومنا لإثبات الأساطير التاريخية باستبدال العلم بالبدائل.

[20] المصدر:
مقال بعنوان (إحذر من العلوم الزائفة). رابط المقال:
http://xn--c1acc6aafa1c.xn--p1ai/?page_id=409

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

احذر: العلوم الزائفة

في بعض الأحيان ، ليس من السهل التمييز بين العلم والمزيف ، الذي يحاكي العلم بجد ، ملفوفًا بغلاف مغر ، ويعطي إجابات بسيطة على الأسئلة المعقدة ويسلي الكبرياء. بالنسبة لأولئك الذين لا يريدون أن يتم التلاعب بهم ، نقدم هنا تحليلات لمختلف الألعاب العلمية الزائفة التي تؤثر بطريقة أو بأخرى على مشاكل التولد العرقي. مهمتنا هي عدم السماح باستخدام علومنا لإثبات الأساطير التاريخية واستبدال العلم بالبدائل .



10/15/2021 سفيتلانا بورينسكايا

شعوب روسيا. علم :"Klyosov A.A مراجعة ."DNA الأنساب

تم نشر مراجعة قام بها دكتور في العلوم البيولوجية على موقع الجزيء الحيوي . سفيتلانا بورينسكايا على AA أحدث كتاب من تأليف Klesov. نعيد طبع المادة بإذن المؤلف ومحرري الموقع.

المفضلة

جينومات القديمة من البرتغال - ساهمة محدودة لهجرة السهوب

يل الجينوم القديم من غرب شبه يرة الأيبيرية زيادة في المساهمة جينية للصيادين في أواخر العصر ي الحديث والعصر البرونزي. هناك أثر لهجرة السهوب هنا ، وإن كان ل مما هو عليه في شمال ووسط أوروبا.

Дал

يؤكد الجيولوجيون ارتباط مدن حضارة السند بالأنهار الكبيرة

الجيولوجيون أن القناة القديمة ، ي تدعي أنها رافد لنهر ساراسواتي ي ، جفت حتى قبل ظهور حضارة ارابان). وهذا يدعو إلى التشكيك ادها على أنهار الهيمالايا الرئيسية

Дал

جمل من كهف كابوفا.

لنص وفقًا للبيان الصحفي الصادر معهد علم الآثار التابع للأكاديمية ة للعلوم حول اكتشاف رسم على خور لجمل ذي سنامين في كهف روني Polit.ru كابوفا على موقع

Дал

ل دور هجرة السهوب في انتشار الطاعون

س الجينومات المدروسة لبكتيريا وذة من عينات Yersinia pestis ر العصر الحجري الحديث - أوائل صر الحديدي ، أعاد علماء الوراثة بناء طرق الطاعون. إنهم يعلقون اسية في انتقالها إلى أوروبا على جماعية من سهول البحر الأسود- وين منذ حوالي 5000 عام، وفقًا يتهم ، كان عامل الطاعون يتحرك على طول نفس ممر السهوب ذي

العربية الروسية

وقد ألقى البروفيسور بول سبيكارد أستاذ التاريخ، والدراسات الأمريكية الآسيوية، ودراسات شرق آسيا، والدراسات الدينية، ومركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كاليفورنيا محاضرة بعنوان: "العرق والعدالة في المنظور العابر للحدود: عودة العنصرية" وقال فيها أن العروض التجارية لشركات الجينات الإستهلاكية التي تنص على أن لديها إختبارات تقوم بإخبارك من هم أسلافك البعيدين، مجرد إدعاءات علم زائفة وعنصرية بنفس الوقت. وأكد سبيكارد أن لا مصداقية لهذه الإختبارات التي تعرضها شركات الجينات الإستهلاكية[21].

قلتُ: لقد وضع سبيكارد أصبعه على الجرح تماماً وجس الداء الذي يفتك بشباب أمتنا في هذا الزمان، وقد رأيتُ بعيني كيف يقوم تجار الوهم الجيني بإحياء العنصريات بين قوميات الأمة بحجة العلم، فيُحيون في نفس العربي عنصرية العربي، وفي نفس الكردي عنصرية الكردي، وفي نفس الأمازيغي عنصرية الأمازيغي، وفي نفس المصري عنصرية الفرعوني، وفي نفس العراقي عنصرية الآشوري، وفي نفس الشامي عنصرية الفينيقي، وفي نفس الفلسطيني عنصرية الكنعاني وهكذا.... حتى سيطرت الصبغة العنصرية على عقل المسلم، فبدلاً من أن نكون أمة واحدة أصبحنا أمم وقوميات مختلفة، كل حزب بما لديهم فرحون، مع أن جهابذة علماء الجينات والبصمة الوراثية يؤكدون أن إختبار الأسلاف الجيني علماً زائفاً، ويندرج تحت مسمى السلع الترفيهية التي لا تؤخذ على محمل الجد.

---

21 المصدر:

https://centerforhumanities.ucmerced.edu/events/lecture-paul-spickard

UCMERCED

Race and Justice in Transnational Perspective: "The Return of Pseudoscientific Racism? DNA Ancestry Testing, Race, and the New Eugenics Movement," Paul Spickard, Prof. of History, UCSB

رابعاً: هل إختبارات الحمض النووي موثوقة ؟!

في تقرير صادر عن العالمة في الجينات والبصمة الوراثية الفرنسية **ناتالي جوفانوفيتش فلوريكورت** بعنوان **(هل إختبارات الحمض النووي موثوقة؟)**[22]، وهي عالمة متخصصة في هذا المجال، ورئيسة ومؤسسة جمعية DNA PASS ومؤلفة كتاب الحمض النووي أداة في علم الأنساب.

وخلاصة ما قالته في تقريرها: أن فحوصات الحمض النووي للأنساب البعيدة مجرد عروض تجارية تقدمها معامل تحليل عينات الحمض النووي، وأن هذه الفحوصات لها علاقة بتحديد الجغرافية أكثر من علاقتها بتحديد الأنساب.

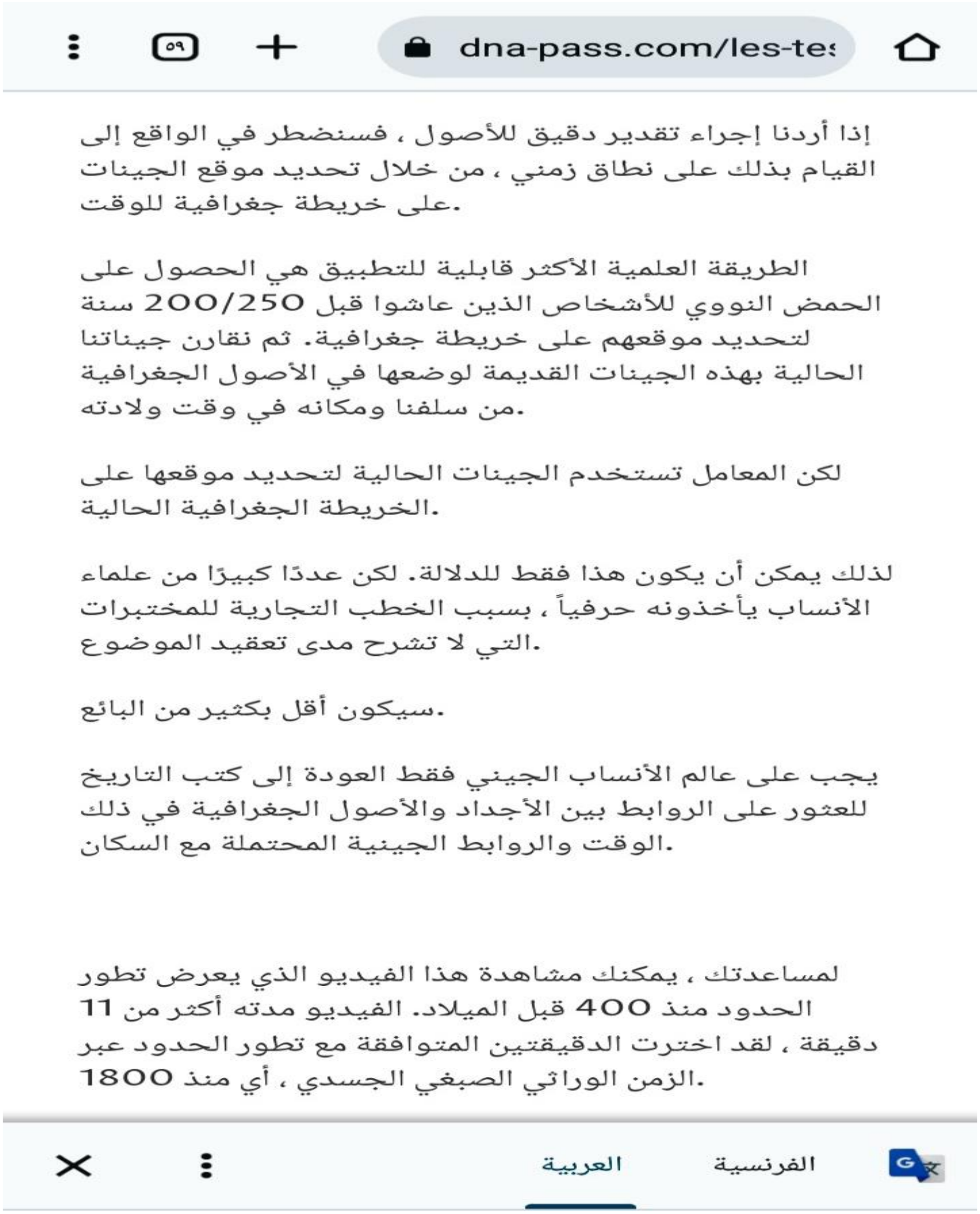
ومما قالته أيضاً: أننا يمكننا استكشاف جينات 8 أجيال سابقة، (أي حوالي من 200 إلى 250 سنة فقط)، وأن الطريقة العلمية الأكثر قابلية للتطبيق هي الحصول على الحمض النووي للأشخاص الذين عاشوا قبل 250/200 سنة لتحديد موقعهم على خريطة جغرافية **(أي يجب نبش القبور وهذا محرم في شريعتنا الإسلامية)**، ثم نقارن جيناتنا الحالية بهذه الجينات القديمة لوضعها في أصول جغرافية من سلفنا وموقعه في وقت ولادته، لكن مختبرات الشركات التجارية تستخدم الجينات الحالية لتحديد موقعها على خريطة جغرافية حالية فقط، وعدداً من علماء الأنساب يأخذونها حرفياً، بسبب الخطابات التجارية للمختبرات التي لا تفسر تعقيد الموضوع **(هنا تريد القول أن مختبرات شركات فحص الحمض النووي غايتها تجارية وكسب الأموال، وأن المهتمين بالأنساب يأخذونها حرفياً دون تحقق)**.

---

[22] **دراسة بعنوان هل إختبارات الحمض النووي موثوقة؟ من موقع:**
http://dna-pass.com/les-tests-adn-ethniques-sont-ils-fiables/?fbclid=IwAR0qHKiEEi_AfrPKyCSPsNS59tLPPxQAquwVFisf6mz1riljQeY2lu477Ag

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

نفهم من كلام فلوريكورت أيضاً أن الـ DNA للأنساب القديمة وخاصة أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية مجرد كذبة، لا يجدي معها حتى محاولة نبش القبور، وإلا هل من المعقول مجرد التفكير بهذا الأمر؟! نحن حينها نحتاج لفحص رفاة القبور لكل جيل من الجاهلية حتى يومنا الحاضر. ولا أعتقد أن هناك عاقل قد يفكر بذلك.



dna-pass.com/les-te:

إذا أردنا إجراء تقدير دقيق للأصول ، فسنضطر في الواقع إلى القيام بذلك على نطاق زمني ، من خلال تحديد موقع الجينات على خريطة جغرافية للوقت.

الطريقة العلمية الأكثر قابلية للتطبيق هي الحصول على الحمض النووي للأشخاص الذين عاشوا قبل 200/250 سنة لتحديد موقعهم على خريطة جغرافية. ثم نقارن جيناتنا الحالية بهذه الجينات القديمة لوضعها في الأصول الجغرافية من سلفنا ومكانه في وقت ولادته.

لكن المعامل تستخدم الجينات الحالية لتحديد موقعها على الخريطة الجغرافية الحالية.

لذلك يمكن أن يكون هذا فقط للدلالة. لكن عددًا كبيرًا من علماء الأنساب يأخذونه حرفياً ، بسبب الخطب التجارية للمختبرات التي لا تشرح مدى تعقيد الموضوع.

سيكون أقل بكثير من البائع.

يجب على عالم الأنساب الجيني فقط العودة إلى كتب التاريخ للعثور على الروابط بين الأجداد والأصول الجغرافية في ذلك الوقت والروابط الجينية المحتملة مع السكان.

لمساعدتك ، يمكنك مشاهدة هذا الفيديو الذي يعرض تطور الحدود منذ 400 قبل الميلاد. الفيديو مدته أكثر من 11 دقيقة ، لقد اخترت الدقيقتين المتوافقة مع تطور الحدود عبر الزمن الوراثي الصبغي الجسدي ، أي منذ 1800.

العربية الفرنسية

ويقول عالم الوراثة د.آدم رذفورد في مقالة له بعنوان **(ما مدى دقة إختبارات الحمض النووي عبر الإنترنت؟) نشرتها صحيفة:**

SCIENTIFIC AMERICAN

علم الوراثة هو علم احتمالي، ولا توجد جينات لأي شيء على وجه الخصوص. ولدي تحفظات شديدة حول فائدة الإختبارات الجينية التي تشير إلى ميل الفرد لظروف معينة خارج بيئة سريرية؛ إذا لم تكن حاصلاً على درجة الدكتوراة في علم الوراثة، فقد تكون هذه النتائج مضللة.

وعندما يتعلق الأمر بالأصل، فإن الحمض النووي جيد جداً في تحديد العلاقات الأسرية الوثيقة مثل الأشقاء أو الوالدين (أي الأقارب من الدرجة الأولى)، وتظهر عشرات القصص التي تجمع أو تحدد أفراد الأسرة المقربين المفقودين (أو المجرمين).

ولكن للحصول على جذور عائلية أعمق، لا تخبرك هذه الاختبارات حقاً من أين جاء أسلافك. أو أين يمكن العثور على حمض نووي مثل الحمض النووي الخاص بك على الأرض اليوم. بالإستدلال، علينا أن نفترض أن نِسباً كبيرة من عائلتنا العميقة جاءت من تلك الأماكن التي قاموا بتحديدها. ولكن القول بأنك أيرلندي بنسبة 20 في المائة، أو 4 في المائة من الأمريكيين الأصليين، أو 12 في المائة من الاسكندنافيين، فهذا أمر ممتع ولكنه تافه وليس له معنى، فالطابع العلمي فيه ضئيل للغاية. لدينا جميعاً الآلاف من أسلافنا، وأصبحت أشجار عائلتنا شبكات متشابكة عندما نعود بالزمن إلى الوراء، مما يعني أن ذلك قبل فترة طويلة[23].

ويقول عالم الأحياء الجزئية سيرجيو بيستوي:

---

[23] المصدر: **SCIENTIFIC AMERICAN**
رابط الموضوع:
https://www.scientificamerican.com/article/how-accurate-are-online-dna-tests/

لإكتشاف صلة القربى بين أفراد الأسرة، يعد تطبيق فحص الحمض النووي أداة تمكن المستخدمين من مقارنة ملفات تعريف الحمض النووي الخاصة بهم.

وفقًا لـ بيستوي، كمثال: فيكون إحتمال إكتشاف إبن العم في الدرجة الأولى حوالي 100 ٪، بينما يصبح إكتشاف ابن العم في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة أقل إحتمالًا كلما زاد بُعد إرتباطهم.

إبن عم من الدرجة الثانية، على سبيل المثال، إحتمال إكتشافه 90٪، بينما إبن عم من الدرجة الخامسة أو أبعد من ذلك إحتمال إكتشافه أقل من 15٪، وهكذا.

وقال بيستوي: الإختبارات التي تقدم لك العثور على شريكك الجنسي المثالي وتلك التي تدعي التنبؤ بالشخصية أو المواهب أو التفضيلات الجنسية بناءاً على حمضك النووي هي مجرد "زيت ثعبان" في الوقت الحالي، لأن الأسس العلمية لهذه التطبيقات غير موجودة أو ضعيفة بشكل لا يصدق.

ثم هناك مجموعة من التطبيقات الحدودية، مثل النسب العميق والوجبات الغذائية الجينية والعناية بالبشرة التي تعتمد إلى حد ما على البحث العلمي ولكن نتائجها عند تطبيقها على الإختبار لا يتم التحقق من صحتها وغالباً ما تكون مضللة[24].

نفهم من كلام العالم سيرجيو بيستوي أنه كلما كانت درجة القرابة بعيدة كلما انخفضت نسبة إحتمال إكتشاف النسب، فإستخدام الـ DNA للبحث عن النسب العميق؛ أي النسب البعيد يعطي نتائج غالباً ما تكون مضللة.

وأشار مارك توماس، أستاذ علم الوراثة التطورية في جامعة كوليدج – لندن، في مقابلة: "بحلول الوقت الذي ترجع فيه لعشرة أجيال إلى

---

[24] **المصدر: موقع Live Science للعلوم.**
الرابط:
https://www.livescience.com/how-accurate-are-dna-tests

الوراء، هناك أسلاف لا ترث منهم أي حمض نووي، لا جدوى من تتبع النسب بعد 300 عام لأنك ترث الحمض النووي مباشرة من جزء صغير من أسلافك، لذلك، عند إجراء اختبار الحمض النووي، ركز على المعلومات المتعلقة بالأجيال الحديثة من الأسلاف.

فما مدى موثوقية اختبار الحمض النووي للأسلاف لإثبات العرق؟

من الصعب معرفة ذلك على وجه اليقين. وفقًا لشيلدون كريمسكي مؤلف كتاب العدالة الجينية ورئيس مجلس إدارة مجلس علم الوراثة المسؤولة، فإن الشركات التي تقدم هذه الخدمات لا تشارك بياناتها. كما لم يتم التحقق من صحة أساليبهم من قبل مجموعة مستقلة من العلماء، مما يعني أنه لا توجد معايير متفق عليها للدقة.

تحدد اختبارات الحمض النووي للأصول العرقية باستخدام قواعد البيانات التي تحتوي على التحليل الجيني لعملاء هذه الشركات السابقين، حيث يتم استخدام البيانات كأساس للمقارنة للعملاء الجدد. يتم تحديد الأعراق من خلال النظر في أشكال محددة في الحمض النووي للعميل مقابل تلك التي ترتبط بشكل شائع ببعض المجموعات السكانية العالمية في قاعدة البيانات المرجعية. ومع ذلك، هذا يعني أن كل شركة ستعمل بنظام خاص بها، مما يجعل من الممكن تلقي نتائج مختلفة من خدمات مختلفة"[25].

[25] المصدر: موقع:
https://dnatestingchoice.com
رابط الموضوع:
https://dnatestingchoice.com/news/exactly-how-accurate-are-dna-tests-for-ancestry

وقد قامت الجمعية الأمريكية لعلم الوراثة البشرية بقيادة البروفيسور شارمين رويال من معهد علوم الجينوم والسياسة في جامعة ديوك بتكليف فريق عمل يسعى إلى تحسين البحث وإعداد التقارير في كل من اختبارات السلالة الجينية الأكاديمية والعامة.

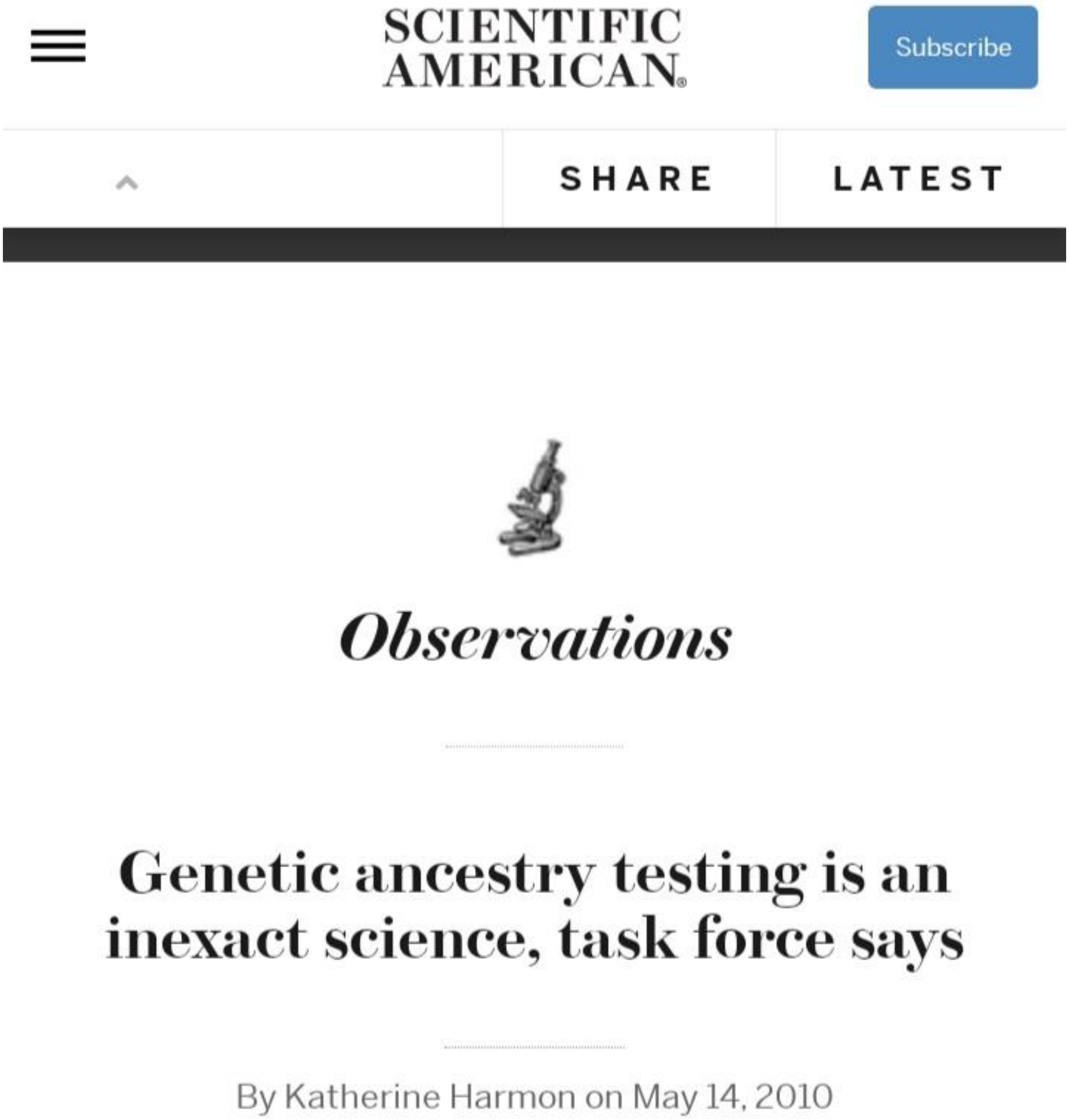
ووجد فريق العمل أن حوالي 40 شركة تقدم حالياً إختبارات السلالة الجينية الشخصية، لكن النتائج والتفسيرات متغيرة بشكل مثير للقلق.

وقد كتب أعضاء فريق العمل: إن مفهوم "النسب" نفسه عرضة لسوء الفهم في كل من المجتمعين العام والعلمي.

ويواجه العلماء الذين يبحثون في التاريخ السكاني صعوبة في فرز إجابات نهائية حول الأصول الجغرافية والهجرات القديمة - وهم يعملون عموماً مع عينات أكبر حجماً وأكثر ثقلًا من الناحية الإحصائية بدلاً من البيانات المأخوذة من فرد واحد. على الرغم من أن قواعد البيانات الخاصة بالتسلسل الجيني المرجعي تنمو بسرعة، فقد تم إجراء العديد من الدراسات الرئيسية عن التنوع الجيني البشري، مع حوالي 1100 عينة جينية فقط من جميع أنحاء العالم، مما يعني أنه حتى الكثير من العمل الأكاديمي الذي تم فحصه حول أصل الإنسان لا تزال بعيدة عن أن تكون قاطعة.

وبالنسبة لإختبارات السلالة الجينية التي تبشر الأفراد بتحديد من أين أتى أسلافهم. لسوء الحظ ، لم يلحق العلم بعد بمستوى الدقة المتوقع – والموعود في بعض الأحيان -. وتستند تقديرات أصول الأجداد الجغرافية إلى مجموعات "أسلاف" قاعدية من، على سبيل المثال ، شمال أوروبا أو آسيا أو إفريقيا أو أمريكا الشمالية. ومع ذلك ، كما أشار مؤلفو تقرير فريق العمل، فإن معظم خرائط السكان الجينية هذه تستند في الواقع إلى أفضل التقديرات للسكان الأصليين، لأننا "لا نملك القدرة على أخذ عينات من

الأسلاف". وأخيراً وصل فريق العمل إلى نتيجة تفيد بأن إختبار السلالة الجينية لتحديد نسب الأسلاف هو علم غير دقيق[26].


SCIENTIFIC AMERICAN

Subscribe

SHARE | LATEST

Observations

Genetic ancestry testing is an inexact science, task force says

By Katherine Harmon on May 14, 2010

---

[26] المصدر:
https://blogs.scientificamerican.com/observations/genetic-ancestry-testing-is-an-inexact-science-task-force-says/#:~:text=As%20store%2Dbased%20distribution%20of,drawing%20widespread%20concern%20from%20experts

خامساً: ثبات حصول التلوث الجيني

من الأدلة أيضاً على أن الحمض النووي لا يصلح للأنساب البعيدة، حصول التلوث الجيني.

فقد نشر موقع صحيفة نيويورك تايمز الإلكتروني: أن أحد مرضى سرطان الدم يكتشف أن الحمض النووي لأحد المتبرعين بالدم قد إنتقل إلى أجزاء من جسده وإلى سائله المنوي. فبعد ثلاثة أشهر من زراعة الخلايا الجذعية لمصاب باللوكيميا يدعى كريس لونغ من الولايات المتحدة الأمريكية تفاجأ كريس بأن الحمض النووي في دمه قد تغير، و بعد أربع سنوات من عملية الزراعة للخلايا الجذعية اكتشف ان الحمض النووي من المتبرع قد وصل إلى شفتيه وخدوده ولسانه عند أخذ العينات منه وكانت النسبة تزداد على مدى الأربع سنوات التي تم فحصه خلالها[27].

فما أكثرها حالات التبرع بالدم في جميع أنحاء العالم**!**، وما هو الحل لهذه المشكلة العويصة بوجود التلوث الجيني**؟!**

سبحان الله إن جميع ما يحصل في قوقعة الـ DNA للأنساب القديمة من معضلات ومثبطات وعراقيل يقود للعودة لنقطة الصفر التي انطلق منها كل باحث عن أصله القديم من خلال الـ DNA وهي متمثلة بكتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم (الولد للفراش) و(ومن رغب عن سنتي فليس مني).

---

[27] موقع The New York Times
https://www.nytimes.com/2019/12/07/us/dna-bone-marrow-transplant-crime-lab.html?fbclid=IwAR2lz9tyCmvmdyNmkP8o_Ett79l7xA0U6898



nytimes.com/2019/1

عندما يقول اختبار الحمض النووي أنك شاب ، يعيش على بعد 5000 ميل

بعد عملية زرع نخاع العظم ، وجد رجل مصاب بسرطان الدم أن الحمض النووي للمتبرع ينتقل إلى أجزاء غير متوقعة من جسده. يدرس معمل الجريمة القضية الآن.

أعط هذا المقال | Read in app

هيذر ميرفيبواسطة

تم التحديث في 12 ديسمبر 2019 تم النشر في 7 ديسمبر 2019

بعد ثلاثة أشهر من زرع نخاع العظم ، علم كريس لونج من رينو بولاية نيفادا أن الحمض النووي في دمه قد تغير. تم استبدالها جميعًا بالحمض النووي للمتبرع ، وهو رجل ألماني كان قد تبادل معه عددًا قليلاً من الرسائل.

شجعه زميل في مكتب الشريف ، حيث كان يعمل ، على فحص دمه. كان لديها فكرة أن هذا قد يحدث. إنه الهدف من العملية ، بعد كل شيء: استبدال الدم الضعيف بدم سليم ومعه الحمض النووي الذي يحتوي عليه.

الإنجليزية

سادساً: هل ترتكب شركات الجينات الإستهلاكية الأخطاء ؟!

الجواب: نعم.

خبر نشرته المسؤولة في الجمعية الدولية للدراسات الجينية **(ISOGG)** السيدة **Debbie Kennett** بتغريدة على حسابها تويتر تقول فيها: **فشلت شركة أخرى لإختبار الحمض النووي بالتمييز بين الكلاب والبشر. حيث أنه تم فحص الحمض النووي لكلب فظهرت نتيجته على سلالة الأمريكيين الأصليين وتم تصنيفه كعنصر بشري**[28].

والغريب أن أصحاب الكلب يطالبون السلطات بحقوق السكان الأصليين لهذا الكلب. ونلاحظ من كلام السيدة **Kennett Debbie** أن هذه ليست الشركة الأولى التي ترتكب الأخطاء بقولها: "فشلت شركة أخرى... إلخ".

ومن ثم يخرج علينا من يزعم أن شركات الجينات الإستهلاكية الربحية لا ترتكب الأخطاء، ويُنزّهها عن كل زلل!!.

بالله عليكم أخبروني ما هو وجه التشابه بين الحمض النووي للكلاب والحمض النووي للبشر حتى ترتكب إحدى شركات الجينات الإستهلاكية هذا الخطأ الكارثي؟!! وأين تحري الدقة المزعوم الذي تعد عملائها به ليلاً نهاراً؟!!

---

[28] **المصدر:**
رابط التغريدة:
https://mobile.twitter.com/DebbieKennett/status/1006957097672732672?fbclid=IwAR1PAZ7x-fXGcViSBBkN6jnS6IsoH35MG4SZeOqzrO7NjETnWlLM9R36DCE

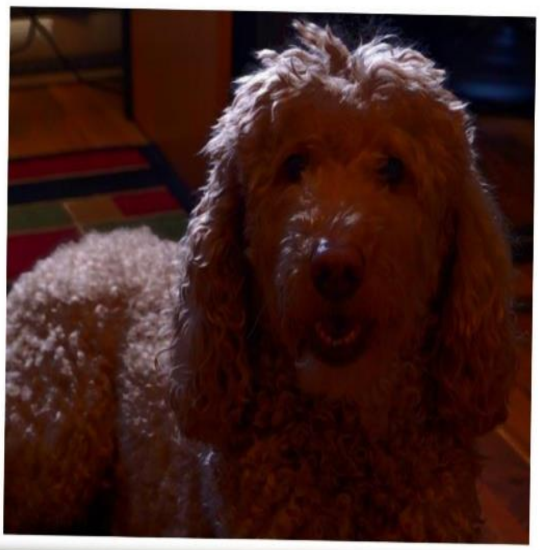
هذا رابط الخبر:
https://newsinteractives.cbc.ca/longform/dna-ancestry-test

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

أليس هذا كفيل ليجعلنا نستخف بهكذا فحص وهكذا شركات تقوم بإجرائه؟!

بل أليس هذا الخطأ يلفت أنظارنا لقضية مهمة وهي التزوير والتلاعب بالنتائج؟!

ما الذي يمنعنا من أن نفحص أشخاص ونضع على نتائج عيناتهم أسماء أشخاص آخرين؟! بالتأكيد لا شيء يمنع ذلك لإنعدام الرقابة الحكومية والصحية.



CBCnews

يقول برابانت إنه دفع مقابل اختبار الحمض النووي الخاص به لكنه أصبح مشبوهًا عندما تلقى مجموعتين، CAPC من خلال مختلفتين من النتائج. أولاً، أرسل إليه الاتحاد النتائج عبر البريد الإلكتروني قائلاً إن لديه 19 في المائة من السكان الأصليين. ثم بعد خمسة أسابيع، كما يقول، تلقى مجموعة ثانية من النتائج تشير إلى 30.4 في المائة.

لذلك أرسل عينة من، Côté يقول برابانت إنه سمع عن تجربة إلى نفس الشركة، Mollie، الحمض النووي من كلبه الفرنسي لاختبار الحمض النووي CAPC التي يستخدمها.



Debbie Kennett
@DebbieKennett

Another dodgy DNA testing company failing to distinguish between dogs and humans. Snoopy the chihuahua came out at 20% Native American and Mollie the poodle was 5% Native American. Paging @JenniferRaff and @AdamRutherford

Darryl Leroux @DarrylLeroux · Jun 13, 2018
French poodle (Mollie) and chihuahua (Snoopy) test positive for "Native American DNA" ... immediately become enrolled in "Québec Métis" organization and demand their "Aboriginal" rights.

newsinteractives.cbc.ca/longform/dna-a...
Show this thread

8:50 PM · Jun 13, 2018

ووفقاً لتحقيق أجرته مؤخراً هيئة الإذاعة الكندية. أن توأمان لم يحصلان على نفس النتيجة من شركة واحدة.

حيث أخبرت شركة الجينات الإستهلاكية 23andMe أحد التوأم أن أصله بنسبة 13 في المائة "أوروبية على نطاق واسع".

في غضون ذلك، أظهر اختبار التوأم الآخر أن لديه 3 في المائة فقط من أصل "أوروبي واسع"، وأن لديه المزيد من الحمض النووي المتطابق مع مناطق أخرى أكثر تحديداً في أوروبا.

علاوة على ذلك، عندما تم اختبار الحمض النووي للتوائم من قبل خمس شركات، أعطتهم كل واحدة نتائج مختلفة.

مع أن التوائم المتطابقة يجب أن يكون لها حمض نووي متطابق. فإذا أرسلت مجموعة من التوائم عينات من الحمض النووي لإختبار السلالة الجينية ، فيفترض أنهم سيحصلون على نفس النتائج بالضبط[29].

|| شركات الجينات الإستهلاكية تخون الأمانة وتبيع الحمض النووي الخاص بعملائها لأطراف أخرى:

وليس ذلك فحسب بل بلغ الأمر أن تقوم شركات الجينات بفضح بعضها البعض، حيث تقوم ببيع الحمض النووي الخاص بالعملاء لأطراف أخرى دون علمهم من أجل تحقيق الأرباح الكبيرة، وطمعاً بالنقود التي في جيوب البسطاء والسذج، الذين يحلمون بأن يعطيهم الـ DNA النسب الذي يطمعون به، ومثال حي على هذه الفضائح الكارثية ما نشرته شركة الجينات الإستهلاكية **24 Genetics** الأوروبية على موقعها الرسمي تتهم شركات الجينات الأخرى بأنها تتاجر ببيانات عملائها الوراثية:

"نحن نهتم بخصوصية العملاء إلى أبعد الحدود، حتى بما يتجاوز ما تتطلبه اللوائح والقوانين الأوروبية، ولا نتاجر ببيانات عملائنا، وتحقق

---

[29] المصدر موقع : vox.com
https://www.google.com/amp/s/www.vox.com/platform/amp/science-and-health/2019/1/28/18194560/ancestry-dna-23-me-myheritage-science-explainer

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

معظم الشركات أرباحاً من خلال بيع البيانات الوراثية لعملائها، ونحن لا نفعل ذلك"[30].

هذه مصيبة المصائب أن تعترف شركات أوروبية تمتهن إجراء فحص الـ DNA على الشركات الأخرى بأنها تتاجر بالبيانات الوراثية الخاصة بعملائها، فالقوانين الحازمة في أوروبا تحول دون نشر الأكاذيب، مما يدلل على صحة هذا الكلام. فكيف تُستأمن على فحوصات العملاء إذا كانت تتاجر ببياناتهم الوراثية؟!!!



---

[30] المصدر: https://24genetics.com/?gclid=EAIaIQobChMI1MyHi7zP_QIVDOpRCh2Agg4bEAAYASAAEgIgFfD_BwE

وهذه شركة الجينات الإستهلاكية **Family tree DNA** أيضاً تدعي أنها الأحرص على بيانات العملاء الوراثية، وتتعهد بأنها لن تبيع الحمض النووي الخاص بالعملاء إلى أطراف ثالثة. ولكن هل يستطيع الآخرون قول ذلك؟

الترجمة إلى العربية: **"لن نشارك الحمض النووي الخاص بك . . .**

نعتقد أن الحمض النووي الخاص بك هو ملك لك وحدك . . . . لهذا السبب، لن نبيع حمضك النووي أبدًا إلى أطراف ثالثة.

هل يستطيع الآخرون قول ذلك؟"[31].

أما قولها: **"هل يستطيع الآخرون قول ذلك؟"**

هذا إتهام صريح للشركات الإستهلاكية الأخرى بأنها تتاجر بالحمض النووي الخاص بالعملاء وهذا يزيد الأمر خطورة ويسقط نزاهة هذه الشركات كلها، فالشركة التي تبيع الحمض النووي والبيانات الوراثية الخاصة بالعملاء، لا يوثق بما يصدر عنها من معلومات أبداً.

وهذا الأمر يقودنا مجبورين لنُعمل العقل بما عليه هذه الشركات الجينية الإستهلاكية التي تهدف لتحقيق الأرباح أكثر من التوصل إلى الحقائق العلمية والتاريخية. **فيا ليت قومي يعلمون!!**

فما هي إلا مجرد شركات ربحية تجارية كغيرها من الشركات التي تسعى بشتى الطرق لتحقيق الأرباح وحتى وإن كان ذلك على حساب عملائها المساكين، وقد رأينا كيف تتهم بعضها البعض بالمتاجرة بالحمض النووي الخاص بالعملاء وبياناتهم الوراثية لأطراف أخرى.

ثم يخرج علينا المغفلين من أبناء جلدتنا مدافعين عن هذه الشركات، ويلقون علينا تهمة محاربة العلم الجيني!!!. أيُّ علمٍ هذا الذي يتم عرضه كسلعة رخيصة، وينتشر بين بائعيه هذه الفضائح في خضم التسابق والتصارع على بيعه للسذج والبسطاء من أبناء جلدتنا الذين يأملون أن يمنحهم المعرفة الكلية لأسلافهم القدامى وأنساب قبائلهم؟**!**

---

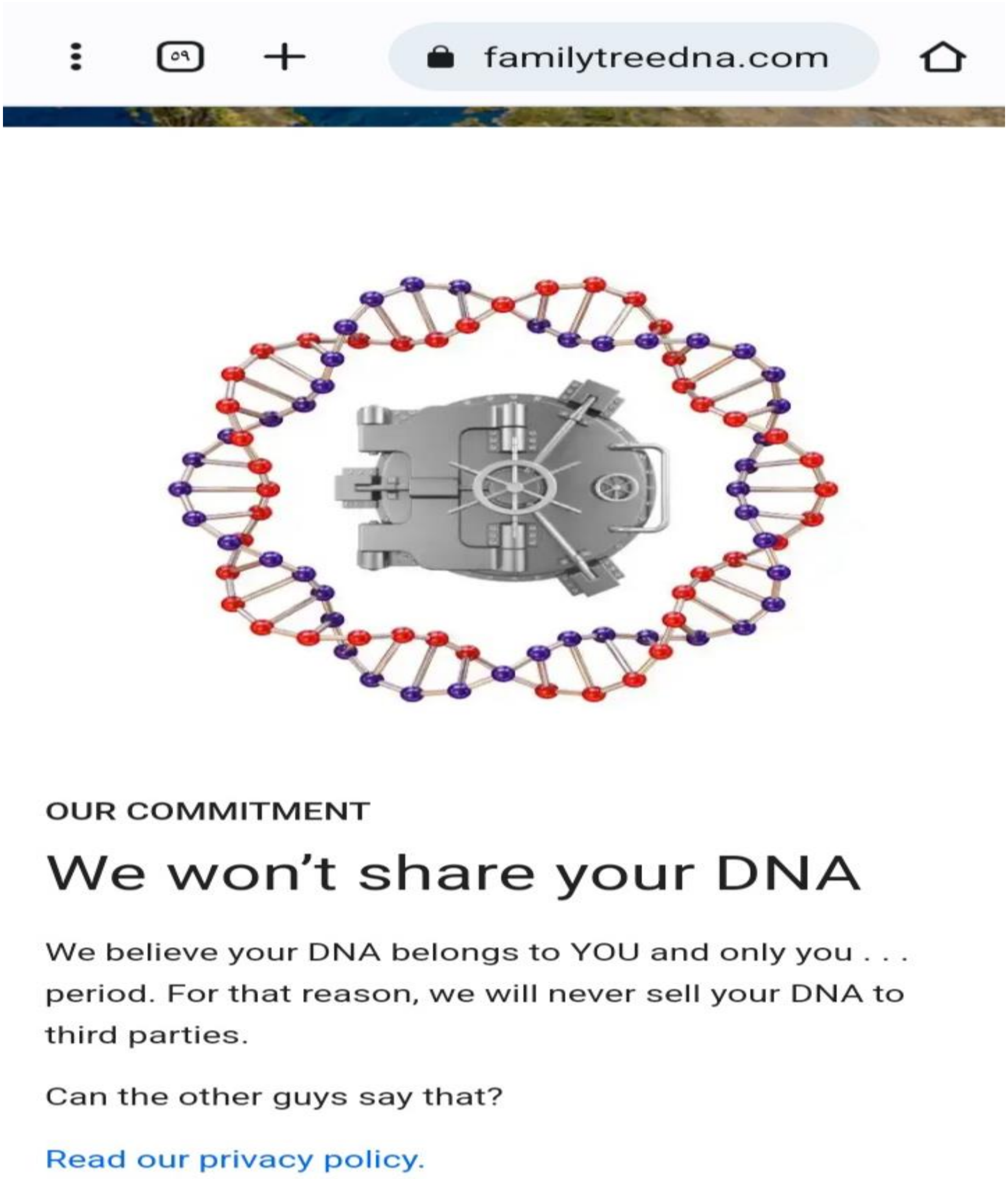
[31] **المصدر: الموقع الرسمي لشركة Family tree DNA**

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

لا.. فما هكذا يؤخذ العلم**!**.. ولا هكذا تُعرض الحقائق**!** إن كانت حقائق أصلاً، ولكن هيهات.. **فيا ليت قومي يعلمون!!**

فهل تُستأمن هذه الشركات على الحمض النووي والبيانات الوراثية الخاصة بالعملاء بعد إتهام كلٌ منها على الملأ للشركات الأخرى بأنها تبيع الحمض النووي والبيانات الوراثية الخاصة بالعملاء؟!

نترك الإجابة على هذا السؤال للعقلاء من أبناء قبائلنا العربية الأصيلة الكريمة.



وفي عام 2010، نشر مكتب محاسبة الحكومة الأمريكية (GAO) تقريراً إستقصائياً إنتقد فيه شركات إختبار الحمض النووي الإستهلاكية لتضليل الجمهور. وإتهمتهم بالإدعاء بشكل مخادع أن منتجاتهم يمكن أن تتنبأ بإحتمالات الإصابة بأكثر من إثنتي عشرة حالة طبية؛ حتى أن البعض ذهب إلى أبعد من ذلك لتقديم مكملات غذائية مشكوك فيها بنفس القدر. وقد جاء التقرير في أعقاب إنتقاد مماثل لهذه الصناعة من قبل مكتب محاسبة الحكومة في عام 2006.

وفي عام 2010 أيضاً، حذرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية شركة andMe23 وغيرها من الشركات من أن اختبارات الصحة الجينية تحتاج إلى موافقة إدارة الغذاء والدواء قبل بيعها للجمهور. وبعد ثلاث سنوات، وبعد عدم إستجابة andMe23، اتخذت الوكالة خطوة قاسية بمنع andMe23 مؤقتًا من بيع إختباراتها المتعلقة بالصحة على الإطلاق.

لا شك في أن اختبار الحمض النووي للمستهلك أصبح الآن سائداً ــ ولكنه ليس أقل إحتيالاً مما كان عليه عندما بدأ العقد.

هذه الصناعة موجودة منذ أواخر التسعينيات. ولكن في عام 2007، أصبحت andMe23 أول شركة تقدم نوعاً معيناً من إختبار الحمض النووي في المنزل والذي كان رخيصاً وسهل الإستخدام ووعد بتتبع أصولك إلى الوراء أكثر من أي وقت مضى.

تبحث إختبارات andMe23 – وفي النهاية تلك الخاصة بمنافسيها – عن أكثر الإختلافات الجينية شيوعاً، والتي تسمى تعدد أشكال النوكليوتيدات المفردة (SNPs)، في الحمض النووي الصبغي، وهو 22 زوجاً من 23 من الكروموسومات غير المستخدمة لتحديد الجنس. مقابل أقل من 99 دولاراً وعينة بصق، يتم الإعلان عن هذه الإختبارات القائمة على SNP لتحديد أصل الشخص أو المخاطر الصحية الوراثية. لكن الكثير

من هذا المجال من إختبارات الحمض النووي للمستهلكين، كما أظهر تقرير مكتب المساءلة الحكومية، يمكن وصفه بلا هوادة بأنه هراء كامل[32].

نهاية العقد

قد يكون اختبار الحمض النووي للمستهلك أكبر عملية احتيال صحية خلال العقد

إد كارا بواسطة

تنبيهات | التعليقات (136) | نوفمبر 2019 20 نشرت

قد نربح عمولة من الروابط الموجودة على هذه الصفحة.



المشاع ، Shutterstock :الصور) رسم توضيحي : إيلينا سكوتي (الإبداعي)

الإنجليزية العربية

[32] المصدر:
https://gizmodo.com/consumer-dna-testing-may-be-the-biggest-health-scam-of-1839358522

قلتُ: إذا كانت شركات الجينات الإستهلاكية يوجه إليها تهمة الإحتيال على الناس من قبل الحكومة الأمريكية بخصوص الإختبارات الجينية المتعلقة بتحديد الأمراض الوراثية التي أُصيب بها أسلاف الفرد، التي من المفترض أن تمتاز بالدقة كونها تتعلق بحياة البشر وأوضاعهم الصحية، فما بالكم بإختبار نسب الأسلاف الجيني الذي تزعم شركات الجينات الإستهلاكية في عروضها التجارية بأنه قادر على تحديد نسب الأسلاف القدماء منذ آلاف السنين؟!

حقاً هراء وسخافة!.. فيا ليت قومي يعلمون!!

وهذه دراسة أكدت أن ما يصل إلى 40 في المائة من نتائج الحمض النووي من الإختبارات الجينية الموجهة للمستهلكين زائفة.

على عكس الاختبارات الجينية السريرية التي تتطلب موافقة الطبيب، لا تهدف الاختبارات المباشرة إلى المستهلك إلى توفير التشخيص، وهي تقدم معلومات عن المخاطر لعدد محدود فقط من الحالات. إذا كشفت مجموعة الحمض النووي للمستهلك عن متغير جيني مفاجئ أو جدير بالملاحظة، ينصح العلماء الناس بالبحث عن الإختبارات الجينية التي يطلبها الطبيب فقط لتأكيد النتائج المتعلقة بصحة المريض[33].

---

[33] **المصدر:**
https://www.technologyreview.com/2018/03/27/144286/up-to-40-of-results-from-consumer-dna-tests-might-be-bogus/

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

technologyreview.com

MIT Technology Review

Subscribe

BIOTECHNOLOGY

Up to 40 percent of DNA results from consumer genetic tests might be bogus

By Emily Mullin

March 27, 2018

A new study has found that direct-to-consumer genetic tests, like those marketed by 23andMe, Ancestry.com, Family Tree DNA, and MyHeritage, can be used to obtain innacurate results.

Data dump: Most of these tests use a technique called genotyping to provide information about a person's ancestry, risk of developing certain disorders, or status as a carrier of specific diseases. Some companies also make the raw genotyping data available to customers upon request. People can then take that data to third-party companies to interpret for a fee.

وقالت شوميتا داسجوبتا، عالمة الوراثة الطبية الحيوية في كلية الطب بجامعة بوسطن، لمجلة فيوتشرزم: "أعتقد أنه من العدل أن نقول إن معظم هذه الإختبارات بشكل عام ليست مفيدة في الوقت الحالي".

"ربما أكون ساخراً فقط، لكنني أعتقد أن الجشع ببساطة هو الذي يدفع الناس إلى تطوير هذه الأدوات التي يوجد لها مبرر علمي محدود في أحسن الأحوال".

ويعترف توموهيرو تاكانو، الرئيس التنفيذي لشركة Awakens الأم لشركة Genomelink، بسهولة أن النتائج ليست دقيقة دائماً.

وقال تاكانو في مقابلة مع فيوتشرزم: "أعلم أن العديد من سمات الحمض النووي قد لا تكون صحيحة".

لقد أشار تاكانو بالفعل إلى بعض الخطوات التي إتخذتها شركة Genomelink لتوصيل حدودها الخاصة. قال إنه في كل مرة يحصل فيها عميل Genomelink على تقرير سمات جديد، فإنه يأتي مع معلومات تشير إلى مدى موثوقية التنبؤ، إلى جانب تفصيل دقة الدراسات التي يعتمد عليها.

دافع تاكانو أيضاً عن الشركة بقولها إنها لا توصي صراحة بتغيير نمط الحياة بناءً على النتائج.

بشكل عام، قال تاكانو، إنه يرى جينوميلينك كمنتج ترفيهي بقدر ما هو منتج تعليمي – وهي الفكرة التي إنتقدها الخبراء بشدة.

وقالت جيليان هوكر، الرئيسة المنتخبة للجمعية الوطنية لمستشاري الوراثة، لـ Futurism: "أعتقد أنه من المثير للقلق أن يكون الخط الفاصل بين الإختبارات الطبية والترفيهية غير واضح.

"الصور واللغة التي تشير إلى أن الإختبارات قد تكون مفيدة طبياً قد تكون مضللة للغاية عندما يكون هناك دليل محدود أو لا يوجد دليل يدعم إستخدامه".

وأضافت هوكر، "وأعتقد أن هناك نقطة ضعف خاصة عندما تنطوي على ظروف غير مفهومة بشكل جيد علمياً وجسدياً وعاطفياً والتي قد يبحث الناس عن إجابات لم يكشف عنها العلم بعد".

كالتقارير، والحساسيات الغذائية – وكلها تدعي شركة Genomelink تحديدها.

يمكن أن تزود إختبارات الحمض النووي الأطباء بالفعل بمعلومات قيمة حول صحة المرضى، وغالباً ما تساعد هوكر المرضى على التنقل بينهم في ممارستها السريرية. يمكن أن تساعد التقييمات الجينية أطباء الأورام في تحديد ما إذا كان مرضاهم معرضون لخطر الإصابة بالسرطان، على سبيل المثال ، وأفضل طريقة لعلاج أي أورام موجودة.

قد يكون من الأسهل تصوير الحمض النووي كدليل إرشادي شديد التعقيد. يوجد الحمض النووي كسلسلة طويلة من الجزيئات تسمى النيوكليوتيدات، والتي تشتمل على واحد من أربعة مكونات جزيئية.

ويرشد ترتيب هذه المكونات الأربعة، عند قراءتها من طرف إلى آخر، الآلية البيولوجية الموجودة في كل خلية أثناء تجميعها وتشغيلها لجسم الإنسان.

وقالت هوكر: إن شاشات الحمض النووي ستوفر على الأرجح أدوات مفيدة لأطباء القلب وأطباء الأعصاب وأطباء الأطفال وأيضًا لمقدمي الرعاية قبل الولادة. لكن العلم الذي يدعم اختبارات الأمراض العقلية والذكاء – وهو مقياس ضعيف التحديد بالفعل – لم يتوفر بعد.

قال تشيرتش، عالم الوراثة: "بالنسبة للسمات المعقدة، نحن لا نفهم بشكل كافٍ لنكون قادرين على النظر في الحمض النووي لشخص ما والتنبؤ بالقدرة الرياضية والذكاء وما إلى ذلك".

"ليس الأمر أن هذه الأشياء لا تحتوي على مكون وراثي، بل فقط لأننا لا نفهم بشكل كافٍ عن الجينات، أو كيف تؤثر البيئة على هذه المتغيرات الجينية".

نظراً لأن هذا المجال من العلوم جديد جداً، يوصي هوكر بأن يتشاور المرضى مع مستشارين وراثيين مدربين يمكنهم تقديم إرشادات متخصصة

للتأكد من أن الإختبارات ستوفر معلومات مفيدة وتساعد الناس على فهم نتائجهم والتصالح معها بعد ذلك.

أخذت ماري نتائجها بحذر وأدركت أن جينوميلينك لم تقدم لها تفسيرات صحيحة عن حمضها النووي. لكن يمكن تضليل الآخرين بسهولة - قالت ماري إنها تشعر أن جينوميلينك لم تبلغها أبداً بالقيود العلمية لتقاريرها.

قال داسجوبتا، عالِم الوراثة من بوسطن، لـ Futurism، "شخصياً، أجد أنه من غير المسؤول تسويق منتجات من هذا النوع"، لأن تقديم تقارير السمات الجينية التي تم التحقق من صحتها من خلال العلم القوي جنباً إلى جنب مع التنبؤات الواهية يمنح القوة للتنبؤات الواهية.

وأضافت: "لا يمكننا أن نتوقع أن يكون المستهلك العادي قادراً على معرفة الفرق"[34].

---

[34] المصدر:

https://www.sciencealert.com/dna-test-start-ups-are-pretty-much-scams-here-s-why

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

sciencealert.com/dr

إليك سبب كون العديد من الشركات الناشئة في اختبار الحمض النووي عمليات احتيال ، تمامًا مثل قراءات الأبراج

دان روبيتزكي ، فيوتشرزم بواسطة نوفمبر 2019 21 صحة



(jxfzsy / iStock)

التي قامت بتحليلها وأرسلت ، Ancestry في ربيع عام 2017 ، قامت طالبة جامعية تُدعى ماري بالبصق في أنبوب وأرسلته إلى شركة اختبار الحمض النووي تفصيلًا لتاريخ عائلتها.

ونشرت مجلة:

The Berkeley Public Policy Journal

مقالة بعنوان: [إساءة استخدام بياناتنا الجينية هي فضيحة الخصوصية التالية]:

إن الإختبارات الجينية للعرق تعسفية إلى حد كبير. تمت الإشارة إلى هذه الإختبارات بإسم "علم التنجيم الجيني" من قبل خبير علم الوراثة البروفيسور مارك توماس. غالباً ما تستند النتائج إلى قواعد بيانات الشركة، والتي يتم تحديثها بشكل دائم، مما يدل على الغموض المستمر في دقتها.

على نطاق أوسع، لا تغير الجنسيات أو تحدد علم الوراثة.

على سبيل المثال، يعتبر تحديد السنغاليين بنسبة 12.5 في المائة أقل واقعية مما يوحي به هذا الرقم، مما يعني ضمناً فقط أن المرء يشترك في بعض الخصائص الجينية مع السكان السنغاليين الحاليين ويتجاهل حقيقة أن الناس قد هاجروا من جميع أنحاء العالم إلى السنغال في الأجيال السابقة.

كما أنه يتجاهل نتائج مشروع الجينوم البشري، الذي ينص على أنه، كما لخصه بيل كلينتون، "من الناحية الجينية، جميع البشر، بغض النظر عن العرق، أكثر من 99.9 بالمائة متماثلون".

ومع ذلك، ليست هذه هي الطريقة التي تجني بها الشركات المتسلسلة أموالها. يتمثل الجزء المربح من أعمالهم في بيع البيانات التي يجمعونها من الاختبارات الجينية[35].

ولكن ما الغاية من بيع الحمض النووي والبيانات الوراثية الخاصة بالعملاء لأشخاص أخرين؟!

---

[35] المصدر:
https://bppj.berkeley.edu/2019/02/27/spring-2019-abuse-of-our-genetic-data-is-the-next-privacy-scandal/

نحن منطقياً أمام خيارين لا ثالث لهما، وبأحدهما ستُحقق شركات الجينات الإستهلاكية الربح الوفير ما يفوق بأضعاف النقود التي دفعها أصحاب عينات الحمض النووي الحقيقيون مقابل تقديم خدمة فحص الحمض النووي لهم. وأما الخيارين فهما:

الأول: من أجل إنقاذ المجرمين ورجال العصابات الكبار بإلقاء عينة حمض نووي خاصة بشخص آخر في مسرح الجريمة مقابل مبلغ كبير من المال لتوريطه.

الثاني: يتم الإحتفاظ بالحمض النووي لجميع الفاحصين في قاعدة بيانات الشركة، حيث يمكنها الرجوع إليها في أي وقت، وبيع عينة فحص لشخص آخر لديه رغبة بالإنتساب لعرق معين أو نسب غير نسبه مقابل مبلغ من المال. وهذا ما نسميه التزوير.

وويح متحذلق، يُبرر لهذه الشركات الربحية قيامها ببيع الحمض النووي الخاص بعملائها دون علمهم لأطراف أخرى مفترضاً حُسن النوايا**!!**

نقول: إن إتهام هذه الشركات لبعضها البعض بهذه التهمة الخطيرة، ومحاولة كل شركة تبرئة نفسها وإلقاء التهمة على قريناتها، واللغة الفجة التي تستخدمها في نشر هذه التهمة على مواقعها الرسمية الإلكترونية تؤكد سوء النوايا. فأين حُسن النية في كل ذلك**؟!**

والحق أن تجار الوهم الجيني لا يدركون خطورة هذا الأمر، فقط يريدون التكسب من السذج والبسطاء الذين لا علم لهم بموضوع الجينات والبصمة الوراثية، حيث يُمنوهم بالإنتساب إلى القبائل القديمة منذ الجاهلية، تمهيداً لإثارة النزاع القبلي بينهم.

ونشر موقع: The Conversation الإخباري تقرير بعنوان (لا يمكن الاعتماد على إختبارات الحمض النووي في المنزل – وقد تفوق المخاطر الفوائد، وخاصة إختبارات النسب والصحة الوراثية):

أكثر إختبارات الجينوم الشخصية شيوعاً هي إختبارات السلالة، التي تقدمها الشركات بما في ذلك:

Ancestry و23andMe وFamilyTreeDNA وMyHeritag

حيث يتم تسويق إختبارات النسب كطريقة لاستكشاف أصول أسلافك. ولكن نظراً لأن الشركات المختلفة تستخدم طرقاً مختلفة، وحتى التصنيفات "العرقية" المختلفة، فقد تحصل على نتائج غير متسقة. على سبيل المثال، كتبت كريستين ف.براون لـ Gizmodo حول إختبار عينة اللعاب الخاصة بها ثلاث نتائج مختلفة من ثلاثة مختبرات AncestryDNA و 23andMe و National Geographic.

في مثال آخر، تضمنت تجربة CBC Marketplace لعام 2019 إرسال الحمض النووي لتوائم متطابقة إلى خمس شركات مختلفة. عادت كل شركة بنتائج مختلفة بشكل مدهش. فإرتاب مارك غيرستين، خبير المعلومات الحيوية بجامعة ييل، في أن الإختلافات تعود إلى خوارزميات مختلفة تُستخدم لمعالجة البيانات الأولية.

وتقدم شركات الجينات الإستهلاكية أيضاً إختبارات لمجموعة متنوعة من الحالات الصحية. قد يزعم الإختبار أنه يزودك بتنبؤات بخطر الإصابة بسرطان الثدي أو الزهايمر. تشير إختبارات الأسلاف الصحية إلى ما إذا كان من المحتمل أن تنتقل حالة معينة إلى طفلك.

ولكن يمكن للمستخدمين الحصول على نتائج متناقضة هنا أيضاً. قد تشير إحدى الشركات إلى أنك في خطر متزايد للإصابة بسرطان القولون،

في حين أن شركة أخرى قد تقول إنك قللت من المخاطر. ناهيك عن أن الجينات هي عامل واحد فقط في معظم الأمراض المعقدة.

وفي تحقيق أجراه مكتب محاسبة الحكومة الأمريكية، أسفرت الاختبارات من أربع شركات عن نتائج متنوعة للغاية. وخلص التقرير إلى:

نتائج الاختبار التي تلقيناها مضللة وذات فائدة عملية قليلة أو معدومة للمستهلكين. [...] اتفق الخبراء الذين تحدثنا معهم على أن مزاعم الشركات ونتائج الإختبارات غامضة ومضللة.

يخضع الإختبار الجيني في العيادة الطبية للعديد من القواعد والقوانين. يخضع الإختبار التجاري الذي يتم شراؤه عبر الإنترنت في الغالب لشروط وأحكام الشركة وسياسة الخصوصية الخاصة بها. وكما نعلم جميعًا، غالباً ما تكون هذه الشروط والأحكام طويلة جداً وغير قابلة للقراءة بالنسبة لمعظم الأشخاص[36].

---

[36] المصدر:
https://theconversation.com/at-home-dna-tests-just-arent-that-reliable-and-the-risks-may-outweigh-the-benefits-194349

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

theconversation.com

THE CONVERSATION



Shutterstock

At-home DNA tests just aren’t that reliable – and the risks may outweigh the benefits

سابعاً: فشل الفحوصات الجينية أو الحمض النووي في تحديد العرق أو أصول الناس كما أجمع العلماء

في دراسة علمية نشرتها جامعة هارفرد الأمريكية بعنوان:

The Science and Business of Genetic Ancestry Testing

بإشراف 14 عالم متخصص في الحمض النووي والبصمة الوراثية أكدت أن التحليلات الجينية لا تحدد العرق ولا توجد علاقة تربط بين علم الجينات والإثنية أو العرق ، حيث جاء في الدراسة:

"الناس غالباً ما يشترون الإختبارات الجينية للتعرف على عرقهم أو إثنيتهم، ولكن لا توجد علاقة واضحة بين الحمض النووي للفرد وانتمائه العرقي أو الإثني".

ويضيف هؤلاء العلماء:

"تزعم العديد من إختبارات السلالة الجينية أيضاً أنها تخبر المستهلكين بمكان نشأة سلالة أجدادهم والمجموعة الإجتماعية التي ينتمي إليها أسلافهم. لكن في الحقيقة، نادراً ما تكون أنماط الإقامة الحالية مطابقة لما كان موجوداً في الماضي"[37].

---

[37] الدراسة من موقع جامعة هارفرد:
https://dash.harvard.edu/handle/1/2920215
ومواقع أخرى كـ:
https://www.science.org/doi/10.1126/science.1150098

https://www.researchgate.net/publication/5897270_The_Science_and_Business_of_Genetic_Ancestry_Testing

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

وللعلم هذه الدراسة منشورة في أغلب مواقع المجلات العلمية التي تعنى بعلم الجينات والبصمة الوراثية.

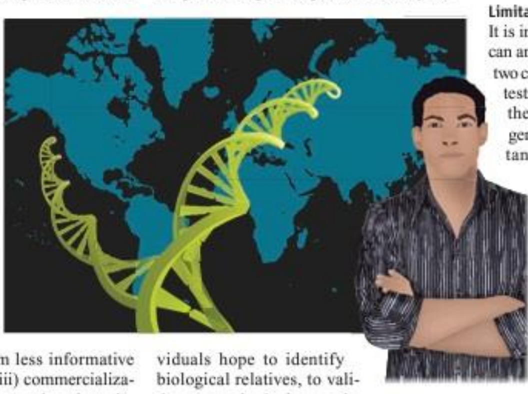
GENETICS

The Science and Business of Genetic Ancestry Testing

Commercially available tests of genetic ancestry have significant scientific limitations, but are serious matters for many test-takers.

Deborah A. Bolnick,[1*] Duana Fullwiley,[2] Troy Duster,[3,4] Richard S. Cooper,[5] Joan H. Fujimura,[6] Jonathan Kahn,[7] Jay S. Kaufman,[8] Jonathan Marks,[9] Ann Morning,[3] Alondra Nelson,[10] Pilar Ossorio,[11] Jenny Reardon,[12] Susan M. Reverby,[13] Kimberly TallBear[14,15]

At least two dozen companies now market "genetic ancestry tests" to help consumers reconstruct their family histories and determine the geographic origins of their ancestors. More than 460,000 people have purchased these tests over the past 6 years (*1*), and public interest is still skyrocketing (*1*–*4*). Some scientists support this enterprise because it makes genetics accessible and relevant; others view it with indifference, seeing the tests as merely "recreational." However, both scientists and consumers should approach genetic ancestry testing with caution because (i) the tests can have a profound impact on individuals and communities, (ii) the assumptions and limitations of these tests make them less informative than many realize, and (iii) commercialization has led to misleading practices that reinforce misconceptions.



The Impact of "Recreational Genetics"

Although genetic ancestry testing is often described as "recreational genetics," many consumers do not take these tests lightly. Each test costs $100 to $900, and consumers often have deep personal reasons for purchasing these products. Many individuals hope to identify biological relatives, to validate genealogical records, and to fill in gaps in family histories. Others are searching for a connection to specific groups or places in Eurasia and Africa. This search for a "homeland" is particularly poignant for many African-Americans, who hope to recapture a history stolen by slavery. Others seek a more nuanced picture of their genetic backgrounds than the black-and-white dichotomy that dominates U.S. racial thinking.

Genetic ancestry testing also has serious consequences. Test-takers may reshape their personal identities, and they may suffer emotional distress if test results are unexpected or undesired (*5*). Test-takers may also change how they report their race or ethnicity on government forms, college or job applications, and medical questionnaires (*6*). This could make it more difficult to track the social experiences and effects of race and racism (*6*). Genetic ancestry testing also affects broader communities: Tests have led African-Americans to visit and financially support specific African communities. Other Americans have taken the tests in hope of obtaining Native American tribal affiliation (and benefits like financial support, housing, education, health care, and affirmation of identity) or to challenge tribal membership decisions (*7*).

Limitations

It is important to understand what these tests can and cannot determine. Most tests fall into two categories. Mitochondrial DNA (mtDNA) tests sequence the hypervariable region of the maternally inherited mitochondrial genome. Y-chromosome tests analyze short tandem repeats and/or single nucleotide polymorphisms (SNPs) in the paternally inherited Y chromosome. In both cases, the test-taker's haplotype (set of linked alleles) is determined and compared with haplotypes from other sampled individuals. These comparisons can identify related individuals who share a common maternal or paternal ancestor, as well as locations where the test-taker's haplotype is found today. However, each test examines less than 1% of the test-taker's DNA and sheds light on only one ancestor each generation (*8*). A third type of test (DNAPrint's AncestryByDNA test) attempts to provide a better measure of overall ancestry by using 175 autosomal markers (inherited from both parents) to estimate an individual's "biogeographical ancestry."

Although companies acknowledge that mtDNA and Y-chromosome tests provide no information about most of a test-taker's ancestors, more important limitations to all three types of genetic ancestry tests are often less obvious. For example, genetic ancestry testing can identify some of the groups and locations around the world where a test-taker's haplotype or autosomal markers are found, but it is unlikely to identify all of them. Such inferences depend on the samples in a company's database, and even databases with 10,000 to 20,000 samples may fail to capture the full array of human genetic diversity in a particular population or region.

[1]Department of Anthropology, University of Texas, Austin, TX 78712, USA. [2]Departments of Anthropology and African and African-American Studies, Harvard University, Cambridge, MA; [3]Department of Sociology, New York University, New York, NY; [4]Department of Sociology, University of California, Berkeley, CA; [5]Department of Preventive Medicine and Epidemiology, Loyola University Chicago Stritch School of Medicine, Maywood, IL; [6]Department of Sociology, University of Wisconsin, Madison, WI; [7]Hamline University School of Law, St. Paul, MN; [8]Department of Epidemiology, University of North Carolina School of Public Health, Chapel Hill, NC; [9]Department of Anthropology, University of North Carolina, Charlotte, NC; [10]Departments of Sociology and African American Studies, Yale University, New Haven, CT; [11]University of Wisconsin Law School, Madison, WI; [12]Department of Sociology, University of California, Santa Cruz, CA; [13]Department of Women's Studies, Wellesley College, Wellesley, MA; [14]Department of American Indian Studies, Arizona State University, Tempe, AZ; [15]Department of Environmental Science, Policy and Management, and Rhetoric, University of California, Berkeley, CA; USA.

*Author for correspondence. E-mail: deborah.bolnick@mail.utexas.edu

CREDIT: N. KEVITIYAGALA/SCIENCE

Published by AAAS

POLICYFORUM

Another problem is that questionable scientific assumptions are sometimes made when companies report results of a genetic ancestry test. For instance, when an allele or haplotype is most common in one population, companies often assume it to be diagnostic of that population. This can be problematic because high genetic diversity exists within populations and gene flow occurs between populations. Very few alleles are therefore diagnostic of membership in a specific population (*9*), but companies sometimes fail to mention that an allele could have been inherited from a population in which it is less common. Consequently, many consumers do not realize that the tests are probabilistic and can reach incorrect conclusions.

Consumers often purchase these tests to learn about their race or ethnicity, but there is no clear-cut connection between an individual's DNA and his or her racial or ethnic affiliation. Worldwide patterns of human genetic diversity are weakly correlated with racial and ethnic categories because both are partially correlated with geography (*9*). Current understandings of race and ethnicity reflect more than genetic relatedness, though, having been defined in particular sociohistorical contexts (i.e., European and American colonialism). In addition, social relationships and life experiences have been as important as biological ancestry in shaping individual identity and group membership.

Many genetic ancestry tests also claim to tell consumers where their ancestral lineage originated and the social group to which their ancestors belonged. However, present-day patterns of residence are rarely identical to what existed in the past, and social groups have changed over time, in name and composition (*10*). Databases of present-day samples may therefore provide false leads.

Finally, even though there is little evidence that four biologically discrete groups of humans ever existed (*9*), the AncestryByDNA test creates the appearance of genetically distinct populations by relying on "ancestry informative markers" (AIMs). AIMs are SNPs or other markers that show relatively large (30 to 50%) frequency differences between population samples. The AncestryByDNA test examines AIMs selected to differentiate between four "parental" populations (Africans, Europeans, East Asians, and Native Americans). However, these AIMs are not found in all peoples who would be classed together as a given "parental" population. The AIMs that characterize "Africans," for example, were chosen on the basis of a sample of West Africans. Dark-skinned East Africans might be omitted from the AIMs reference panel of "Africans" because they exhibit different gene variants (*11–13*). Furthermore, some of the most "informative" AIMs involve loci that have undergone strong selection (*14*), which makes it unclear whether these markers indicate shared ancestry or parallel selective pressures (such as similar environmental exposures in different geographic regions) or both.

The problems described here are likely responsible for the most paradoxical results of this test. For instance, the AncestryByDNA test suggests that most people from the Middle East, India, and the Mediterranean region of Europe have Native American ancestry (*15*). Because no archaeological, genetic, or historical evidence supports this suggestion, the test probably considers some markers to be diagnostic of Native American ancestry when, in fact, they are not.

Thus, these tests should not be seen as determining the race or ethnicity of a test-taker. They cannot pinpoint the place of origin or social affiliation of even one ancestor with exact certainty. Although wider sampling and technological advancements may help (*16*), many of the tests' problems will remain.

Effects of Commercialization

Although it is important for consumers to understand the limitations of genetic ancestry testing and the complex relation between DNA, race, and identity, these complexities are not always made clear. Web sites of many companies state that race is not genetically determined, but the tests nevertheless promote the popular understanding that race is rooted in one's DNA (*17*)—rather than being an artifact of sampling strategies, contrasting geographical extremes, and the imposition of qualitative boundaries on human variation. Because race has such profound social, political, and economic consequences, we should be wary of allowing the concept to be redefined in a way that obscures its historical roots and disconnects it from its cultural and socioeconomic context.

It is unlikely that companies (and the associated scientists) deliberately choose to mislead consumers or misrepresent science. However, market pressures can lead to conflicts of interest, and data may be interpreted differently when financial incentives exist. For scientists, these incentives include paid consultancies, patent rights, licensing agreements, stock options, direct stock grants, corporate board memberships, scientific advisory board memberships, media attention, lecture fees, and/or research support. Because scientific pronouncements carry immense weight in our society, claims must be carefully evaluated when scientists have a financial stake in them. Unfortunately, peer-review is difficult here, because most companies maintain proprietary databases.

As consumers realize that they have been sold a family history that may not be accurate, public attitudes toward genetic research could change. Support for molecular and anthropological genetics might decrease, and historically disadvantaged communities might increase their distrust of the scientific establishment (*18*). These tests may also come up in medical settings: Many consumers are aware of the well-publicized association between ancestry and disease, and patients may ask doctors to take their ancestry tests into consideration when making medical decisions. Doctors should be cautious when considering such results (*19*).

We must weigh the risks and benefits of genetic ancestry testing, and as we do so, the scientific community must break its silence and make clear the limitations and potential dangers. Just as the American Society of Human Genetics recently published a series of recommendations regarding direct-to-consumer genetic tests that make health-related claims (*20*), we encourage ASHG and other professional genetic and anthropological associations to develop policy statements regarding genetic ancestry testing.

References and Notes

1. H. Wolinsky, *EMBO Rep.* **7**, 1072 (2006).
2. J. Simons, *Fortune* **155**, 39 (2007).
3. Thirteen/WNET New York, *African American Lives*, "Episode 2: The Promise of Freedom," press release (27 July 2007).
4. P. Harris, *Observer* [London], 15 July 2007, p. 22.
5. *Motherland*, "A Genetic Journey" (Takeaway Media Productions, London, 2003).
6. A. Harmon, *New York Times*, 12 April 2006, p. A1.
7. B. Hoerner, *Wired* 13 (2005).
8. A. Yang, *Chance* **20**, 32-39 (2007).
9. K. Weiss, M. Fullerton, *Evol. Anthropol.* **14**, 165 (2005).
10. C. Rotimi, *Dev. World Bioethics* **3**, 151–158 (2003).
11. S. Tishkoff *et al.*, *Nature Genet.* **39**, 31–40 (2006).
12. A. Mourant, A. Kopec, K. Domaniewska-Sobczak, *The Distribution of the Human Blood Groups and Other Polymorphisms* (Oxford Univ. Press, London, 1976).
13. M. Hamblin, A. Di Rienzo, *Am. J. Hum. Genet.* **66**, 1669–1679 (2002).
14. J. Akey *et al.*, *Genome Biol.* **12**, 1805–1814 (2002).
15. www.ancestrybydna.com/welcome/productsandservices/ancestrybydna/ethnicities.
16. M. Shriver, R. Kittles, *Nature Rev. Genet.* **5**, 611 (2004).
17. DNAPrint, Frequently asked questions, no. 1, www.ancestrybydna.com/welcome/faq/#q1.
18. J. Reardon, *Race to the Finish: Identity and Governance in an Age of Genomics* (Princeton Univ. Press, Princeton, NJ, 2004).
19. In contexts such as gene mapping and genomewide associations, genetic ancestry information can protect against confounding by population stratification or provide evidence of the population origin of specific susceptibility alleles (*21*). These applications are much narrower than determination of individual ancestry.
20. K. Hudson *et al.*, *Am. J. Hum. Genet.* **81**, 635 (2007).
21. M. Enoch *et al.*, *J. Psychopharmacol.* **20**, 19 (2006).

10.1126/science.1150098

Published by AAAS

ونشرت جامعة ويسكونسن ماديسون مقالة بعنوان: [يؤكد الباحثون على قيود اختبارات السلالة الجينية]:

على الرغم من أن العديد من الأشخاص يعتمدون على الإختبارات الجينية المتاحة تجارياً للحصول على رؤى حول أسلافهم، يجب أن يكون المستهلكون على دراية بالقيود الكبيرة في مثل هذا الاختبار، وفقاً لمجموعة من الباحثين الذين علقوا في عدد اليوم من مجلة Science.

ومن بين المؤلفين بيلار أوسوريو، الأستاذة المساعدة في القانون وأخلاقيات علم الأحياء؛ وجوان فوجيمورا أستاذة علم الاجتماع. كلاهما من جامعة ويسكونسن ماديسون.

في "علم وأعمال اختبار السلالة الجينية"، دعا فوجيمورا وأوسوريو و 12 باحثاً آخرين من الجامعات في جميع أنحاء البلاد لتثقيف الجمهور بشكل أفضل حول قيود الاختبارات، وحث المستهلكين على الإقتراب من الإختبارات بحذر. أول مؤلفة للمقال هي ديبورا بولنيك، الأستاذة المساعدة في الأنثروبولوجيا بجامعة تكساس في أوستن.

ويجادل الباحثون بأن الإفتراضات والقيود المفروضة على الإختبارات تجعلها أقل إفادة مما يدركه الكثيرون، وقد أدى التسويق التجاري إلى ممارسات مضللة تعزز المفاهيم الخاطئة. تتضمن بعض قيود الإختبارات التي تم تحديدها ما يلي:

١ـ تتبع معظم الإختبارات عدداً قليلاً فقط من أسلافك وجزء صغير من الحمض النووي الخاص بك.

٢ـ لا يمكن للإختبارات تحديد جميع المجموعات أو المواقع حول العالم حيث يوجد أقارب المتقدم للإختبار.

٣ـ قد تبلغ الإختبارات عن نتائج سلبية كاذبة أو نتائج إيجابية كاذبة.

٤ـ تعني قواعد بيانات العينة المحدودة أن نتائج الإختبار قد تكون عرضة للتفسير الخاطئ.

٥▪ لا توجد علاقة واضحة بين الحمض النووي والهوية العرقية / الإثنية.

٦▪ لا يمكن أن تحدد الإختبارات بالضبط المكان الذي عاش فيه الأسلاف أو الهوية العرقية التي يحملونها.

٧▪ غالباً ما يكون لدى المستهلكين أسباب شخصية عميقة لإجراء الإختبارات. يأمل البعض في التحقق من صحة سجلات الأنساب أو ملء الفجوات في تاريخ العائلة. يبحث آخرون عن اتصال بمجموعات أو أماكن معينة في أوراسيا أو إفريقيا.

٨▪ يأمل العديد من الأمريكيين الأفارقة أن تساعدهم الإختبارات على تتبع روابط الأجداد المفقودة خلال تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. خاض أميركيون آخرون الإختبارات على أمل الحصول على إنتهاء قبلي لأميركيين أصليين أو للطعن في قرارات العضوية القبلية. ومع ذلك، فإن الهوية الاجتماعية أو العرقية للفرد لا تتطابق دائماً مع أسلافه الجيني.

قال Bolnick من UT Austin: "لا توضح كل الشركات القيود والإفتراضات الكامنة وراء هذه الإختبارات". "نظراً لأنه من المهم للمستهلكين أن يفهموا ما يمكن أن تخبرهم به الإختبارات وما لا يمكن أن تخبرهم به، فإننا نشجع الجمعيات الجينية الأنثروبولوجية المهنية على تطوير مبادئ توجيهية للسياسة فيما يتعلق باختبار السلالة الجينية".[38]

[38] المصدر:

https://news.wisc.edu/researchers-underscore-limitations-of-genetic-ancestry-tests/

ثامناً: إختبار الأسلاف الجيني لا يفي بوعوده

Genetic ancestral testing cannot deliver on Its promise, study warns.

دراسة صادرة عن جامعة كاليفورنيا الأمريكية تحذر من أن إختبار الأسلاف الجيني لا يفي بوعوده.

وقد أعطت هذه الدراسة القليل جداً من المصداقية لإختبارات تحديد الأسلاف القديمة، وخلصت إلى أنه **"لا يمكن تحديد مكان المنشأ أو الإنتماء الاجتماعي والعرقي حتى لسلف قديم واحد على وجه اليقين الدقيق"**[39].

في الحقيقة المشكلة في الوطن العربي ليست في هذه الإختبارات، ولكن في رغبات ومآرب من يُروجون لها، هدفهم التلاعب والخلط بالأنساب، وجعلوا من هذه الإختبارات سلاحهم وحجتهم، ولكن لابد أن ينقلب السحر على الساحر ولو بعد حين، فهذه الجامعات العالمية المرموقة والمراكز العلمية المتخصصة المعتبرة تؤكد عور هذه الإختبارات، وفشلها في رحلة البحث عن الأصول والأسلاف.

---

[39] **Genetic ancestral testing cannot deliver on Its promise, study warns.**

من موقع:
https://phys.org/news/2007-10-genetic-ancestral.html?utm_source=TrendMD&utm_medium=cpc&utm_campaign=Phys.org_TrendMD_1

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة



مجموعات سكانية متميزة بيولوجيًا: الأفارقة والأوروبيون وشرق آسيا والأمريكيون الأصليون.

التي تميز" الأفارقة "، على سبيل المثال ، تم AIMs" لكن اختيارها على أساس عينة من غرب إفريقيا. قد يتم حذف سكان شرق إفريقيا ذوي البشرة الداكنة من اللوحة المرجعية لـ لـ" الأفارقة "لأنهم يظهرون متغيرات جينية مختلفة ، AIMS " تشير الدراسة.

أيضًا علامات معينة وجدت في AncestryByDNA يقرأ اختبار أشخاص من الشرق الأوسط والهند ومنطقة البحر الأبيض المتوسط لتشخيص أصل أمريكي أصلي ، والتي لا يوجد دليل تاريخي أو أثري أو جيني لها ، وفقًا للدراسة.

في الواقع ، يعطي المقال القليل جدًا من المصداقية لهذه الاختبارات ، والتي خلصت إلى أنه "لا يمكن تحديد مكان المنشأ أو الانتماء الاجتماعي حتى على لسلف واحد على وجه اليقين الدقيق".

المصدر: جامعة كاليفورنيا - بيركلي

تاسعاً: الـDNA يمكنه ربط أحياء بأحياء أقارب وليس أحياء بأموات

يجب أن نتفق بدايةً أن الـDNA يتم إجرائه على الناس الأحياء، حيث يمكنه ربط أحياء بأحياء أقارب وليس أحياء بأموات كما يزعم بعض الدجاجلة والجهلة، فهو يثبت أن فلان من الأسرة الفلانية أم لا بناءً على ربطه بأفراد أسرته الأقارب الأحياء من الدرجة الأولى من خلال تقارب نتائجهم. أما إرجاع نسبه لقبيلة جاهلية من خلال الـDNA فهذا كذب محض ونصب وإحتيال، وذلك لسبب بسيط أن الـDNA لم يتم إجرائه للناس الذين ماتوا قبل 1500 عام وأكثر لإستحالة ذلك، مع الأخذ بعين الإعتبار أن في القبائل الحلفاء والموالي (العبيد) الذين من غير المستبعد أن يصيروا مع تقادم الزمن من الصرحاء، وهؤلاء لقد أصَّلَ شرعنا الحنيف بخصوصهم، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"حليف القوم منهم"، وأما الموالي فيكفي ما جاء عن مهران مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله عليه وسلم: "إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ"**[40].

وعليه فإن جميع ما يُرَوج له من وهم وكذب بأن الـDNA يمكنه تحديد نسب الشخص إلى سلف قديم مات قبل 500 عام أو أكثر لا أساس له من الصحة، لأن هذا يحتاج منا فحص رفاة الأسلاف لكل جيل وهذا مستحيل، وهذا الأمر تحديداً يسقط فكرة الإعتماد على الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية.

ويحتج صُنّاع الوهم الجيني على ما يُروجوه من كذب بأمرين وهما:

---

[40] **رواه أحمد برقم 15152**

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

[١] السَبق إلى فحص الـDNA :

ويُقصد بالسبق إلى الـDNA أي أن أسرة ما مكونة من عدد من الأفراد، عشرون وما فوق مثلاً، قام أفرادها باللجوء للـDNA قبل جميع بقية الأسر المنتسبة للقبيلة، فكان لهؤلاء العشرين السبق في ذلك، وبالتالي يصبحون هم المقياس والمعيار، فمن تطابقت نتيجة فحصه مع نتائجهم ثبت نسبه لهم ومن خالفها بطل نسبه، حتى وإن كان أهل السَبقِ أدعياء أو دخلاء على القبيلة أصلاً. ومن تابع منشورات العرب الجينية منذ بداية المشوار الجيني يُلاحظ ذلك، وخاصة لدى بعض القبائل التي لا يُعرف عن أصلها شيء.

[٢] صنع التكتلات:

ويُقصد بتكتل نتائج فحص الـDNA ظهور نتائج أفراد أسرة معينة على قيد الحياة وجميع أفرادها أقارب من الدرجة الأولى متطابقة مع بعضها البعض مما يوحي أنهم أقارب، وعادةً يلجأ تجار الوهم الجيني إلى حيلة ماكرة لتحقيق هدفهم المنشود من الـDNA وهي أن يتم فحص الشخص أكثر من مرة (على سبيل المثال أسرة مكونة من 20 شخص، كل شخص يتم فحصه 10 مرات) للحصول على أكثر من نتيجة وتسجيلها بأسماء مختلفة لأثبات أن عدداً كبيراً من أبناء القبيلة تقدموا لإجراء الإختبار وتقاربت نتائج فحصهم.

فبدلاً من أن يكون عدد النتائج 20 يصبح 200 نتيجة، وهذا تحايل وكذب وتحايل على البسطاء والسذج، ولا شيء يمنع من حصوله لإنعدام الرقابة، فكما هو معلوم أن هذه الفحوصات غير خاضعة لرقابة حكومية ولا طبية أخصائية، ولكنها تدار من قبل شركات تجارية هدفها الرئيس تحقيق أكبر قدر من الأرباح، والأشخاص الذين يشرفون على أخذ العينات هم أصلاً من عوام الناس ويمكن تصنيفهم بأنهم جهلة في علم الجينات والبصمة الوراثية.

عاشراً: القبائل القديمة منذ الجاهلية والـDNA

اتفقنا أن فحص الـDNA يجري على الأحياء، وعليه كل من يزعم أن هذا الفحص قادر على معرفة أنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية فهو إما جاهل أو محتال، فنحن لا نعلم إن كان سلفنا الذي كان حياً قبل الدعوة إلى الإسلام صريح النسب في قبيلته، فما يدرينا لو كان لا سمح الله نتيجة وقوع الزنا، أو التبني أو الإستبضاع أو غيره من الأنكحة غير الشرعية التي ذكرناها في القسم الأول من هذه الرسالة، بل ما يدرينا إن كان سلفنا الجاهلي حليف في القبيلة أو مولى (عبد) ؟!

هذه الأمور جميعها تسقط فكرة الاستناد على الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة.

ولو تأملنا نتائج الفحوصات المنشورة نُلاحظ أن الكثير من أبناء القبائل نتائجهم خالفت موروثهم الجاهلي، وشرعاً لا يجوز تغيير نسب القبيلة بناءً على نتائج فحص لم يتم إجرائه على الأموات جيلاً قبل جيل بالرجوع إلى الماضي السحيق، وذلك لا يتم إلا من خلال فحص رفاة القبور المعلومة، لأن الإكتفاء بفحص الأحياء لا يثبت نسباً لقبيلة جاهلية.

فمن الأمثلة على السلع التي تعرضها هذه شركات الجينات الإستهلاكية فحص تحديد العرق ويقاس بالنسبة المئوية، كأن تكون نتيجة فحص فلان بنسبة 70٪ من أصل أمريكي من السكان الأصليين، وبنسبة 10٪ بريطاني، وبنسبة 20٪ إسباني، وللأمانة العلمية أقول أن هذا هو الفحص الذي يكثر التهافت عليه في دول الغرب كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول أوروبا والهند وغيرها.

أو فحص تحديد الأبوة والبنوة المباشرتين، وذلك يتم من خلال فحص الأب وابنه ومن ثم يتم التأكد من تطابق النتيجتين. أو فحوصات الحمض النووي المتعلقة بالأمراض الوراثية.

وأما الضربة القاصمة لتجار الوهم الجيني: قمتُ بنفسي بتوجيه سؤال للصفحة الرسمية لشركة Family tree DNA للجينات الإستهلاكية عبر رسائل التواصل الإجتماعي Facebook، وقد قمتُ بتوثيقها بتصوير الفيديو، **ونصها مترجم للعربية ما يلي:**

"مرحبًا... أنا مهتم بموضوع إختبار الحمض النووي. لكن لدي سؤال أود الاستفسار عنه. هل يمكن للإختبار تحديد نسب قبيلتي البعيد؟".

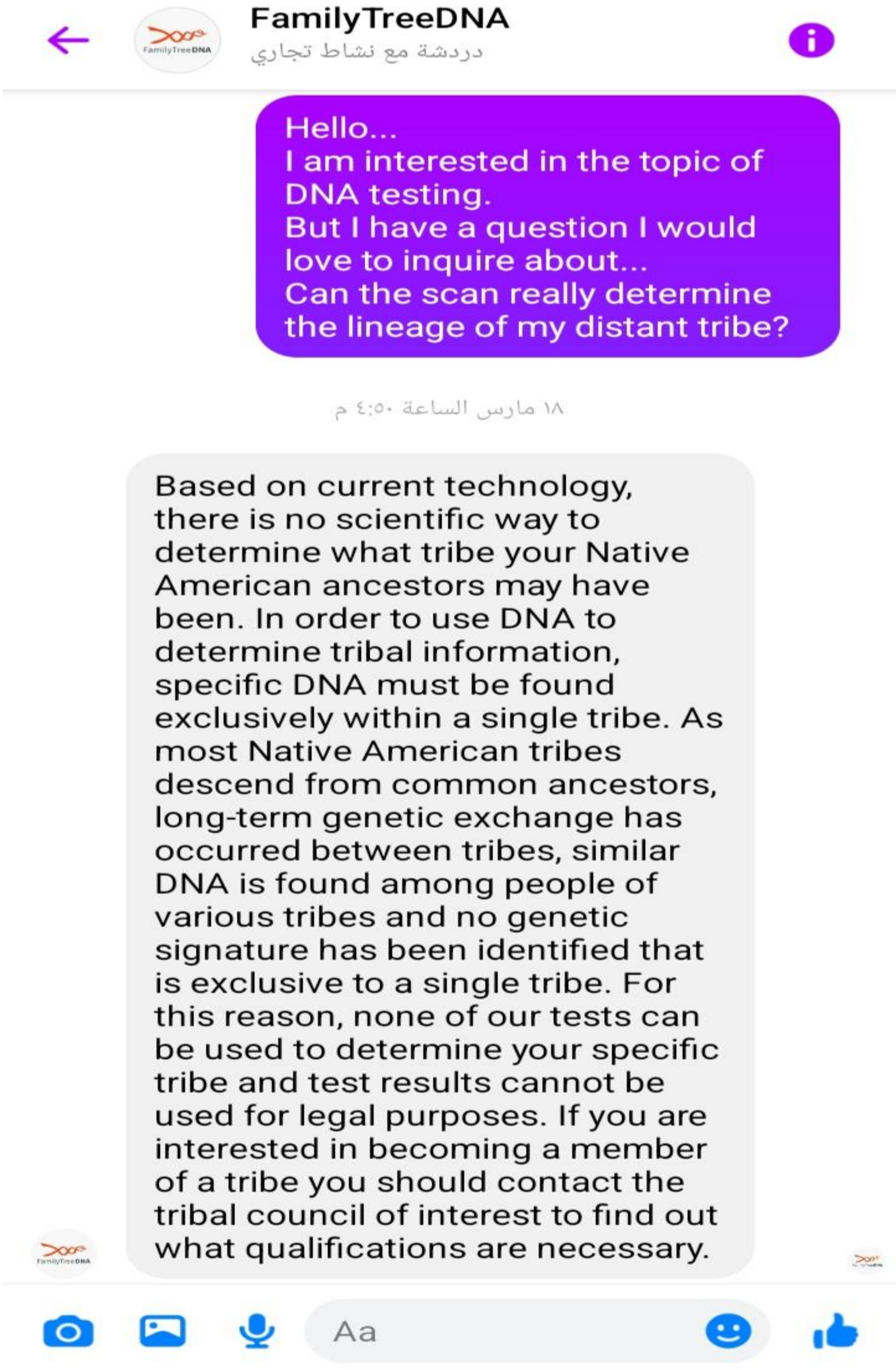
وهنا وقعت الشركة بفخ كبير ومحرج جداً حيث إعتقدت أني من السكان الأصليين للولايات المتحدة الأمريكية **(الهنود الحمر) !!**

فكان جواب الشركة:

"استناداً إلى التكنولوجيا الحالية، لا توجد طريقة علمية لتحديد القبيلة التي قد يكون أسلافك الأمريكيون الأصليون فيها. ومن أجل إستخدام الحمض النووي لتحديد المعلومات القبلية، يجب العثور على الحمض النووي المحدد حصرياً داخل قبيلة واحدة. نظراً لأن معظم القبائل الأمريكية الأصلية تنحدر من أسلاف مشتركة، فقد حدث تبادل جيني طويل الأمد بين القبائل، وتم العثور على حمض نووي مماثل بين أفراد من قبائل مختلفة ولم يتم تحديد أي توقيع جيني يقتصر على قبيلة واحدة. لهذا السبب، لا يمكن استخدام أي من إختباراتنا لتحديد قبيلتك المحددة ولا يمكن إستخدام نتائج الإختبار لأغراض قانونية. إذا كنت مهتماً بأن تصبح عضوًا في قبيلة، فيجب عليك الإتصال بالمجلس القبلي المعني لمعرفة المؤهلات اللازمة".


FamilyTreeDNA
راسلنا
Begin Your DNA Journey
Explore the world of DNA and learn
more about your ancestry
YOU
FamilyTreeDNA
FamilyTreeDNA
١٢٧ ألف تسجيلات إعجاب . ١٣٠ ألف من المتابعين
@FamilyTreeDNA
تسوق الآن

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة



وأما تعليقي على جواب الشركة: نلاحظ أن الشركة جعلت القبائل الأمريكية الأصلية (قبائل الهنود الحمر) المقياس في ردها على سؤالي ظناً أني منهم، وكان جوابها: "لا يوجد طريقة علمية لتحديد القبيلة التي قد يكون أسلافك فيها، ومن أجل إستخدام الحمض النووي لتحديد المعلومات القبلية، يجب العثور على الحمض النووي المحدد حصرياً داخل قبيلة واحدة، نظراً لأن معظم القبائل الأمريكية الأصلية تنحدر من أسلاف مشتركة، فقد حدث تبادل جيني طويل الأمد بين القبائل، وتم العثور على حمض نووي مماثل بين أفراد من قبائل مختلفة ولم يتم تحديد أي توقيع جيني يقتصر على قبيلة واحدة".

قلتُ: أليست قبائلنا العربية تنتسب في نهاية الأمر لأسلاف مشتركة من عدنان وقحطان أيضاً؟**!** وحصل فيها تبادل جيني طويل الأمد وتداخل فيما بينها وأكبر دليل على ذلك ما يُسمى الأحلاف الذي تكاد لا تخلو قبيلة منه؟**!**. فالمفترض وكما تروج شركات الجينات الإستهلاكية في عروضها التجارية أن الإختبار يستطيع تعقب الكروموسوم الذكري Y للأجيال المتعاقبة حتى آلاف السنين، ويُفترض أن لا يؤثر التبادل الجيني والتداخل الحاصل بين هذه القبائل على نتائج الإختبار**!!**، فماذا حدث كي تتراجع الشركة عن مزاعمها التجارية؟**!** ولماذا لا تعلن الشركة هذا الكلام في خطاباتها التجارية على الملأ ؟**!**

ولماذا في حالة قبائل الهنود الحمر لا يستطيع الإختبار تحديد أي توقيع جيني لكل قبيلة؟**!**؛ وعليه لا يمكن إستخدام أي من إختبارات الشركة لتحديد أنساب هذه القبائل، ولكن في حالة العرب يمكن تحديد أنساب القبائل، ونرى تجار الوهم الجيني يشطحون بوهمهم إلى عنان السماء ويزعمون أن الإختبار قادر على ذلك؟**!** ثم لماذا تقوم شركات الجينات الإستهلاكية بمسايرتهم في ذلك الكذب وتلبي لهم طلباتهم في إطلاق أسماء القبائل على التحورات الجينية؟**!**

ثم إن الشركة تقول عن قبائل الهنود الحمر بأنها تنتسب لأسلاف مشتركة، أليس هذا أدعى لأن تستطيع الشركة تحديد الحمض النووي لقبائلهم كونهم من أسلاف مشتركة بكل سهولة؟**!**

فما فائدة إختبار الأسلاف الجيني إذاً إذا كان لا يستطيع الفرز وإعادة كل **هندي أحمر أمريكي** أصيل إلى قبيلته ونسبه الحقيقي ؟**!!!**

وما البأس من إجراء نفس الأساليب المتبعة مع القبائل العربية، كفحص شيوخ وزعماء القبيلة الذين غالباً ما يكونوا أصرح من في القبيلة نسباً، ومن ثم يتم القياس بناءً على نتائجهم لتحديد الحمض النووي الخاص بكل قبيلة ؟**!** أو اللجوء لطريقة جمع النتائج وتكتلات القبائل، فنتائج الحمض النووي الأعلى نسبة في عينات أبناء القبيلة يكون هو الحمض النووي الخاص بالقبيلة؟**!** تماماً كما يفعل تجار الوهم الجيني مع قبائلنا العربية. أم أن هذا النصب والإحتيال يتم ممارسته فقط على أبناء قبائلنا العربية؟**!**

ثم إذا كان هناك تبادل جيني بين قبائل الهنود الحمر، فالأمر ذاته حصل بين القبائل العربية بسبب الأحلاف **!!**. بل إن وضع القبائل العربية أكثر تعقيداً كما أوضحتُ في القسم الأول من هذا الكتاب.

ولكن المعلوم بالضرورة لدى الشركة أن هذا الأمر بعيد كل البُعد عن المنهج العلمي الحقيقي، والمعلوم أيضاً أن تطبيق الإختبار على الناس الأحياء لا يربطه أي رابط علمي بالأسلاف الأموات من الأجيال القديمة المتعاقبة. لذلك نفت الشركة وجود أي إختبار لديها لتحديد الحمض النووي لأنساب القبائل وأسلافها القدامى. ثم إن عروض الشركات التجارية تقول بأن إختبار الأسلاف الجيني دقيق جداً ونسبة الخطأ فيه غير واردة**!!**، فلماذا لا يمكن إستخدام نتائج الإختبار لأغراض قانونية ما دامت بهذه الدقة الكبيرة؟**!**

علماً أن عدد الأمريكيون الأصليين (الهنود الحمر) يساوي 4.1 مليون نسمة، يمثّلون فقط 1.5% من إجمالي تعداد السكان في الولايات المتحدة الأمريكية. ينقسمون إلى 556 قبيلة معترف بها فدرالياً، وهم معزولون في محميات مستقلة منغلقون على أنفسهم[41].

---

[41] **المصدر:**

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%86

نفهم أن الهنود الحمر يمثلون الإقلية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهم معزولون عن بقية الناس، ويعيشون في محميات مستقلة منغلقون على أنفسهم. وهذا أدعى لأن لا تختلط جيناهم مع غيرهم، وأدعى لأن يستطيع إختبار الأسلاف الجيني الذي تقدمه شركات الجينات الإستهلاكية بعروضها التجارية التوصل للحمض النووي الخاص بقبائلهم بكل سهولة بناءً على نفس مزاعم هذه الشركات الموجهة للعرب.

إن هذا كله يؤكد أن عروض شركات الجينات الإستهلاكية كاذبة ومبالغ فيها فعلاً، ولكن تجار الوهم الجيني يأخذونها وكأنها مُنزلةٌ من السماء السابعة**!**.

فهذا أقسى رد من فاملي تري على تجار الوهم الجيني من العرب الذين يحاولون إرتداء ثوب العلماء والباحثين ويطلقون الأحكام الرنانة وهم أبعد الناس عن علم الجينات. فما قولهم الآن**؟!** أم أنهم سوف يتهمون الشركة بأنها تُحارب علمهم المزعوم**؟!**

فيا ليت قومي يعلمون!!.

ولكن في الدول التي تحترم كيانها وشعوبها، هذا الوهم الجيني لا يمر مرور الكرام، فهي لا ترضى أن يتم استغفال شعوبها بنشر العلوم الزائفة، ومثال على ذلك ما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما قامت **السيناتور الأمريكية إليزابيث وارين** بترشيح نفسها لمجلس الشيوخ الأمريكي. ففي صباح يوم 15 أكتوبر / تشرين الأول، أصدرت السناتور إليزابيث وارن نتائج إختبار الحمض النووي مشيرة إلى أن لديها سلفاً أمريكياً أصلياً في شجرة عائلتها يعود تاريخه من ستة إلى عشرة أجيال. إستخدمت وارن النتائج لتسوية نزاع مستمر بينها والرئيس دونالد ترامب عن أسلافها الأصليين عندما رشحت نفسها في إنتخابات مجلس الشيوخ الأمريكي ممثلة عن سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر)، ومع ذلك قوبلت تعليقاتها بالغضب من قبل العديد من الشعوب الأصلية. فقد أدلت بتعليقات لأول مرة في عام 2012 مدعية أنها من قبيلة شيروكي إحدى قبائل الهنود الحمر، أي انها إستخدمت ببساطة "الأمريكيين الأصليين" لتحقيق مآربها السياسية.

فإختبارات الحمض النووي ليست مؤشرات دقيقة لهوية السكان الأصليين وتراثهم. في حين أن العديد من أنواع اختبارات الحمض النووي تستخدم إحتمالات العلامات الوراثية، إلا أن أياً منها لا يكون دقيقاً بما يكفي لتحديد المنطقة أو القبيلة أو العائلة أو الفرد في سلسلة نسب الشخص.

فهكذا خداع وتحايل لا يمر مرور الكرام في دولة تحترم شعبها، حيث أن السلطات رفضت إحتجاج وارين بنتيجة الحمض النووي كي تمثل الهنود الحمر، لأن إختبارات الحمض النووي ليست مؤشرات دقيقة لهوية السكان الأصليين وتراثهم.

بالإضافة إلى ذلك، تواجه الشركات التي تجري اختبارات الحمض النووي صعوبة في تحديد الهوية الأصلية بسبب نقص المعلومات حول الجينات الوراثية للسكان الأصليين. وبسبب هذه التناقضات في الإختبار، لا تستخدم أي قبيلة معترف بها فيدرالياً في الولايات المتحدة الإختبارات الجينية كوسيلة لتحديد العرق.

كما أن استخدام وارين للإختبارات الجينية لإعطاء نفسها الحق بتمثيل الهنود الحمر، سوء فهم لعادات الأمم القبلية. حيث يفرض الإختبار الجيني العلاقات السياسية والاجتماعية المعقدة لكون فلان من السكان الأصليين في مفاهيم ضيقة، الأمر الذي يؤدي إلى إثارة العنصرية في نفس من يرى أنه "أصلي".

هذا هو السبب في أن إختيار وارين لإصدار نتيجة الإختبار الخاصة بها تصرف خاطئ. فهذا التصرف ليس خطأً فقط في إثبات بعض تراث أو هوية السكان الأصليين، ولكنه أيضاً ضار بالشعوب والأمم الأصلية الحالية.

وبينما توفر إختبارات الحمض النووي الحديثة مستويات عالية من الدقة في مجالات معينة، مثل إختبار الأبوة، فإن إختبار السلالة الجينية محدود بعدد العينات، وقد لا يعطي نتائج دقيقة[42].

---

[42] المصدر:
https://www.teenvogue.com/story/dna-tests-are-not-an-indicator-of-native-identity

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة



وبعد الضجة التي اثيرت حول هذا الموضوع اضطرت السيناتور الأميركية إليزابيث وارين بتقديم الإعتذار لقبيلة (شيروكي) عن محاولتها إثبات أنها منها عرقياً من خلال فحص الحمض النووي للأسلاف[43].

---

[43] المصدر:
https://www.npr.org/2019/02/01/690806434/warren-apologizes-to-cherokee-nation-for-dna-test

<u>**كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة**</u>



npr

DONATE

SUBSCRIBE TO THE NPR POLITICS PODCAST

POLITICS

Warren Apologizes To Cherokee Nation For DNA Test

February 1, 2019 · 6:36 PM ET

Asma Khalid

في الولايات المتحدة الأمريكية تم رفض الوهم الجيني إحتراماً لجزء أصيل من الشعب الأمريكي وهم الهنود الحمر، الذين أرادت وارين التلصق بهم في سبيل تحقيق طموحاتها السياسية، ولكن في بلداننا العربية نرى تجار الوهم الجيني يسرحون ويمرحون دون رقيب ولا حسيب، وهم يروجون لتجارتهم الفاسدة، عبر نشر الأكاذيب، والضحك على الذقون، واستغلال البسطاء والسذج.

إذا كانت السلطات الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية موطن بعض شركات الجينات الإستهلاكية الربحية كشركة Family tree لم تعطي أي إعتراف للوهم الجيني الذي حاولت وارين نشره لتحقيق مآربها السياسية، فما بال بعض تجار الوهم الجيني في بلادنا العربية لازالوا مستمرون في الكذب والخداع والتحايل؟!

لا نراهم إلا يطلقون أسماء وألقاب القبائل العربية القديمة منذ الجاهلية على تحورات الوهم الجيني التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومن ثم ينشرون ذلك بين الناس، مع أن هذه الإختبارات لا تعنى بتحديد أنساب القبائل البعيدة، ولا يختلف حال تجار الوهم الجيني العرب عما ورد في قضية السيناتور الأميركية إليزابيث وارين التي كانت تريد أن تثبت بالحمض النووي أنها من قبيلة شيروكي إحدى قبائل الهنود الحمر كي تمنح لنفسها الحق بتمثيلهم سياسيا. الفرق بينهم وبين وارين أنها اعتذرت من شعب الهنود الحمر عن محاولتها إثبات أنها منها عرقياً من خلال فحص الحمض النووي، أما هم فلا نراهم يزدادون إلا فجوراً واجتراءاً على أنساب القبائل العربية، من إدعاءات حديثة مبعثها نتائجهم الجينية، أو نراهم يحاولون الطعن والتشكيك بأنساب أبناء القبائل العربية ذات الشهرة القديمة والإستفاضة.

وحالة أخرى: نشرت صحيفة The Atlantic خبر عن رجل يدعى رالف تايلور تقدم بطلب الحصول على شهادة تأمين لشركته على أنها "مؤسسة أعمال محرومة"، علماً أنه تم تصميم برنامج DBE في وزارة النقل الأمريكية في الأصل لمساعدة الشركات المملوكة للأقليات والنساء، للحصول على شهادة تثبت أنه من الأقليات، طمعاً بالحصول على شهادة التأمين. وكان تايلور يستدل بنتيجة الحمض النووي الخاص به ليثبت أنه أسود، فلم يقتنع المسؤولون الحكوميون الذين راجعوا طلب تايلور. ورأوا أنه يبدو أبيض ويحاول التحايل على القانون. وأشاروا إلى أنه غير قادر على توثيق أي أسلاف غير بيض بشكل مباشر. وشككوا في الصلاحية الأساسية لإختبار الحمض النووي[44].

---

[44] **المصدر:**
https://www.theatlantic.com/science/archive/2018/09/dna-test-race-lawsuit/570250/

وأما رأي المتخصصين العرب: **في لقاء مع الدكتورة زينب المطيري أستاذة مشاركة في تخصص الوراثة الجزئية في جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز** عبر قناة (خليجية) الفضائية السعودية في برنامج (يا هلا) صرّحت: **بأن الـDNA لا يثبت الأنساب القديمة قولاً واحداً، وجاء الجدل في هذا الموضوع من ممارسات من أشخاص غير متخصصين بالجينات والبصمة الوراثية. واستخدامات الـDNA ممكنة لتحديد الابوة المباشرة والتوصل للمجرمين من خلال العينات التي تؤخذ من مسرح الجريمة، أما محاولة استخدام الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة فهو أمر مبالغ فيه ولا أصل له.**

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة



وأما رأي المهندس عامر الفاعوري مؤلف هذا الكتاب، فأقول:

لقد أعطيتُ هذا الكتاب عنواناً يَشفُّ عن رأيي في إختبار الأسلاف الجيني وهو: (فضح الوهم الجيني)، وذلك لقناعتي التامة كدارس متعمق في علم الجينات بأن هذا الإختبار لا يتجاوز من كونه وهم وزيف ونصب وإحتيال ليس إلا، فطيلة أيام دراستي التي ليست بالمتواضعة في مجال الجينات والبصمة الوراثية لم أسمع أو أطلع على كتاب أو بحث أو دراسة علمية معتبرة أو حتى مقالة محترمة تتكلم عن هذا الوهم والتحايل، لم أقرأ أن الـDNA يحدد أنساب أسلاف الإنسان القدامى وقبائلهم وأعراقهم، حتى اطلعتُ على السخافات التي ينشرها تجار الوهم الجيني من العرب ويُلبسونها لباس العلم الجيني زوراً وبهتاناً، رغم أنهم كما لاحظت أجهل من وطأ الأرض في هذا المجال، ولكن كما قالت العرب: "من خاض في غير فنه أتى العجائب".

ولذلك قررتُ البحث في هذا الأمر، وتصنيف هذا الكتاب بناءً على طلبٍ من بعض الإخوة والأصدقاء، وأرفقتُ فيه أقوال جهابذة علماء الجينات والبصمة الوراثية الذين أجمعوا على سخافة هذا الأمر وسخافة الداعين إليه، حيث إعتبروه علماً زائفاً، بل في المجتمعات المتقدمة يعتبرونه من التطبيقات الترفيهية التي لا تضر ولا تفيد إلا بقدر التسلية والترويح عن النفس.

والعجيب أن تجار الوهم الجيني الجهلة يستغلون غفلة الكثير من الناس وعدم علمهم ليمرروا هذا الوهم الجيني، ويتلاعبوا بعقولهم وبأنسابهم، وهذا متوقع فليس كل الناس دارسين ومتخصصين في هذا المجال، ومن السهل خداعهم.

وحتى جواب شركة الجينات الإستهلاكية الشهيرة Family tree DNA عندما وجهتُ لها سؤالاً عمّا لو كان لديها إختبار يحدد أنساب القبائل القديمة، لم تستطيع الإجابة بـ "نعم" بل أكدتْ كذب تجار الوهم الجيني

وكذب الدعايات التي ينشرونها في أوساط قبائلنا العربية، وتبرأت منها كما أثبتنا سابقاً، رغم أنها في عروضها التجارية تقول عكس ذلك مما يؤكد أنها متناقضة في تصريحاتها.

الحادي عشر: يمكن أن تؤدي طفرات الحمض النووي إلى تعقيد نتائج الإختبار

نشر موقع **Lokken & Putnam** الأمريكي لقانون الأسرة أربعة أمور يمكن أن تعطي نتائج خاطئة لإختبار الأبوة ومنها:

طفرة الحمض النووي: إن طفرة الحمض النووي هي طريقة أخرى محتملة قد يكون فيها إختبار الأبوة غير صحيح. تحدث الطفرات بإستمرار وعادة لا تسبب أي مشكلة، ولكن إذا احتوت الحيوانات المنوية على خيط متحور من الحمض النووي، فقد يتسبب ذلك في اختبار الحمض النووي للطفل بشكل مختلف عن اختبار الأب.

والجدير بالذكر أنه كلما تقدم الرجل في السن، كلما احتوت الحيوانات المنوية على المزيد من الطفرات. ولعل أندر الإحتمالات هي حصول الطفرة[45].

الطفرة هي خلل يحصل في الشريط الوراثي يؤدي إلى حصول تغيرات فيه، فإذا كان في حالة الأبوة المباشرة من ضمن الأمور التي قد تؤدي إلى نتائج خاطئة إحتمال حصول الطفرة، فكيف يكون الحال في حالة إختبار الحمض النووي لتحديد الأسلاف البعيدة ؟!

وللأمانة العلمية أقول أن الطفرة في الكروموسوم الذكري Y نادرة الحصول، وحصولها يحتاج لآلاف السنين ولكن لا شيء يمنع من حصولها فهي حرة وتحت مشيئة الله سبحانه وتعالى. فلو حصلت مرة واحدة مع أحد الأسلاف القدماء سوف تؤثر على نسب كل السلالة المنحدرة منه.

---

45 المصدر: موقع Lokken & Putnam لقانون الأسرة. والرابط:
https://www.l2law.com/blog/2017/march/4-ways-paternity-test-results-can-be-wrong/

l2law.com/blog/201

DNA Mutations Can Complicate Test Results

Perhaps the rarest of all possibilities, a DNA mutation is another potential way in which a paternity test may be incorrect. Mutations occur constantly and usually cause no issue, but if sperm contains a mutated strand of DNA, it may cause the child's DNA to test differently than the father's. It is worth noting that the older a man gets, the more mutations his sperm will contain.

If you suspect that the results of a paternity test are incorrect for some reason, you should be aware of your legal rights. Contact a paternity attorney to explore potential recourse.

الثاني عشر: مَنْ أول مَنْ دعى لفتنة استخدام الحمض النووي لمعرفة أنساب القبائل القديمة ؟!

لو تتبعنا خط مسيرة الساحة الجينية التي أسسها صُنّاع الوهم الجيني، والأشخاص الذين بدأوا بالترويج لفكرة استخدام الـ DNA، نكتشف أنهم أشخاص كانوا يرغبون بالإنتساب لقبائل معينة، ولكنهم تعرضوا للرفض والمقاومة من قبل أبناء هذه القبائل، فأحدث هذا الأمر جرحاً عميقاً في نفوسهم كان يتسع وينمو في كل يوم، حتى ظهرت فكرة الـ DNA للأنساب القديمة، فكانوا أول من تلقفها لأنهم وجدوا بها ضالتهم، ورأوا فيها وسيلة ناجحة للإنتقام من الذين وقفوا في وجه إدعاءاتهم، وبدأوا بجمع العينات لإرسالها للفحص مستغلين قلة معرفة الناس بها كونها حديثة الطرح، ومن ثم قاموا بتأسيس مشاريع الوهم.

والجدير بالذكر أنهم هم أنفسهم من يطلقون أسماء القبائل القديمة منذ الجاهلية على ما يسمى **التحورات**، والتحور رمز مكون من حروف بالإنجليزية وأرقام تظهر عليه نتائج المتقدمين للفحص، وثم قاموا بنشر الدعايات والإعلانات لضالتهم، للإحتيال على البسطاء والسذج بحجة (العلم)، مع أن فكرة الـ DNA للأنساب القديمة بعيدة كل البُعد عن علم الجينات والبصمة الوراثية الحقيقي الذي يُدرَس ويُدَرّس في أعرق وأرقى الجامعات العالمية ومراكز البحث العلمي المعتبرة.

وهذا بإعتراف علماء هذا المجال والمتخصصين فيه الذين نعتوه بالـ (العلم الزائف) رداً على أستاذ الكيمياء الأمريكي أناتولي كليوسف أول من طرح هذه الفكرة حين خاض في غير تخصصه وتكلم في غير فنه، طمعاً بتحقيق الأرباح الطائلة من جيوب هؤلاء الباحثين عن أصولهم وأنسابهم التي غفلت عنها كتب الأنساب وأكابرُ النسابين.

فكيف يتم إسقاط نتائج هؤلاء الأحياء الباحثين عن أصولهم وأنسابهم على أسماء قبائل شهيرة منذ الجاهلية كبني سُليم وغطفان وهوازن وهلال وقريش وربيعة وخولان وطيء وباهلة، وخزاعة وغيرها من القبائل ذات

المسميات القديمة، وهم لم يُعرف لهم نسباً الإ حين ظهرت فكرة الـDNA للأنساب القديمة ؟!

تالله إنه الشطح بعينه!!

وبعد أن نقوم بالرد على تخاريفهم بالأدلة الشرعية والعلمية وأقوال العلماء والمتخصصين، يتهمونا بأننا نحارب العلم!!، نعم، نحن نحارب علمكم الزائف وتحايلكم على الناس، وتطاولكم على أنساب الناس ظلماً وعدواناً، وسنبقى على ذلك، نكشف تلاعبكم وتزييفكم للحقائق العلمية، حتى ترتدعوا عن غيكم، وتعودوا إلى رشدكم.

الثالث عشر: الإساءة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال الحمض النووي للأنساب القديمة

المعلوم لدى جميع الناس عربهم وعجمهم أن قريش وبني هاشم هم رؤوس العرب والذروة في مضر وعدنان، ولذلك نجد أن الأنساب القرشية عامة والهاشمية خاصة هي المستهدفة من قبل تجار الوهم الجيني لتحقيق مآربهم.

وقد استغل اليهود والملاحدة التطوريون هؤلاء الجهلة من العرب الذين يُرَوّجون لفكرة الـDNA للأنساب القديمة، وإسقاط نتائج الناس الأحياء على أُناس وافتهم المنية قبل أكثر من ١٠٠٠ عام، وحاولوا لتحقيق مآربهم استخدام أنساب العرب وعلى رأسها قريش وبني هاشم ونسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وصاروا يُروّجون في مواقعهم الإلكترونية الخبيثة دعاية أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصله يهودي[46]. والعياذ بالله.

---

[46] **مقال بعنوان :**
Was the Prophet Muhammad a Jew
من موقع:
https://www.gnxp.com/WordPress/2016/05/15/was-the-prophet-muhammad-a-jew/

Gene Expression

Substack cometh, and lo it is good. (Pricing)

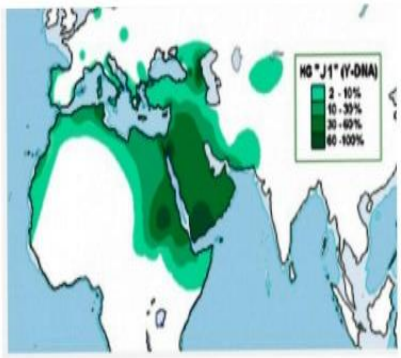
Type your email... Subscribe

substack

Was the Prophet Muhammad a Jew?

POSTED ON MAY 15, 2016 BY RAZIB KHAN





So, with all this historical context in place, **it has come to my attention that there are some peculiarities in the male paternal lineage of descendants of the clade L859+, the dominant haplotype among the Quraysh, Muhammad's tribe**. This lineage, L859+ is a clade within haplogroup J1, which includes the famous Cohen modal haplogroup. On the L859+ tree above you see that the Qurayshi's are a brother clade to ZS22012. This is traditionally a Jewish lineage. None of this "proves" anything, but it's interesting and suggestive. If the revisionist are right, and Muhammad grew up in a world dominated by Jews and Christians, it would not be implausible if he himself was of Jewish background in some fashion. Or, that Arab Jews and Arab Christians had a fluid and permeable cultural relationship, and both interacted with the large Jewish community of the Middle East of the period, where some Arab Christians descended from Jews.

الرابع عشر: الـDNA للأنساب القديمة أداة لإثارة الفتن والبلابل بين أبناء القبائل العربية

من يتابع تجار الوهم الجيني يلاحظ أن غايتهم الرئيسية هي إثارة الفتن والبلابل بين أبناء القبائل العربية، ونسوق دليل بسيط على ذلك، حيث نلاحظ أنهم فيما يخص المجموعة الفردانية J1 كمثال حي، قاموا بإختلاق تحورين لغاية ضرب القبائل ببعضها البعض وهما:

- **التحور fgc8712.**
- **التحور L2.222.**

والغريب أن شركات فحص الـDNA تؤكد مزاعم الأشخاص الذين خرجت نتائجهم عليهما بأن كلاهما للذرية العدنانية الإسماعلية رغم البُعد الماركري بينهما، حيث لا يجمعهما سلف مشترك مباشر، وهو الأمر الذي يعني أن أحدهما ليس له علاقة بعدنان ولا بإسماعيل عليه السلام لا من قريب ولا من بعيد، فإما هذا أو ذاك. وهذا الأمر أشعل نيران الفتنة بين أبناء القبائل العربية التي ظهرت نتائجهم على هذين التحورين، فكل حزبٍ بما لديهم فرحون، وأصبح كل طرف يطعن بأنساب الناس الذين ظهرت نتائجهم على التحور الآخر، وهذا كله من قبيل الوهم الجيني الذي ليس له أساس علمي ولا تاريخي.

والأعجب من ذلك أن شركات التحليل هي نفسها من تذكي نيران هذه الفتنة حين تطلق على التحورات في قاعدة بياناتها أسماء أنساب مشهورة منذ الجاهلية بناءً على طلب من تجار الوهم الجيني، مما أدى إلى هذا التضارب والتناقض كما حصل مع التحورين fgc8712 وL2.222، ونحن هنا نتكلم فقط عن المجموعة J1 فما بالكم لو توسعنا بالحديث عن باقي المجموعات الأخرى؟!.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل وصل الأمر بالأمريكي أستاذ الكيمياء أناتولي كليوسف صاحب فكرة فحص الحمض النووي للأنساب القديمة، حين سأله الإعلامي خالد الراشد مقدم برنامج (رحلة إلى الذاكرة) الذي

تعرضه قناة (روسيا اليوم) في حلقة (الخلق أم التطور إجابة حاسمة) عن المجموعة الفردانية التي ممكن أن ينتمي إليها نبي الله إبراهيم جد العرب العدنانية واليهود الإسحاقية، فكان جوابه الأول: "أن نبي الله إبراهيم وسلالة نبي الله هارون (الكوهنيم) ينتمون إلى المجموعة الفردانية J1، ولكنه بعد دقائق استرجع وقال: أن علماء من اليهود حاولوا جاهدين إقناع الجميع بأن آل كوهين الحقيقيين ورثوا عن إبراهيم المجموعة الفردانية J1 بجميع تفرعاتها ولكن تبين خطأ هؤلاء العلماء، إذ أن بين آل كوهين حملة المجموعة الفرداني J2، ولكن حتى الآن يتعذر القول أن النبي هارون كأول كوهين كان يحمل المجموعة الفردانية J1 لأن الأبحاث مستمرة في هذا المجال، يمكن القول أنه نُسب إلى المجموعة J1 بناءً على نتائج التصويت ولكن البراهين في العلم لا تقام بطريقة التصويت"[47]. وللأسف في الجزء الثاني قال: يمكن أن يكون آل هارون على المجموعة الفردانية R1. تخبط ما بعده تخبط، وسبب هذا الإشكال أن كليوسف يحاول إسقاط نتائج الأحياء على الأموات، وهذا ما دعى علماء الجينات والبصمة الوراثية أن يطلقوا على فكرته نعت (العلم الزائف).

وهذا التخبط ذاته موجود لدى اليهود أنفسهم، فقد صرّح الباحث السياسي اليهودي ايدي كوهين في تغريدة له على التويتر بأن اليهود الكوهينيم العمرانيين اليعقوبيين الأصليين ظهرت نتائجهم على المجموعة الفردانية J2. ولو أن الـ DNA يحدد الأنساب القديمة فعلاً لسقطت جميع المواريث الإسحاقية والإسماعلية التي ظهرت نتائجها على المجموعات الفردانية الأخرى.

---

[47] من برنامج رحلة إلى الذاكرة التي تعرضه قناة روسيا اليوم – حلقة الخلق أم التطور إجابة حاسمة.

<u>كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة</u>



والجدير بالذكر أن أسرة بنو شيبة القرشية سدنة الكعبة المشرفة ظهرت نتائجهم على المجموعة الفردانية R، وهم أصرح قريش اليوم، وهم الذين وهبهم النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ودعى لهم أن يبقى معهم إلى يوم القيامة لا ينازعهم إياه أحد إلا قصمه الله. ولو كان الـ DNA يحدد أنساب القبائل القديمة لكانت المجموعة R أحق المجموعات بأن ينتمي إليها نبي الله إبراهيم عليه السلام. ولكن الجهلة من العرب خوفاً من هذه النتيجة التي يمكن أن تسقط العدنانية الإسماعيلية عن مجموعتهم الفردانية صاروا يطعنون بنسب بنو شيبة ويشككون بأصلهم، وكل ذلك من قبيل الهوس والوهم الجيني.

والشيء بالشيء يُذكر، بخصوص المجموعة الفردانية J1 ومشاريعها الجينية التي يزعم مشرفوها أنها السلالة التي ينتمي إليها العرب العدنانية، هذه خلاصة دراسة تمت بالتعاون بين جامعة بيزا الإيطالية وجامعة الجزيرة السوادنية **<u>وتنص على:</u>** أن نتائج الحمض النووي لم تفسر بوضوح السيناريو

المطروح حتى الآن بشأن الإرتباط الصارم بين التوسع العربي في العصور التاريخية والنمط العام لتوزيع الكروموسومات المرتبطة بالمجموعة J1.

وبالمثل، فإن الإرتباط السببي بين الأنماط الفردية التي تحددها STR والمجموعات العرقية يظهر دون أي دعم قوي ، مما يجعل استخدامه غير كافٍ لأغراض الأنساب، لصعوبة ربط التغيرات المناخية بالأحداث الديموغرافية والإجتماعية والثقافية البشرية التي نادراً ما تم توثيقها في السجل الأثري[48].

---

[48] **المصدر:**
https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2986692/?fbclid=IwAR1DLIndWc0KqBWI3h5LGc2TPFzMNXEeLj1Q2R0ti2EQmMlXegBL6Bx8YvA#!po=22.3684

الخامس عشر: الأم عم مولودها!!

ومن الأمور التي تسقط الإستناد على إختبار الأسلاف الجيني ما يسمى بالأم "الخيميرا أو الكيميرا، وتعني أن الأم كانت شق توأم ذكر في رحم أمها فتوفي توأمها الذكر وتلاشى، فامتص جنين الأنثى الذي بقي على قيد الحياة الحمض النووي الخاص بالتوأم الذكر المتلاشي. فثُورث هذه الأم الكروموسوم الذكري Y الذي حصلت عليه من توأمها الذكر المتلاشي لأبنائها، فيحملون الحمض الخاص بذكور أهلها، وهذا ما يُعرف بإندماج الأجنة. ولو حصلت هذه الحالة مع سلف واحد من أسلافنا القدامى سيكون ورث عن أمه الكروموسوم الذكري Y الخاص بذكور أهلها.

وقد نقل الإعلامي في مجال العلوم السيد دان فيرجانو خبر بعنوان **(أظهر الحمض النووي أن الأم كانت عم لمولودها).**

كيف يمكن لفحص الأبوة أن يوحي بأن الأم هي أيضاً والد ابنتها؟

الجواب على هذا اللغز الطبي، الذي أثارته نتيجة إختبار الأبوة المربكة، هو "عندما تعيش جينات شقيق توأم متلاشي في الحمض النووي للأم". تشير النتائج، التي أفاد بها خبراء علم الوراثة في وقت سابق، إلى أن مثل هؤلاء "الكيميرات" البشرية – الأشخاص الذين لديهم حمض نووي مأخوذ من أكثر من جنين واحد - يمكن أن يكون أكثر شيوعًا مما كنا نظن.

ما هو معدل تكرار هذا؟ قال خوان يونس من معهد Genética الكولومبي: "نحن لا نعرف حقاً". وقال إنه تم توثيق حوالي 20 حالة مؤكدة فقط: "ربما هناك المزيد. ويمكن أن يكون لها تأثير عميق على حياة المرء".

في العقود الأخيرة، فتحت دراسات الحمض النووي (DNA) وجهة نظر جديدة حول البيولوجيا الفوضوية للتكاثر البشري، والتي لا تكون دائماً مرتبة كما هو معروف عن الحيوان منوي يلتقي ببويضة وبعد تسعة أشهر، ينتج عن ذلك طفل. تشهد الأسابيع الأولى من التطور البشري أثناء الحمل نمواً سريعاً للخلايا في الأجنة، ويتم تنظيمها جميعاً بواسطة خلط جيني يأخذ أحياناً مساراً أكثر تعقيداً. يؤدي ذلك إلى نتائج تتراوح من ثلاثة توائم إلى

حالات إجهاض (يُعتقد أنها ناتجة عن تشوهات الحمض النووي في حوالي نصف جميع الحالات المعروفة). قد يؤدي أحد هذه المسارات الفضولية إلى الوهم الخيمري، وإلى الآن عدد الحالات غير معروف، وينتهي الأمر بالجينات من "التوأم المتلاشي" بالاختلاط مع الجينات الخاصة بالأخوة الذين بقوا على قيد الحياة.

على هذا النحو، كانت الحالة التي قدمها يونس في الندوة الدولية حول تحديد الهوية البشرية، في البداية مجرد إختبار أبوة روتيني على فتاة صغيرة. ومع ذلك، سرعان ما تحول الأمر إلى حدث مربك: أولاً، أشارت بعض أجزاء الإختبار إلى أن والدة الطفل لم تكن في الواقع والدتها – وهو ما يُعرف بنتيجة "إقصاء الأم". ثانياً ، أشار البعض الآخر إلى أن والد الطفلة المزعوم لم يكن والدها، نتيجة "إقصاء الأب". أخيراً، تم إختبار عينة من الأم عند الولادة على أنها ذكر، وتحتوي على كروموسومات XY الموجودة في الرجال البيولوجيين – بدلاً من الكروموسومين XX المسؤولين عن الأعضاء التناسلية الأنثوية.

قال يونس عن رد الفعل الأولي "شخص ما ارتكب خطأ، هناك تلوث في المختبر، أوقفوا كل شيء". ومع ذلك، رأى الفريق نتائج متطابقة عندما كرروا الإختبار مع عينات الدم الأصلية. وعندما أخرج العلماء الأم من الإختبار، أظهر أن الأب المزعوم هو والد الفتاة بوضوح، واختفت الجينات الذكورية الأخرى في النتيجة، مما تسبب في مزيد من الارتباك.

جاءت الإجابة على هذا اللغز في عام 2002، عندما كان يونس جزءاً من فريق نشر أخباراً عن امرأة تبلغ من العمر 52 عاماً تدعى كارين كيجان، كشف إختبارها الجيني لزرع الكلى أنها كانت عبارة عن وهم "رباعي الكتلة" – ويعني ذلك وجود أربعة من أمشاج الخلايا الجنسية، مثل الحيوانات المنوية والبويضات. كانت جيناتها عبارة عن خليط من أربع بويضات وخلايا منوية بدلاً من خليتين طبيعيتين. جيناتها مستمدة من بيضتين مخصبتين منفصلتين اندمجتا في وقت مبكر عندما كانت والدتها حاملاً بها.

فالأم التي وصفها يونس لديها توقيع وراثي XY يسود في عينات دمها ولعابها، مما يربك إختبار الأبوة. وهذا النوع من الكروموسومات المختلطة في أنواع مختلفة من الأنسجة، والتي تنمو بشكل منفصل إبتداءً من بداية

الحمل، هو علامة على الخِيمر. وكان سبب ظهور كروموسوم Y عند الأم من توأمها المفقود والجينات الوراثية الأخرى، وهو ما أربك نتيجة إختبار الأبوة للفتاة.

قال روبرت وينك، أخصائي علم الأمراض الوراثي المقيم في بالتيمور، عبر البريد الإلكتروني: "إن والدة الطفل هي الوهم الطبيعي". "أحد التوأمين (ذكر) اندمج مع الآخر (أنثى) واختفى في وقت مبكر من الحمل"[49].

فلو حصلت نفس هذه الحالة مع أحد أسلافنا، وكانت أمه خيمرية وإنتقل إليها الكروموسوم الذكريY من شق توأمها الذكر ذلك الجنين المتلاشي بالتأكيد سوف يتوارث جميع نسله الكروموسوم Y الخاص بتوأم أمه المتلاشي، الأمر الذي سيجعل نسبه الجيني لذكور عائلة أمه.

وقيل أن المولود من أم كيميرا يكون عقيم**!!**

قلتُ: هذا القول غير دقيق وبعيد عن المنطق العقلاني، ولم يثبت له أصلاً علمياً، ولم تُسجل أي حالة تدل عليه، فالخيمرية تعتبر إكتشاف حديث ولازال يكتنفه الكثير من الغموض، ولا يمكن التعميم على جميع أولاد الأشخاص المصنفين خيمرية، فقد يولد لهم من هو سليم الجسم ولا يعاني من أي مشكلة في الخصوبة. ثم إذا كان الخيمرية أنفسهم المصابون بالخلل الوراثي لديهم القدرة على الإنجاب، فأيّ بأس يمنع أبنائهم من الإنجاب **؟!**

---

[49] **المصدر:**
https://www.grid.news/story/science/2022/11/25/dna-showed-a-mother-was-also-her-daughters-uncle-how-scientists-solved-this-medical-mystery/

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

GRID Sign In

Get the context and find out the "why" behind the stories shaping our world **Follow Grid on Twitter →**



Bree Linville; Yuri_Arcurs/ shapecharge/ Getty Images

SCIENCE

DNA showed a mother was also her daughter's uncle — how scientists solved this medical mystery

Why you may have more aunts and uncles than you suspected at the holiday table.



Dan Vergano
Science Reporter

November 25, 2022

How can a paternity test suggest a mother is also her daughter's father?

السادس عشر: من يلجأ لفحص الـ DNA لمعرفة الأسلاف قد يكون مخبراً عن أفراد أسرته الأبرياء

قال ستيف ميرسر، كبير محامي قسم الطب الشرعي في مكتب ميريلاند للدفاع العام: إنه لا توجد قوانين خصوصية قوية لمنع الشرطة من الإطلاع على قواعد بيانات شركات الجينات للأسلاف.

وقال ميرسر أيضاً: إن الأشخاص الذين يقدمون الحمض النووي لإختبار أسلافهم يصبحون عن غير قصد مخبرين وراثيين لأسرهم الأبرياء، مضيفاً أن لديهم حماية خصوصية أقل من المجرمين المدانين المحفوظ حمضهم النووي في بنوك البيانات المنظمة في ثماني ولايات على الأقل، يستطيع المحققون البحث في قواعد بيانات تطبيق القانون لتحديد الأقارب المحتملين للمجرمين المشتبه بهم. تقول السلطات إن هذا البحث يمكن أن يقدم أدلة قيمة، بينما يقول النقاد إنه ينتهك خصوصية الأبرياء.

وقال آرثر كابلان، مدير قسم الأخلاقيات الطبية في كلية الطب بجامعة نيويورك: لا يدرك الناس أنه على عكس معظم الفحوصات الطبية حيث تجد المعلومات، فإن الأمر لا يتعلق بك وحدك[50].

ومعنى هذا الكلام: نظراً لتطابق نتائج أفراد الأسرة الأقارب، في حال إرتكب أحدهم جريمة معينة، ووجد في ساحة الجريمة عينة من حمضه النووي، في هذه الحالة سيصبح جميع أفراد الأسرة موضع الشك والإتهام لتطابق نتائج حمضهم النووي كونهم أقارب من الدرجة الأولى. الأمر الذي سوف يوقعهم بمشاكل كبيرة، وضغوط نفسية، وإذا ما فر المجرم الحقيقي

---

[50] **المصدر:**
https://www.usatoday.com/story/tech/nation-now/2018/04/27/ancestry-genealogy-dna-test-privacy-golden-state-killer/557263002/

ولم يستطيعوا القبض عليه، فإن أفراد الأسرة في موضع الإتهام بسبب تطابق حمضهم النووي، وخاصة إذا كان المجرم غير مسجل، وليس لديه أسبقيات.

ولاسيما بعد تفشي جرائم الإرهاب في العالم، فإن عينة حمض نووي في موقع الجريمة كفيلة بتوريط جميع أفراد الأسرة الأبرياء، ولكن تجار الوهم الجيني في الوطن العربي للأسف لا يدركون خطورة الأمر.

السابع عشر: نتائج اختبار الحمض النووي تتغير بمرور الوقت

تحظى اختبارات الحمض النووي التي تقدمها العديد من الشركات بشعبية كبيرة على الويب، وتثير الكثير من الأسئلة من بعض العملاء، وفقاً لتقرير الفاتورة.

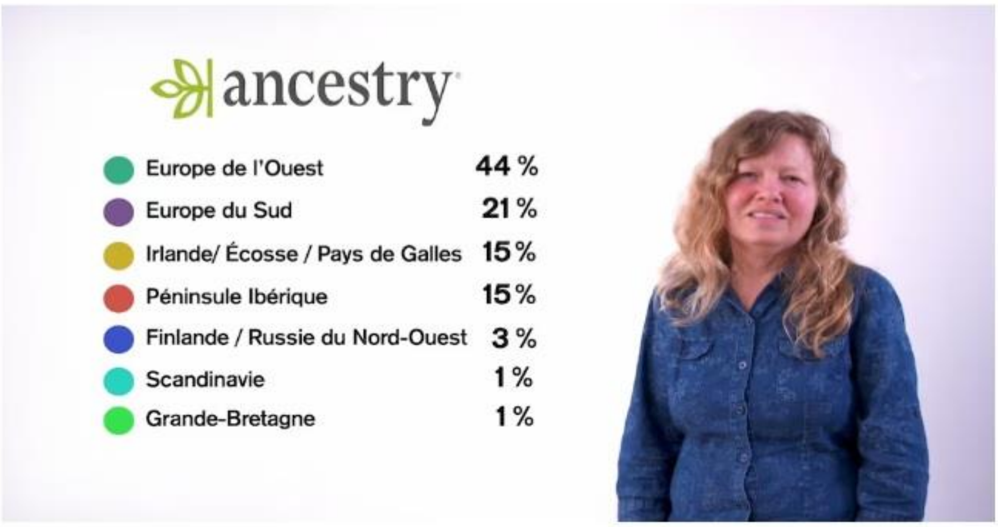
يشتكي الكثير من أن أصولهم تتغير بشكل كبير أثناء تحديثات الشركة. وقد نشر موقع راديو كندا الإلكتروني عن إحدى حالات تغير النتائج جرّاء تحديث الشركة:

باسكال ووالدته سوفيان شاربونو، أرسل كلاهما عينة من اللعاب إلى شركة الجينات الإستهلاكية للفحص.

وعند تلقي النتائج، عرفا أن أسلافهما ينتمون إلى أوروبا الغربية.

من ناحية أخرى، ظهر أن باسكال له أسلاف من الأمم الأولى.

حيث يقول: "لا أستطيع أن أفهم لماذا أنتمي لأصول أصلية عندما لا يكون أبي وأمي! من السكان الأصليين؟!".



المعلومات التي قدمها في البداية Ancestry DNA إلى Sophiane Charbonneau

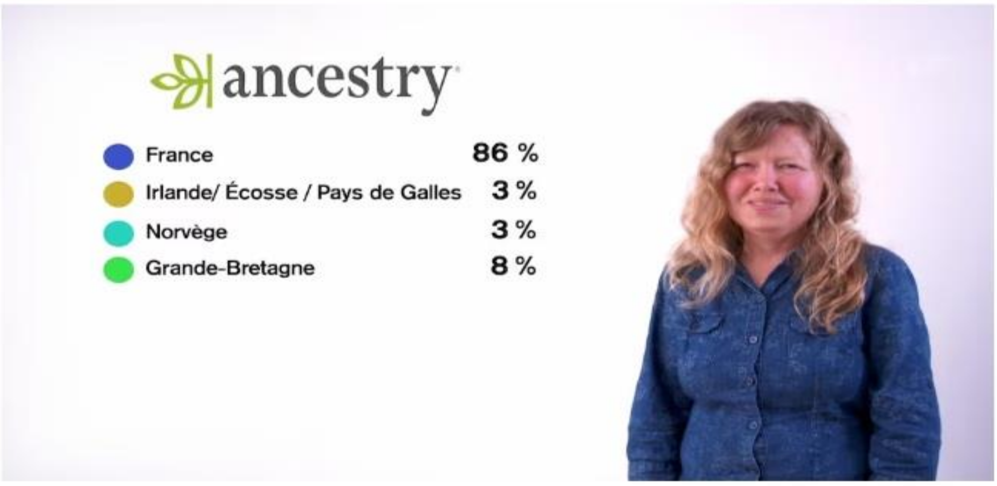
الصورة: راديو كندا

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة



إلى باسكال شاربونو لاكاس Ancestry DNA المعلومات التي قدمها في البداية
الصورة: راديو كندا

وبعد خمسة أشهر من تلقي النتائج، كانت مفاجأة أخرى تنتظر الأسرة.
لم تعد سوفيان شاربونو في الأصل من جنوب أوروبا وشبه الجزيرة



Sophiane إلى Ancestry DNA المعلومات المقدمة في المرة الثانية من Charbonneau
الصورة: راديو كندا

الأيبيرية وفنلندا وشمال غرب روسيا كما كانت نتيجة الفحص بالإضافة إلى ذلك، أفسحت أوروبا الغربية المجال لفرنسا بنسبة 86٪.

وأما إبنها باسكال، نفس الملاحظة. اختفت خمس مناطق تماماً وأصبح بدلاً من أوروبا الغربية فرنسا بنسبة 94٪.

حيث يقول: "لا أفهم كيف تغيرت الأمور بهذا الشكل. لا أصدق ذلك بعد الآن". [51]



إلى باسكال شاربونو لاكاس Ancestry DNA المعلومات التي قدمها لاحقًا

الصورة: راديو كندا

وأنا أضم صوتي لباسكال وأقول: لا أصدق ذلك بعد الآن**!!**

لأن شركات الجينات الإستهلاكية الربحية تعهدت لنا في عروضها التجارية بأن نسبة الدقة في هذا الفحص تساوي 99.9٪، وهذه الدقة تعني الثبات في النتائج وليس التحديث، فالتحديث يعني إنتفاء الدقة منذ البداية، فنحن قمنا بدفع ثمن هذه السلعة معتقدين بأن الشركة ستفي بعهودها، أما أن

[51] المصدر: موقع راديو كندا.
https://ici.radio-canada.ca/nouvelle/1443775/test-adn-lacasse-ancestry-facture

تظهر لي نتيجة فحصي أن منبت أسلافي وأصلي العرقي من بلاد كذا، وبعد ما يسمى بالتحديث على النتائج، يصبح منبت أسلافي وأصلي العرقي من بلاد أخرى، هذه لم تعد دقة، ولكن مجرد تكهنات وتنجيم، وتؤكد أن كلام الشركات في عروضها التجارية يختلف عن كلامها بعد إجراء الفحص.

ويعترف توموهيرو تاكانو، الرئيس التنفيذي لشركة Awakens الأم لشركة Genomelink، بسهولة أن النتائج ليست دقيقة دائماً. وقال تاكانو أيضاً في مقابلة مع فيوتشرزم: "أعلم أن العديد من سمات الحمض النووي قد لا تكون صحيحة"[52].

فلو ظهرت نتيجة شخص عربي من سوريا أن منبت أصله وموطن أسلافه من السعودية مثلاً، فإتجه هذا الشخص للبحث عن نسبه في قبائل السعودية، ثم حصل التحديث على النتيجة، وتغيرت النتيجة إلى أن منبت الأصل وموطن الأسلاف العراق، فهل يجب عليه أن يوقف رحلة البحث عن نسبه في السعودية ويتجه للبحث عن نسبه في قبائل العراق؟**!** وخاصة أن من الناس يلجأون لفحص الحمض النووي كخطوة البداية في رحلة البحث عن النسب.

بالتأكيد أن من أعظم الفريات والخزعبلات القول بأن فحص الحمض النووي يستطيع تحديد الأسلاف والأصول البعيدة، وبلاد مسقط رأسها الأول، فالشريط الوراثي في الإنسان لا يحتوي على جهاز تتبع للهجرات، ومساقط الرؤوس.

لذلك انتقد علماء الجينات والبصمة الوراثية المعتبرين فكرة البحث عن النسب والأسلاف البعيدة من خلال فحص الحمض النووي واعتبروه علماً زائفاً، لا يمت للحقائق العلمية بصلة. وأما تجار الوهم الجيني من العرب هؤلاء هجناء متطفلين على هذا العلم، يخادعون البسطاء والسذج من أبناء جلدتنا، بحجة أنهم يدعون إلى الركون إلى النتائج العلمية المزعومة البعيدة كل البعد عن علم الجينات الحقيقي.

---

[52] المصدر: **https://www.sciencealert.com/dna-test-start-ups-are-pretty-much-scams-here-s-why**

وبصراحة هذه الأخطاء المتعلقة بمكان المنشأ للأسلاف، تقودنا لنعيد النظر بالفكرة التي تروج لها شركات الجينات الإستهلاكية بأن الإنسان الأول منشأه إفريقيا، فالأخطاء التي ترتكبها الشركات في النِسب المئوية الخاصة بمنشأ أسلاف عملائها التي يُطلق عليها أسم "التحديث"، تجعلنا نشك بصحة فكرة منشأ الإنسان الأول في إفريقيا.

وأيضاً تزيدنا يقيناً ببطلان نظرية التطور الإلحادية التي تصطدم مع حقيقة الخلق.

وقد يقول أحدهم لقد أجريت الإختبار في عدة شركات والنتيجة ظهرت ذاتها ولم تتغير!

قلتُ: هذه أيضاً إحدى حيل تجار الوهم الجيني التي يستخدمونها للدفاع عن مشاريعهم مع أن شركات الجينات الإستهلاكية وعلماء البصمة الوراثية يؤكدون حصول التغيير والتحديث على النتائج كما اثبتنا فيما سبق. وقد رأيتُ بعيني أدلة على تغير النتائج، ومما رأيته نتيجة كانت على المجموعة الفردانية E وبقدرة قادر أصبحت على المجموعة الفردانية J1 مع بقاء نفس رقم العينة وهذا يعني أن التغيير تم من خلال شركة الإختبار، ولولا الملاحقة القانونية لكنتُ عرضتُ التفاصيل كاملة مع هويات الأشخاص الحقيقة.

وحالة أخرى اطلعت عليها؛ نتائج تغيرت من المجموعة الفردانية G إلى المجموعة الفردانية J1.

وهذا يؤكد كذب تجار الوهم الجيني الذين يدعون دقة إختبار الأسلاف الجيني وثبات نتائجه.

الثامن عشر: حجة تقارب نتائج المتقدمين لإختبار تحديد الأسلاف القدماء وأنسابهم

يستدل تجار الوهم الجيني اليوم على نزاهة ومصداقية إختبار الأسلاف بتقارب نتائج الفاحصين مما يؤكد أنهم من سلف واحد حسب زعمهم، حتى لو أن الذين تقاربت نتائجهم من دول مختلفة حول العالم. فأصبح معيار القربى لدى هؤلاء المتاجرين بالعلم الجيني هو تقارب النتائج، فلو تقاربت نتيجة شخص من الصين مع شخص من السعودية على سبيل المثال، فهما أبناء عمومة من وجهة نظر تجار الوهم الجيني وإن كانا يلتقيان معاً في سلف قديم ربما توفي قبل 2000 عام، ولكن هل مقياس تقارب النتائج صحيح فعلاً ويجوز أن يكون هو المقياس؟!

أوضحت الدكتورة ديبورا بولنيك، عالمة الوراثة بجامعة كونيتيكت، أن "مساواة التشابه الجيني بالأصل الوراثي يمثل مشكلة كبيرة. نظراً لأن هذا الإختبار يقارن الحمض النووي للمتقدم للإختبار مع عينة محدودة جداً من الأشخاص من الماضي، فإننا لا نعرف ما إذا كانت العلامات الجينية المشتركة مشتقة من ذلك الشخص - أو حتى من مجتمعهم أو مجموعتهم الثقافية الأوسع. من المحتمل أن تشترك مجتمعات أخرى في نفس العلامات الجينية، وقد يكون لدى المتقدم للإختبار تشابه جيني أكبر مع مجتمع قديم غير مدرج في المقارنة".

ويقول الدكتور جراهام كوب، عالم الوراثة في جامعة كاليفورنيا: "هذه فكرة سخيفة. العديد من هؤلاء الأشخاص القدامى الذين تستخدمهم الشركة يعودون إلى زمن بعيد جداً لدرجة أنهم إذا تركوا أحفاداً أحياء اليوم، فنحن جميعاً أحفادهم".

ويقول الدكتور جراهام كوب أيضاً: على مر الأجيال، فإن الأثر التراكمي لنقل نصف الجينوم فقط من الأب إلى الطفل هو أن الحمض النووي الخاص بنا لا يمثل سوى جزء صغير وسريع التناقص (كما ننظر إلى الوراء

في الماضي) من أسلافنا الحقيقيين. حيث لم يساهم معظم أسلافك في الجينوم الخاص بك في علم الأنساب فقط حتى حوالي 9 أجيال (إن وجد).

عندما تعود بالزمن إلى الوراء، ترث كميات أقل وأقل من الحمض النووي من أسلافك وتشارك المزيد والمزيد من جينوم أسلافك مع أشخاص آخرين.

بالإضافة إلى ذلك، لم يبق أي سكان معزولين لفترة طويلة؛ انتقل أسلافنا في كل مكان، وعلى الرغم من إعتقاد معظم الناس أن لديهم أسلافاً من أماكن قليلة فقط، فإنهم في الواقع ينحدرون من أصول من جميع أنحاء العالم.

وهذا يعني عدة أشياء:

الحمض النووي الخاص بك ليس لقطة جيدة لشجرة عائلتك بأكملها منذ عدة أجيال. لديك أسلاف أنساب أكثر بكثير من أسلافك الجينية.

من غير المرجح أن يكون أي فرد في الماضي (بما في ذلك جميع الأشخاص القدامى المشار إليهم في اختبار DNA Primeval) قد مرر الحمض النووي لأي شخص، بما في ذلك أنت.

قد يكون أي شخص في الماضي البعيد - سواء كان فلاحاً مجهولاً أو ملكاً مشهوراً – الذي نقل حمضه النووي إلى الأزمنة الحالية هو سلفك، لكنه من المحتمل أيضاً أن يكون سلف أي شخص آخر في العالم. بعبارة أخرى، كما أوضح عالم الوراثة الدكتور آدم رذرفورد في مشاركته حول هذا الموضوع لصحيفة الغارديان، "نحن جميعًا مميزون، مما يعني أنه لا يوجد أحد منا" [53].

وهذا الكلام يعني بإختصار: أن لا يخرج علينا اليوم تجار الوهم الجيني ويقولوا لقد أثبت إختبار الأسلاف أن فلان وفلان من نسب واحد لأنهما إلتقيا عند سلف مشترك قبل 2000 عام.

---

[53] **المصدر:**

https://www.forbes.com/sites/jenniferraff/2019/04/09/genetic-astrology-when-ancient-dna-meets-ancestry-testing/?sh=74efd62f6c69

ونشرت صحيفة The Telegraph مقالة بعنوان (إختبارات أسلاف الحمض النووي وصفت بأنها لا معنى لها):

حذر العلماء من أن اختبارات الحمض النووي التجارية التي تدعي إخبار الناس ما إذا كانوا على صلة بريتشارد الثالث أو منحدرين من الفايكنج ليست أكثر من "علم التنجيم الجيني".

قال الخبراء إنه يتم فرض رسوم على العملاء تصل إلى 300 جنيه إسترليني لمعرفة ما إذا كان لديهم صلات بأشخاص أو مجتمعات مشهورة على الرغم من حقيقة أن العديد من الاختبارات لم يتم دعمها بأدلة علمية.

إن كمية الحمض النووي التي يرثها أي فرد من الأقارب على بعد خطوات قليلة فقط من شجرة عائلته لا تذكر مقارنة بالكمية الهائلة التي نتشاركها جميعاً من أسلافنا المشتركين.

وقالوا أن ذلك يعني أن أي "تاريخ" موروث عن طريق إختبار جيني بسيط هو مجرد واحد من عشرات التفسيرات المحتملة، وأن محاولة تتبع نسبنا مباشرة من خلال جيناتنا أمر "سخيف".

أصبحت الإختبارات الجينية الخاصة تجارة كبيرة في السنوات الأخيرة، حيث تقدم العديد من الشركات اختبارات تدعي تحديد ما إذا كان الأشخاص مرتبطين بشخصيات مشهورة مثل نابليون أو كليوباترا، أو لديهم حمض نووي من مجموعات عرقية معينة.

في العام الماضي، بلغت قيمة موقع ancestry.com مليار دولار (1 مليار جنيه إسترليني) وتقدم 40 شركة على الأقل إختبارات السلالة الوراثية في جميع أنحاء العالم بأسعار تتراوح بين 30 و 300 جنيه إسترليني.

في الآونة الأخيرة من تعتقد نفسك؟ عرض ترويجي مباشر في لندن ، عُرض على العملاء مجموعة من اختبارات الحمض النووي التي تدعي تحديد ما إذا كانوا على صلة بريتشارد الثالث أو ينحدرون من الجنود الرومان.

تم إرسال تحذير بشأن دقة الاختبارات من قبل مجموعة حملة Sense About Science، والتي قالت إن "مثل هذه التواريخ إما عامة جداً بحيث لا معنى لها شخصياً أو أنها مجرد تكهنات من أدلة واهية".

وأيد التحذير عدد من خبراء الوراثة البارزين.

قال ستيف جونز، الأستاذ الفخري لعلم الوراثة البشرية في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس: "في مسيرة طويلة عبر التاريخ - والدان ، وأربعة أجداد، وما إلى ذلك – قريباً جداً ينفد الجميع من أسلافهم وعليهم مشاركتهم.

ونتيجة لذلك ، فإن كل بريطاني تقريباً هو من نسل جحافل الفايكنج أو الجحافل الرومانية أو المهاجرين الأفارقة أو البراهمة الهنود أو أي شخص آخر يتوهمونه."

وقال زميله البروفيسور مارك توماس: "عادة ما تزرع هذه الإدعاءات من قبل الشركات التي توفر هذه الإختبارات المزعومة ولا تدعمها الأبحاث العلمية المنشورة. هذا عمل تجاري، وهو علم التنجيم الجيني."

وأضافت تريسي براون، مديرة Sense About Science: "يخبرنا باحثو علم الوراثة أنك أفضل حالًا في البحث في مسكنك بدلاً من إجراء اختبار الحمض النووي إذا كنت تريد معرفة شجرة عائلتك".[54]

---

[54] **المصدر:** https://www.telegraph.co.uk/news/science/science-news/9912822/DNA-ancestry-tests-branded-meaningless.html

التاسع عشر: كذبة (توافقَ موروثي مع نتيجتي)

(توافقَ موروثي مع نتيجتي) عبارة ساذجة سمجة دائماً يلجأ إليها تجار الوهم الجيني منذ بداية مسيرة تحايلهم على الأنساب ليؤكدوا مصداقية إختبار الأسلاف الجيني.

وأغلب من ينخدعون بها هم عوام الناس الذين ليس لديهم أدنى علم بموضوع الجينات والبصمة الوراثية، فيعتقدون أن هذا النوع من الإختبارات فعلاً يحدد أنساب القبائل القديمة وأصول الأسلاف ومساقط رؤوسهم.

والحق أن هذا الموضوع يحتاج لوقفة عقلانية بعيداً عن دعايات تجار الوهم الجيني وإصداراتهم. وأنا سأُلخص الرد على هذه العبارة التافهة بعدة نقاط مهمة:

أولاً: هذا الذي يردد هذه العبارة هل يستطيع أن يثبت نسبه لسلف قديم مات قبل 1000 عام بوجه اليقين؟!

بالتأكيد لا يستطيع ذلك حتى لو بذل في سبيل ذلك مثقال الدنيا ذهباً.

ثانياً: أثبتنا فيما سبق أن الشركات لم تدعي أن لديها إختبارات لتحديد أنساب القبائل القديمة وأصول الأسلاف، إلا أن تكون هذه الشركات متناقضة بتصريحاتها وتتلاعب بأُمة العرب.

ثالثاً: تجار الوهم الجيني العرب هم الذين يطلقون أسماء القبائل القديمة على ما يسمى بالتحورات، فشركات الجينات الإستهلاكية لا علم لها بأنساب العرب وتاريخهم لأن جميع موظفيها من غير العرب، كما لا يعمل معها أحد من علماء الأنساب المعتبرين. لذلك هي تلبي طلبات تجار الوهم الجيني حين تضع أسماء القبائل على التحورات، ونحن لا نعلم يقيناً لو كان

هؤلاء صرحاء في أنسابهم أو أحلاف أو عبيد وموالي أو نتيجة تداخل القبائل في بعضها البعض أو من أسلاف ولدوا من أنكحة جاهلية مُحرَّمة، فنحن نتكلم عن أنساب بعيدة غابرة.

رابعاً: خطة تجار الوهم الجيني توحي: بأن من سبق للفحص من القبائل فهو الصريح ويصبح المقياس والمعيار، كما حصل مع بعض الأسر مجهولة الأصل والنسب؛ ونقصد هنا النسب البعيد، فهذه الأسر كانت في طليعة من لجأ لهذه الإختبارات فأطلقوا على تحوراتهم أسماء القبائل العربية القديمة، وجعلوا من أنفسهم المقياس والمعيار.

خامساً: حصول التزوير والتلاعب بالنتائج، كأن تقوم أسرة من أسر القبيلة بإجراء الإختبار. ومثال على ذلك قيام أسرة مكونة من 20 فرد بإجراء الإختبار، كل فرد 10 مرات مثلاً، فنحصل على 200 نتيجة يُوضع عليها أسماء وألقاب لفروع هذه القبيلة، وهذا يسمى تكتل نتائج القبيلة. فمن يتقارب معهم جينياً يكون من القبيلة نسباً، وإن كان أهل السبق ليسوا من القبيلة أصلاً، ولكن لسبقهم أصبحوا هم المقياس والمعيار. وهذا التزوير حدث ويحدث كثيراً لإنعدام الرقابة الحكومية والقانونية والصحية.

العشرون: تدخل تجار الوهم الجيني بأكاذيبهم في السياسة

انتشر خبر من منذ أيام يُفيد بأن إختبار الأسلاف الجيني الذي أجرته القوات الأمريكية للرئيس العراقي الراحل صدام حسين أثبت أن أصله من الهند.

وكانت مجلة "الشبكة" التابعة لإعلام الدولة الرسمي، نشرت عام 2017 تحقيقاً عن أصول صدام، زعمت فيه أن فحص جينات أثبت أنه ينتمي لسلالة **"L"** المنتشرة في جنوب آسيا، خصوصاً في باكستان والهند وطاجيكستان وبلوشستان إيران وأفغانستان، وبنسب أقل في عموم الشرق الأوسط.

إلا أن تلك الدراسة لم تذكر حينها كيف تم التوصل إلى تلك النتيجة، ولم تشر إلى مصدر علمي يؤكد تلك المزاعم[55].

تعليقي على هذه السخافات بعدة نقاط:

أولاً: على فرض صحة الخبر فإن القوات الأمريكية، ستكون أجرت للرئيس صدام حسين إختبار الجينات الخاص بالأُبوة والبنوة المباشرتين لأثبات هويته وهوية ولديه عدي وقصي، وهذا الإختبار لا يبحث في الأصول وأنساب الأسلاف القدماء، فأصل صدام حسين ونسبه لا يُهم القوات

---

[55] **المصدر: موقع قناة العربية الإلكتروني. الرابط:**
https://www.alarabiya.net/social-media/2023/04/23/%D8%AC%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86-%D8%A3%D8%AB%D8%A8%D8%AA%D8%AA-%D8%A3%D9%86%D9%87-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF-%D8%AA%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%AD-%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82

الأمريكية بشيء، فكل ما يهمهم هو إثبات هويته فقط، لأن الرئيس صدام حسين كان يلجأ لخدعة الأشباه خوفاً من التعرض للإغتيال.

ثانياً: مصدر هذا الخبر خصوم الرئيس صدام حسين رحمه الله، والخصم والعدو لا تقبل شهادته، وقد إتفق على نشر هذا الخبر خُصماء السياسة وتجار الوهم الجيني.

ثالثاً: إختبار الأسلاف الجيني حسب علماء الجينات والبصمة الوراثية يعتبر تطبيق ترفيهي وتنجيم جيني، ومن جملة العلوم الزائفة كما أثبتنا فيما سبق، والقوات الأمريكية لن تعمد إلى إجراء هكذا إختبار تافه في موضوع مهم وكبير كتحديد هوية الرئيس صدام حسين وولديه.

alarabiya.net

العربية
alarabiya

مباشر

الرئيسية الأخبار السعودية أسواق ري

الرئيسية / سوشيال ميديا



صدام حسين (أسوشييتد برس)

جينات صدام حسين أثبتت أنه من الهند.. تصريح غريب من العراق

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

النتائج النهائية للدراسة

أولاً: لم تلقى فحوصات الـ DNA لتحديد الأنساب القديمة أي إعتراف رسمي سواءً على مستوى الحكومات أو المنظمات العلمية والأكاديمية المتخصصة وعلماء البصمة الوراثية وكذلك منظمة الصحة العالمية، بل وصفه العلماء بأنه علم زائف.

ثانياً: لا يوجد رقابة حكومية ولا صحية على فحوصات الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة بعكس الفحوصات التي يتم إجرائها في مختبرات وزارات الصحة الرسمية مثل: فحص الدم والسكري والضغط والسرطان وغيرها. ولكن يشرف عليها شركات تجارية هدفها الرئيس تحقيق الربح والمكاسب المادية أكثر من التوصل للحقائق العلمية، ويكفينا أن صاحب فكرة فحص الـ DNA للأنساب القديمة الأمريكي أناتولي كليوسف غير مختص بالجينات والبصمة الوراثية ولكنه مختص بالكيمياء.

ثالثاً: فحص الـ DNA يتم إجرائه للناس الأحياء وليس للأموات وبناءً على ذلك يبطل الإنتساب لأنساب القبائل القديمة منذ الجاهلية بالإستناد على فحوصات الـ DNA للأحياء، لأن الناس الذين كانوا أحياء قبل البعثة المحمدية الشريفة لا يوجد لهم قاعدة بيانات جينية كي نقارنها مع قاعدة بيانات جينية للناس الأحياء اليوم، فالربط بينهما مستحيل وما هو إلا مجرد تكهنات ورجم بالغيب من مكان بعيد.

رابعاً: ثبات إرتكاب الأخطاء عند إجراء هذه الفحوصات، ووصل الأمر أن يتم الخلط بين الجينات الوراثية الذكورية البشرية والجينات الوراثية الذكورية للحيوانات، كما صرّحت السيدة Debbie Kennett المتخصصة

بالجينات والبصمة الوراثية بتغريدة على حسابها تويتر تقول فيها: "فشلت شركة أخرى لإختبار الحمض النووي بالتمييز بين الكلاب والبشر".

خامساً: سهولة التلاعب والتزوير بالنتائج من قبل الأشخاص الذين يشرفون على هذه الفحوصات؛ وهنا نقصد العوام الذين يقومون بطلب أدوات الفحص من الشركات تمهيداً لجمع العينات من الناس ومن ثم إرسالها للمختبرات، فهؤلاء ليسوا متخصصين بالجينات والبصمة الوراثية، وإنما هم أشخاص عاديين لجأوا للفحص كي يتعرفوا على أنسابهم القديمة، ووسوست لهم شياطين نفوسهم بالعبث والتلاعب والتزوير، ومن ذلك فحص الشخص أكثر من مرة ووضع أسماء مختلفة على النتائج لخداع الناس وإيهامهم أن عدة أشخاص قاموا بإجراء الفحص وتقاربت نتائجهم.

التوصيات

أولاً: نُوصي علماء الأنساب بعدم الإقرار بما يسمى بنتائج الـ DNA للأنساب القديمة، وعدم الإعتراف بالأنساب المستحدثة بواسطة الـDNA والتي لا دليل تاريخي عليها في كتب الأنساب المعتبرة.

ثانياً: نُوصي الحكومات والسلطات بملاحقة كل من يتعرض للأنساب ذات الشهرة والإستفاضة بالإستناد على الـDNA، لما في ذلك من مفسدة وإثارة للفتن والبلابل بين أبناء القبيلة الواحدة.

ثالثاً: نُوصي أبناء القبائل العربية في جزيرة العرب والشام والعراق وغيرها بعدم الإنجراف وراء أطماع لصوص الأنساب الذين يُروجون لفكرة الـ DNA للأنساب القديمة؛ فهم على الأغلب مجهولي النسب ولم يُكن يُعرف لهم نسب صريح قبل ظهور فكرة إستخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة.

رابعاً: نُوصي علماء الشرع ومشايخ الأمة الإسلامية بتوضيح رأي الشرع بهذه الفحوصات، وتحريض أبناء الأمة الإسلامية على تجنبها درءاً للشبهات والمفاسد.

خامساً: نُوصي شيوخ القبائل، ونقصد الشيوخ بحق الذين يحترمون أنفسهم وقبائلهم وميراث أجدادهم، بأن لا ينجرفوا وراء هذه السلعة الرخيصة، وأن يعلنوا تبرأهم من كل من يروج لها من أبناء قبائلهم.

سادساً: نُوصي الإخوة الذين لم يقوموا بإختبار الـ DNA، أن يطالعوا الدراسات الجينية التي تتحدث عن إختبار الأسلاف الجيني المنتشرة في المواقع الإلكترونية العلمية المعتبرة ولاسيما مطالعة آراء علماء الجينات والبصمة الوراثية الأفذاذ.

سابعاً: نُوصي الإخوة الذين وقعوا فريسة تحايل تجار الوهم الجيني وانخدعوا وتقدموا لهذا الإختبار بعدم الإكتراث للنتيجة أياً كانت وعدم اسقاطها على الموروث.

الخاتمة

ما يسمى بفحص الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة ما هو إلا فتنة أطلقها الغرب المنحل على قبائلنا العربية الأصيلة، والهدف منها كما أسلفنا في هذه الدراسة هو إثارة الفتن بين الناس وزيادة الخرق في ثوب الأمة، وإننا على قناعة تامة أننا مهما أتينا بالأدلة العلمية والشرعية التي تسقط فكرة تطبيق هذا الفحص على أنساب القبائل القديمة سيبقى يخرج علينا من يدافع عنه بإستقتال، والدافع لهؤلاء الأشخاص أنهم وجدوا نسبهم في الـDNA، ولو راجعنا تاريخهم قبل ظهور الـDNA لوجدناهم لا يعرفون شيئاً عن أصولهم وأنسابهم، ولن يقتنعوا بأي دليل نعرضه، ولا برأي أي عالم متخصص في مجال الجينات والبصمة الوراثية، ولكن بالمقابل نراهم يُقنعون أنفسهم بفكرة الـDNA للأنساب القديمة التي طرحها الأمريكي أناتولي كليوسف مع أن كليوسف نفسه ليس متخصصاً بهذا المجال، وما كليوسف إلا أستاذ بالكيمياء ولا علاقة له بالبصمة الوراثية ولا بالطب ولا بالأحياء، وهذا ما قاله علماء الجينات والبصمة الوراثية في المؤتمر الذي عُقد عام 2015م وشارك فيه عدد كبير من العلماء المتخصصين، وخرجوا بنتيجة نهائية أن الـDNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة علم زائف ليس له أصل علمي.

كما اتفق عدد كبير من علماء الوراثة والجينات حول العالم على بطلان نتائج الـDNA التي المقصد منها تزييف الحقائق العلمية، والمبالغة في طرح الأفكار التي يحاول أصحابها ربط الماضي السحيق بالحاضر، من خلال فحص الناس الأحياء، ومن ثم إسقاط نتائجهم على الناس الذين كانوا أحياء قبل 1000 عام وأكثر مع أن الفحص لم يتم إجرائه على رفاة الأموات كل جيل على حدى، حتى يكون تطبيقه أقرب للحقائق العلمية، وهنا تحديداً يتوضح عور وفشل الـDNA للأنساب القديمة وخاصة القبائل منذ الجاهلية.

وإن إختبار الأسلاف الجيني موصوف في الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا بالـ (الترفيهي)، فالناس هناك لا تأخذ نتائج هذا الإختبار على محمل الجد، وإن حصل وأُخذ بجدية، وقتئذ تتدخل السلطة

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

وتوجه لشركات الجينات الإستهلاكية تهمة الغش والإحتيال على الناس، وخاصة إختبارات تحديد نسب الأسلاف، إختبارات تحديد أمراض الأسلاف الوراثية، ومساقط رؤوسهم.

٤٠ خطأ في نظرية التطور

أخطاء لا يُريدونك أن تعرفها

د. هيثم طلعت

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

٤٠ خطأ في نظرية التطور

لـ د. هيثم طلعت

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

منذ أن وضع تشارلز داورين Charles Darwin (١٨٠٩-١٨٨٢) نظريته بشأن تطور الأنواع عبر الانتخاب الطبيعي في كتابه أصل الأنواع On the Origin of Species عام ١٨٥٩، والجدل لم يتوقف يوما بشأن النظرية.

فالنظرية تمثل تحليلاً لغويًا وفلسفيًا وفكريا جميلاً لظهور الحياة عبر تطور وظيفي للكائنات الحية مع الزمن ينقلها إلى كائنات أخرى!

لكن المشكلة ليست في التحليل اللغوي ولا الضبط الفلسفي وإنما ميدان العلم مشكلته مع البرهان والدليل، لا اللعب بالألفاظ!

ونحن اليوم في العام ٢٠١٧ وقد مضى أكثر من قرن ونصف من الزمان على النظرية، وما زال الجدال قائما!

وعلى الرغم من عمل أكاديميات وجامعات عملاقة تحت مظلة البحث في النظرية إلا أن دليلاً واحدًا مباشرًا على انتقال نوع من الكائنات الحية إلى نوع آخر لم نحصل عليه حتى الساعة، وإلا لكنا توقفنا عن الجدال ولاستغللنا هذه المساحة من الورقات في شيء آخر نافع ومفيد!

فليس في العلم الرصدي ما يدفع للاعتقاد بمصداقية التطور كنظرية علمية لها أطرها الميثودولوجية Methodological الطرائقية، وليس في

البحث الإمبريقي Empirical – التجريبي- ما يعضد موقف التطور ويحسم الجدل بشأنه – فأحد شروط النظرية العلمية أن تكون قابلة للاختبار والتجربة، وفق معايير الإمبريقية التي وضعها فلاسفة العلوم ، لكن مثل هذا البحث التجريبي لا مكان له في نظرية التطور !

وليس في السجل الأحفوري دليل واحد على الإطلاق قائم بذاته يُثبت وقوع التطور، فلا يوجد أب واحد موثق علمياً للـ ٣ مليون نوع من الكائنات الحية على وجه الأرض الآن.

لكن يا ترى بماذا يحتج دعاة التطور؟

أصل أدلة دعاة النظرية تقوم على مغالطة الإستدلال الدائري: بما أنه يوجد كائنان متشابهان إلى حد بعيد في الشكل المورفولوجي Morphology – الإطار الشكلي والبنائي والتشريحي والوظيفي إذن لهما أب واحد common archetype، هذا أصل مغالطة الاستدلال الدائري، لكن الأصل عند المناطقة رصد التفريع من الأب أولاً، أما ما يحدث هنا فهو استدلال دائري وفلسفة تأويلية افتراضية.

وكما يقول البيولوجي والملحد السابق جوناثان ويلز Jonathan Wells : "هل تشابه السحاب والآيس كريم يعني أن لهما سلف مشترك ؟"

لكن هنا قد يحتج أحد التطوريين ويقول: "التطور عملية بطيئة تتطلب آلاف السنين".

حسناً لكن نحن عندنا أكثر من ثلاثة ملايين نوع من الكائنات الحية المستقلة هذا بخلاف المنقرضة، وبحساب عدد الأنواع على المعدل الزمني لظهورها، ستكون النتيجة أنه لابد أن يظهر كائن حي مستقل جديد كل بضعة أيام، وآلاف الكائنات المتحورة كل ساعة، هذا في الرصد التجريبي المباشر، ونفس الكلام يقال عن الرصد الأحفوري؛ فما الحال ونحن لا نعرف إلى الآن أبا واحداً مباشراً لأي كائن حي على وجه الأرض سوى التخمينات والظنون، ولم نرصد أي تطور نوعي على الإطلاق حتى الساعة**!** فضلاً عن أننا لا نعرف الأب المباشر للإنسان مع أنه أعظم الكائنات وأرقاها وأقدرها على البقاء، ولا يتفوق عليه إلا الإنسان المعاصر **!** قد يظن البعض أن الجدال بشأن النظرية هي جدال ديني – علمي، وهذا – خطأ محض**!**

فالجدال في الأساس هو بين نظرية التطور وبين العلم المادي التجريبي بل يمكننا أن نقول أن دعاة النظرية هم الذين يعانون من المشكلة، وإلا فما الذي يدعوهم إلى الاطمئنان على شعبية النظرية كل فينة والأخرى إلا لو كان الأمر خارج دائرة الرصد العلمي؟ لكن من العدل أن نقول أنَّ علماء الأحافير قد شغلوا أنفسهم بجهود ملحمية لاكتشاف الروابط المفقودة باحثين في آلاف السفوح الرسوبية وفي أطنان الصخور الصلبة (ليس فقط الأحجار الرملية أو الصخور الطينية بل حتى في صخور الكوارتز التي تحتاج لتقطيعها إلى شرائح رقيقة).

فندرة الأحافير الإنتقالية لا يعود لنقص متأصل في السجل الأحفوري، ولا إلى قلة الجهود المبذولة لاكتشافه.

بل من المدهش أن خلاصة استنتاجات النظرية أنها لا تملك الدليل إلا من غياب الدليل الأحفوري الذي وضعت النظرية من أجل تفسيره.

فنظرية التطور بإختصار هي: أمل يكافح بقوة ضد البيانات التجريبية والرصدية.

ولم يعد الهجوم على نظرية التطور من قبل المناوئين للنظرية كما يبدو وكما يزعم الملاحدة وإنما من قبل المنتظمين في سلكها أيضاً. في عام ١٩٨٥ كتب الملحد اللاأدري الشهير أستاذ الوراثة مايكل دانتون كتابه: "التطور نظرية في أزمة".

وقام دانتون برصد إشكالات حقيقية تواجه النظرية مثل أن أنواع الكائنات الحية تتعايش في استقلالية تامة وتفصل بينها برازخ حقيقية. وبعد ثلاثين عاما من الكتاب وتحديدًا في عام ٢٠١٥ كتب كتابه الثاني: التطور نظرية ما تزال في أزمة " وأوضح أن الإشكالات زادت والتعقيدات التي تواجهها النظرية أصبحت على أبعاد أخرى. - فأبحاث الإيفو ديفو الجديدة علم الأحياء النمائي التطوري Evolutionary developmental biology – أثبتت أن النظرية تعاني من مشاكل حقيقية جذرية في عمقها.

وأبحاث الإيفو ديفو تختص بدراسة تطور الأعضاء داخل الكائن الحي، وقد تبين من هذه الأبحاث أن النظرية ما زالت حلما يداعب دعاتها وليست حقيقة علمية رصدية محترمة يمكن التحقق منها بالتجربة والرصد

المعتبرين، فظهور الريش المفاجيء وظهور اليدين المفاجيء وظهور الغدد الثديية المفاجيء وظهور الشعر المفاجيء وظهور المشيمة المفاجيء وظهور الأزهار مغلفة البذور المفاجيء وظهور المشيمة المفاجيء وظهور مخطط الجسم المفاجيء وغيرها الكثير مما رصدته أبحاث الإيفو ديفو يجعل من النظرية وهما كبيرا، لولا تمسك دعاة المادية

بتلابيبها كونها الأمل الوحيد في وجه الإيمان بالخلق الإلهي المباشر! لقد تلقت النظرية كما غير إعتيادي من التهكمات من قبل أكبر دعاتها ومؤسسيها بسبب تلك الكشوف، فهذا ستيفن جاي جولد صاحب أكبر المصنفات وأشهرها في تأييد النظرية طوال حياته، وهو عالم البيولوجيا والملحد اللا أدري وأحد أبرز علماء النظرية عبر القرن العشرين يقرر في نهاية حياته أن الداروينية عبارة عن مجموعة من القصص الطفولية.

ووصف مشكلة الغياب التام للأشكال الانتقالية بين أنواع الكائنات الحية على أنه: "سر الصنعة " الخلقية.

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها الداروينيين الملحدين جيري فودور Jerry Fodor و ماسيمو بياتيلي بالماريني – Massimo Piattelli Palmarini، حيث لم يجدا بدا من تخطئة داروين رأساً، وصنفا في تهافت نظرية التطور كتابهما: "الأمر الذي أخطأ فيه داروين What Darwin Got Wrong" وكان مما صدرا به كتابها ما يلي: "هذا ليس كتاباً عن الله، ولا عن التصميم الذكي، ولا عن الخلق ليس أياً من أحدنا متورط في شيء من ذلك. لقد ارتأينا أنه من المستحسن أن نوضح هذا منذ البداية، لأن رأينا الأساسي فيما سيأتي يقضي بأن هناك خطأ ما - وربما خطأ لدرجة قاتلة – في نظرية الإنتخاب الطبيعي أما أستاذ التطور والتنوع البيولوجي بجامعة كنساس إدوارد وايلي Edward O. Wiley فيصف الورطة التي تعاني منها النظرية بشأن ظهور الأنواع – الإنتواع speciation – كما يلي: "لقد قتلت هذه العملية -أي: الإنتواع بحثاً، والحق أن إشكال ما هو النوع، وإشكال كيف ظهرت الأنواع، بعيدان عن الحل".

إن الراصد المنصف للواقع التطوري المعاصر يتبين له حقيقة الإستياء العام المنتشر لدى التطوريين من إثبات تطور كبير عبر تطورات صغيرة! والذي ينكر حقيقة أن التيار العام للبيولوجيا التطورية يظهر لديه

مجموعة متنامية من المعارضين يكون إنكاره بمثابة تجديف ضد التيار! فعندما تقضي عقوداً طويلة وتحفر آلاف الأطنان من الصخور من عصور الأرض المختلفة، ومازالت تعاني من عدم وجود أحافير وسيطة في أصل الإختلاف بين أنواع الكائنات الحية فالتصرف اللائق أن تتعامل مع هذا الملف – ملف نظرية التطور – كقضية تخيلية وليس كحقيقة علمية تحاول فرضها علينا.

فلا توجد أحفورة وسيطة بين زعنفة السمكة والطرف رباعي الأرجل. لا توجد أحفورة وسيطة بين حرشفة زاحف وريشة طائر. لا توجد أحفورة وسيطة بين مخروط الصنوبر وزهرة مغلفة البذور.

يقول الملحد اللاأدري الشهير مايكل دانتون Michael John Denton عالم الكيمياء الحيوية البريطاني: إن كل نوع من الأحياء يُعد – على المستوى الجزيئي – فريداً ووحيداً وغير مرتبط بوسطاء. ومن ثم فقد عجزت الجزيئات – شأنها شأن المتحجرات عن تقديم الوسطاء الذين يبحث عنهم علماء الأحياء من دعاة التطور منذ زمن طويل؛ فعلى المستوى الجزيئي، لا يوجد كائن هو جد مشترك أعلى أو كائن بدائي أو راقٍ مقارنةً بأقربائه... ولا يكاد يوجد شك في أنه لو كان هذا الدليل الجزيئي متاحاً قبل قرن من اليوم فربما لم تكن فكرة التطور العضوي لتجد أي قبول على الإطلاق ".

إن عالم الكائنات الحية لو كان عالماً داروينياً كما يقولون لك فأنت أمام مزيج عشوائي فوضوي من الطرز ومليارات الكائنات المشوهة غير المكتملة مع آحاد الكائنات المكتملة، لكن العكس هو الحاصل دوماً.

في الإحتفالية بمناسبة مرور مائة عام على أصل الأنواع قدم عميد الداروينية إرنست ماير ورقة علمية محكمة يقرر فيها نشوء الصفات المستجدة التطورية فجأة.

وبعد حقبة إرنست ماير كانت النظرية على أعتاب كشوف جديدة تؤكد ورقة إرنست ماير ألا وهي كشوف الإيفو ديفو التي تحدثنا عنها سابقا، فطبقا للايفو ديفو أصبحت مسألة نشوء الصفات المستجدة فجأة، إحدى الحقائق الأولية في البيولوجيا بدءًا من الصفات الشكلية المورفولوجية إلى الصفات السلوكية إلى الصفات الجزيئية، فكل شيء هنا يظهر فجأة!.

مشكلة التطور أنه إلى اليوم لا يملك نموذجاً واحداً مفصلاً لظهور جزيء وظيفي واحد داخل الخلية، فضلاً عن تفسير ظهور خلية واحدة طبقاً لآليات الإنتخاب الطبيعي أو الطفرات العشوائية، فضلاً عن ظهور نوع جديد من الكائنات الحية!

يقول عالم البيولوجيا التطورية والوراثة السكانية الأمريكي الشهير ويليام بروفاين Provine : "الإنتخاب الطبيعي لا يعمل على أي شيء. فلا هو ينتخب لصالح شيء أو ضده، ولا هو يقهر، ولا يُكثر، ولا يخلق، ولا يعدل، ولا يُشكّل ولا يشغل، ولا يقود ولا يصطفي، ولا يحافظ على شيء ما، ولا يدفع، ولا يكيف. الإنتخاب الطبيعي لا يقوم بشيء".

ففكرة وجود نموذج واحد مفصل لظهور عضو وظيفي بالتطور أو حتى جزيء وظيفي بالتطور مجرد وهم علمي لا أكثر!.

كل ما يمتلكه دعاة النظرية خيال واسع وفروض عقلية وتخمينات فلسفية! ومن أمثلة ذلك أنك لو قلت للتطوري كيف ظهرت مثلاً العين البشرية المعقدة فإنه سيخبرك أن هناك عيونا أقل تعقيدا وهناك خلايا حساسة للضوء فقط.

وهذا الجواب هو لب الإشكال التطوري!

فما معنى خلية حساسة للضوء؟

ولماذا تحسست للضوء؟

وكيف يتحول التحسس للضوء إلى نبضات كهربية؟ وكيف تتحول النبضة الكهربية إلى وعي ورؤية لما أمامك؟

إن القضية منقوصة من البدء!

وهذا شبيه بقولك لنفس التطوري هل تستطيع الطبيعة أن تُنشيء صينية كنافة طازجة بالجبن الكريمي؟

سيقول لك التطوري بنفس منطقه ورؤيته: هذا بسيط جداً فالقمح موجود في الطبيعة وسقوط النيازك قد يتسبب في طحن القمح في أحد الأزمنة السحيقة ليتحول إلى دقيق، ومع قليل من المطر يتحول الدقيق إلى عجين، وعلى طرف أحد صخور الأفران البركانية سيكون مكاناً رائعاً للطهي

السريع، وقصب السكر موجود في كل مكان لإضافة مذاق الكنافة وينابيع الماء الساخن كثيرة لإذابة قصب السكر و.....

إلى هنا قد تشعر بسخافة الطرح فالقضية ليست في توافر المواد الأولية، وإنما القضية في المعرفة the now How التي تنتج صينية الكنافة بالجبن الكريمي! فأنت لو انتظرت ملايين الأعوام لن تتشكل صينية كنافة واحدة لأن القضية معرفة Know How وليس مواداً أولية القضية منقوصة أصلاً من البدء.

وافتراض أن وجود المواد الأولية كافٍ هو افتراض قد يصلح للأطفال قبل النوم، لكنه لا يصلح كمعطى علمي يُرصد!.

كذلك الحياة لا يمكن تحليلها في إطار الرؤية المادية التطورية، لأن معنى الحياة شيء مستقل عن الوجود المادي بأكمله.

كذلك الوظائف البيولوجية كذلك الأنظمة المعقدة داخل كل كائن حي!.

التطور لا يفسر شيئاً إلا بنفس مستوى تحليل ظهور صينية الكنافة. إن التطوري يضيف أنظمة معقدة إلى أنظمة معقدة ويسمي هذا تفسيراً. كل ما يفعله التطوري أنه يُفكك في عقله أجزاء النظام البيولوجي الذي أمامه، ثم يقوم بإعادة تجميعه من أماكن مختلفة، وكأننا نلعب لعبة البازل

Puzzle Games والمشكلة الأكبر أن أسلاف الجزيئات الحيوية في المنظومة التطورية هي اسلاف تخيلية لا أسلاف مادية كما يتصور البعض!.

فالتطوريون أشبه ما يكون بمن يزعم أن البندقية هي سلف تطوري لمصيدة الفئران لمجرد اشتراكهما بنجاح في التخلص من الفأر !.

فنظرية التطور تحمل الكثير من الأحلام والأفكار الخلابة لكنها في النهاية لا تصلح إلا لدغدغة خيالات مراهق، فالخيال خصب. وموهبة توليد الحكايا قد يمتلكها البعض.

لكن على المستوى الجزيئي كل التفاصيل مهمة ونقطة نيوكليوتيدية واحدة – لبنة تكوين البروتين- تفسد نظام يتكون من مليون نيوكلويتيدة، وأنت بداخل كل خلية من خلاياك يوجد ثلاثة مليارات نيوكليوتيدة، كل بضعة آلاف منها تؤدي وظيفة حياتية متقنة.

فلا تحاول تغطية إعجاز بيوكيميائي مذهل في كل جزئية داخل خلاياك بحيل لغوية.

أيضاً كل كائن حي مهما كان صغره يتمتع بما دبّره الله له من أمر معاشه ليتعامل مع بيئته.

فمثلاً نموذج الخنفساء المدفَعيَّةُ الذي طرحه عالم الكيمياء الحيوية مايكل بيهي في كتابه: "صندوق داروين الأسود" يوضح كيف أن تعقيدا مدهشا يمتلكه كل كائن لا يمكن أن يُفكك هذا التعقيد بطريقة صينية الكنافة سابقة الذكر.

ودعونا نلقي نظرة على نوع هذا التعقيد بالتفصيل الذي سرده الكاتب: "الخنفساء المدفعية هي عبارةٌ عن حشرة ذاتِ مظهَرٍ بسيط يُقارب طولها الواحد ونصف بوصة. عندما تُهدّد من قبل حشرة أخرى فإنَّ للخنفساء طريقة خاصةً للدفاع عن نفسها وهي رش محلول ساخن مغلي على العدوّ مِنْ ثُقْبِ موجود في القسم الخلفي للخنفساء، يحرقُ السائل الساخنُ الحشرة المستهدفة مما يغير عادةً من الخطط المعدة للعشاء؛ لكن كيف تُحاك هذه الحيلة؟ تبيَّن أن الخنفساء المدفعية تستخدم الكيمياء. فقبل المعركة تصْنَعُ بُنى متخصصة تدعى (الفصوص الإفرازية) مزيجاً مركزاً جداً من مادتين كيميائيتين هما (بيروكسيد الهيدروجين والهيدروكينون). بيروكسيد الهيدروجين هو المادة ذاتها التي نستطيع شراءها من الصيدلية ـ ماء الأوكسجين، أما الهيدروكينون فيستخدم في التحميض الفوتوغرافي. يُرسل المزيج إلى حجرة تخزين تُدعى الحويصلة الجامعة.

تتصل الحويصلة الجامعة بحجرة ثانية ولكنها معزولة عنها عادةً تُدعى حجرة التفجير.

تبقى الحجرتان منفصلتان عن بعضيهما بواسطة قناة ذاتِ عضلة عاصرة. وتتصل بحجرة التفجير العديد من العُقَدِ الصغيرة، والتي تفرز إنزيما محفزا إلى حجرة التفجير.

عندما تشعر الخنفساء بالتهديد فإنّها تعتصر العضلات المحيطة بحجرة التخزين بينها وبشكل متزامن ترخي العضلة العاصرة. مما يُخبر محلول بيروكسيد الهيدروجين والهيدروكينون على دخول حجرة التفجير، حيث يمتزج المحلول مع الأنزيم المحفز.

ستصبح الأمور الآن مثيرة للإهتمام من الناحية الكيميائية. يتفكك بيروكسيد الهيدروجين بشكل سريع إلى ماء عادي وأكسجين كما هو الحال تماما بالنسبة لزجاجة بيروكسيد الهيدروجين التي تُباع في المتاجر والتي سوف تتفكك مع مرور الوقت إذا تُركت مفتوحة.

يتفاعل الأكسجين مع الهيدروكينون مانحًا المزيد من الماء بالإضافة إلى مادة كيميائية مهيجة بشدة تُدعى كينون.

تحرر هذه التفاعلات كميةً كبيرةً من الحرارة ومن ثُمَّ ترتفع درجة حرارة

المحلول إلى نقطة الغليان. الآن وعِنْدَ إغلاق العضلة العاصرة تسمح قناة وحيدة مؤدية إلى خارج جسم الخنفساء للمزيج المغلي بالخروج. كما تسمح عضلات محيطة بالقناة بتوجيه نافورة البخار على مصدر الخطر. وتكون النتيجة النهائية هي إحراق عدو الخنفساء بواسطة محلول بخاري من المادة الكيميائية السامة الكينون.

هذا نموذج من آلاف النماذج المعقدة التي تمتلكها الخنفساء والتي يمتلك أضعاف أضعافها الكائنات الحية.

ومن هذا الذي بإمكانه حصر نعم الله في خلقه ؟ ومن هذا الذي بإمكانه رصد عجائب الخلق ؟ لكن لمحة تغني عن سرد، وومضة تنبيء بوجود نجم!

لكن هنا قد يقول أحد التطوريون لنفترض أن نظرية التطور وهم وخداع وكذب، فما هو البديل؟

مشكلة دعاة التطور أنهم يرفضون مسألة الخلق الإلهي لمجرد كونها غيب، والغيب لا يمكن رصده داخل المعمل، لكنهم في المقابل يسلمون بالفرض الخاطىء!

هل مجرد عدم معرفتك بالبديل تستسلم لفرض خاطىء؟

فالتطوريون مثل مجموعة من المنقبين عن كنز من الذهب ويبحثون ليل نهار في طبقات الأرض المختلفة ويحفرون ويكسرون أطنان الصخور والكوارتز ويجرفون رمالاً لا حصر لها، مع أن هناك قبو مكتوب عليه "الصنع الإلهي المتقن" أمام أعينهم كل لحظة، لكنهم يتجاهلون هذا القبو

لأنهم ينطلقون من مقدمة أن منجم الذهب لابد أن يكون تحت الأرض**!**. إن مقدمة الخلق الإلهي المتقن هي معطى مادي نابع من تدبر أنظمة الحياة ذاتها.

إنها معطى منطقي وعقلي وعلمي واستدلالي بديهي نرصده من خلال تبصر الأنظمة البيولوجية المعقدة والحياة ذاتها، والبنى الخلوية والدقائق الوظيفية والمهام الحياتية والوعي والإدراك والتنسيق الهرموني، وما لا حصر له من الوظيفيات التي نتمتع بها، إن محاولة إغماض العين عن القبو والاستمرار في الحفر هي ضرر شديد على العلم وتأخير لفروع كبيرة من العلم وتضييع لمنافع كان أولى أن نستخدمها في منحى آخر**!**.

ولا يكتفي هؤلاء بكل هذا العناء بلا نتيجة، بل إنهم يضطرون إلى افتراض عدم التصميم لأن هذه أحد مسلمات نظرية التطور، وهذا بذاته معضلة علمية تقضي على العلم، فإعتبارك عدم التصميم في عضو من الأعضاء هذا يعني أنك لن تبحث أكثر، فما معنى أن تبحث عن وظيفة هذا العضو وإحتمالية كبرى أن يكون موجود بلا هدف**؟**

ما معنى أن تتبحر داخل تجاويف الخلية وأنت تجزم أن القضية هراء وعبث وأخطاء طبيعة ونفايات نجمية ورماد بركاني ووحل بيولوجي أنتجا كل صور الحياة حولك**؟**

إن تصور عدم التصميم يقضي على أي أمل في تفسير العالم، ويسمم العلم والبحث والتجربة**!**

ويجعل الرصد والبحث سخف لا طائل ورائه، فلو اكتشفت فائدة لعضو ستظل بقية الأعضاء بلا فائدة**!**

لكن في واقع الأمر وبعيداً عن هذا التشاؤم....

وإنتقالاً عن هذه الفروض الإلحادية السخيفة إلى الواقع الرصدي البيولوجي العلمي الحقيقي فإن لكل منظومة بيولوجية مهما كان صغرها وظيفة وغاية وهدف، ويسارع العلماء في فتح كشوف كل بنية دون خلوية لرصد عجائب صنعها ودقة وظيفيتها ثم ينالون الجوائز بناءً على ما توصلوا إليه من عجيب ما أودع الله في خلقه**!**

والمتدبر في شأن الخلق يجد أنه لا تخلو منظومة على الإطلاق من قدر من التعقيد، وهنا يجب على العقل العمل مع الدليل المتوافر الخلق الإلهي، فهو الطريق الأقصر والأنسب لتحليل ظاهرة التعقيد فليس من العقل في شيء الإحتكام إلى أسباب مادية غير معروفة أو طرق غير مكتشفة لمنع تفسير الظاهرة في إطارها الدلالي على الخالق.

إن هذا محض تحكم لا أكثر، وتعطيل لوظيفة العقل، وإذا كنا عند هذه المرحلة ومع هذه المعطيات الساطعة نعاند الإيمان بالخالق فعند أي مرحلة تسلّم له؟

وتحت أي بند نخلع عن أنفسنا ربقة الكفر به؟ هل عند خلو المعارض؟

إن الكفار يُعلِّقون المعارض بالمستقبل الذي لن نكون فيه أملاً في تحليل هذا التعقيد الوظيفي للكائنات الحية، وكفار ذلك المستقبل سيعلقون المعارض أيضاً بمستقبل آخر.

وإنك لن تجد بين المتفكهين من يتفكه كما يتفكه المستقبل بهؤلاء**!** {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك:١٠].

ومن أشهر دلالات الصنع الإلهي المتقن ما كان يتوقع التطوريون أنه حجة لهم .. تخيل**!**

ما كان يُتوقع أنه حجة تطورية أصبح حجة إيمانية على الخلق الإلهي المباشر**!** وأحد أشهر هذه الحجج فيروس النسخ العكسي retrovirus ERV الذي يوجد في نفس المكان تقريباً من جينوم الإنسان والشمبانزي فإفترضوا أنه حجة ودليل على صحة النظرية. لكن مع البحث والتحري إكتشفنا أن: **أولاً**: فيروسات النسخ العكسي ليست فيروسات مرضية كما يبدو وإنما هي تسلسلات وظيفية داخل جينوم الكائنات الحية، فهي تعطي شيفرات لعشرات الآلاف من المحفزات النشطة encode tens-of-thousands of active promoters

وهذا يعني أنها شيفرات وظيفية وليست إرثاً تطورياً أو شيئاً ظهر نتيجة إصابة مرضية عشوائية بلا وظيفة كما يُروج دعاة التطور !.

بل إن تسلسلات فيروسات النسخ العكسي تساعد الجين P53 في عملية تنظيم الجينوم ككل، وهذا الجين مهم جداً إلى الدرجة التي يؤدي أي خلل في وظيفته إلى الإصابة بالسرطان عافانا الله وإياكم. بل إن ٥٠٪ من إصابات السرطان سببها المباشر خلل في الجين P53. فتصديقك لدعاة التطور يؤدي إلى إصابتك بالسرطان. فشيفرات فيروسات النسخ العكسي تسلك كجينات طبيعية تماماً وتؤدي وظيفتها باقتدار وليست إصابة ولا يتعامل معها الجينوم كإصابة مرضية أصلاً**!**، نظرية التطور تُسرطن الجنس البشري**!**.

بل إن تجاهل تلك التشفيرات كان أحد أكبر أخطاء الأحياء الجزئية.

ثانياً: أحد أسس علوم الأوبئة أن الخلية المصابة بفيروس مثل الإصابة بفيروس النسخ العكسي – فإنها تموت – الموت المبرمج للخلايا بعد الإصابة بالفيروس Apoptosis – هذا فضلاً عن أن تظل حية فضلاً عن أن تكون هذه الخلية هي النطفة التي ينشأ منها الجنين والتي في العادة تكون من أنقى وأصلح الخلايا على الإطلاق، فضلاً عن أن تظل شيفرة العدوى ملايين السنين تنتقل بين الأجيال**!**

فشيفرات النسخ العكسي لم تأت عبر عدوى بفيروس النسخ العكسي لأحد الأجداد وإنما هي شيفرات وظيفية داخل الجينوم**!**.

ثالثاً: الزعم بأن شيفرة فيروس النسخ العكسي توجد في نفس المكان لدى الإنسان والشمبانزي كدلالة على السلف المشترك هي فكرة في منتهى السخافة لوجود نفس الشيفرة في نفس المكان لكائنات حية سلكت طرقاً تطورية مختلفة بحسب شجرة التطور نفسها**!**.

بل إن شيفرة الفيروس العكسي توجد اليوم تماماً لدى قردة البابون والقطط، الأمر الذي حير علماء التطور وجعلهم يتخيلون سيناريوهات عجيبة لتبرير ذلك فافترضوا أن القطط تغذت على مشيمة قردة البابون المصابة بنفس الفيروس**!**، فغاية ما في هذه الفروض أنها أوهام وتأملات.

رابعاً: لو استخدمنا نفس منهج دعاة التطور فإن شيفرة فيروس النسخ العكسي تهدم نظرية التطور وتقلب شجرة التطور المزعومة رأساً على عقب**!** حيث أن هناك شيفرة فيروس نسخ عكسي موجودة في الشمبانزي

والغوريلا والقردة الأفريقية وقردة العالم القديم ولا توجد في الإنسان وهذا هو الفيروس PTERV 1، وبما أنه وطبقاً لأدبيات التطور فإن السلف المشترك للإنسان والشمبانزي قد انفصل عن الغوريلا قبل انفصال الإنسان والشمبانزي وبالتالي فلو وجدت شيفرة فيروس نسخ عكسي في الغوريلا والشمبانزي في نفس المكان، إذن حتماً ولابد أن توجد في الإنسان، وإلا فشجرة التطور وهم! وما حدث أنه فعلاً توجد شيفرة فيروس النسخ العكسي من نوع PTERV 1 في الغوريلا والشمبانزي ولا توجد في الإنسان وهذا يُسقط التطور ككل بنفس أدوات احتجاج التطوريين!.

أيضاً من دلالات الصنع الإلهي المتقن والتي كان يستخدمها التطوريون "وجود العصب الحائر" فقد كان التطوريون يتخيلون أن فرع العصب الحائر Recurrent Laryngeal Nerve يستطيل بطريقة ليس لها فائدة يدور حول الأورطى Arch of Aorta ثم يصعد نحو الحنجرة، والأولى أن يدخل للحنجرة مباشرةً، فهذه الاستطالة الزائدة مجرد إرث تطوري إلى الحد الذي دفع ريتشارد داوكينز إلى عمل فيديو علمي وثائقي كامل في الدعاية للتطور بناءً على هذه الحجة.

لنكتشف بعد سنوات أن هذا الخطأ التي روّج له ريتشارد دوكينز، خطأ كارثي علمياً ففرع العصب الحائر في دورانه حول الأورطى يعطي تغذية رئيسية للقلب deep cardiac plexus ولو لم تحدث هذه اللفة التي من المفترض أنها بلا فائدة فإن فرع العصب ساعتها سيوصف بـ Non-Recurrent Laryngeal Nerve وهو الصورة المثالية التي يتوقعها ريتشارد داوكينز أليس كذلك؟ لكن المصيبة أن هذه حالة مرضية خطيرة، حيث ينزل فيها فرع العصب الحائر إلى الحنجرة مباشرة دون الدوران حول الأورطى فيتضخم الأورطى وتصبح حياة الإنسان ككل عرضة للخطر. تخيل!

افتراض أن التطور صحيح يجعل حياتك في خطر ويتضخم شريان الأورطى الخاص بك!

افتراض أن كلام ريتشارد دوكينز صحيح يجعل قلبك مريض!

فلابد أن يدور فرع العصب الحائر حول الأورطى ويعطي تغذية عصبية للقلب!.. فلا تصدق التطوريين الجدد، لئلا يمرض قلبك.

فهذه أشهر حجج التطوريين في دعم النظرية والتي لم تكن أكثر من دليل على الخلق الإلهي وإبداع الصنع!

لكن هناك سؤالاً يتكرر كثيراً هل نحن نرفض نظرية التطور ككل خاصةً وأن هذه النظرية تديرها مؤسسات علمية ضخمة ولها أرصدة بنكية عملاقة؟

الإجابة: نظرية التطور كمصطلح هي مظلة ضخمة ينضوي تحتها حقائق علمية وأفكار جميلة وينضوي تحتها خرافات وأوهام وينضوي تحتها أكاذيب حقيقية وتدليس وتزييف يعرفه القاصي والداني!

مشكلتنا هي مع التطور النوعي: انتقال نوع إلى نوع!

هذه هي القضية وهذه هي المشكلة العلمية الكبرى في النظرية.

وللأسف هي المشكلة التي شوهت النظرية والتي كانت وما زالت مكمن الضعف الأكبر في النظرية لأنها ببساطة وهم وكذب وليست حقيقة علمية ولا حتى نظرية.

إذن ما هي الحقائق العلمية في نظرية التطور؟

الحقائق العلمية كثيرة، مثل: مقاومة الباكتريا للمضاد الحيوي.

مثل: اكتساب وظائف جديدة للكائن الحي!.

لكن ما المانع أن تتحول هذه الوظائف الجديدة إلى نوع جديد؟

هذا هو الخيال والوهم!

لا علاقة بين الوظائف الجديدة وبين ظهور كائن جديد وسأضرب مثالاً بسيطاً على ذلك: مطبخك يوجد به دقيق وسكر وزيت وبيكنج باودر وبيض.

صينية الكيك تتكون من هذه المكونات الرائعة.

اليوم الذي تصنع فيه صينية فطير بالسكر يكون هذا تطور صغير لأنك لم تضف أية مادة من خارج مطبخك.

فصينية الفطير بالسكر تتكون من نفس المواد التي تُشكل الكيك!

أما اليوم الذي تقدم فيه صينية مكرونة باللحم فهذا قطعاً تطور كبير لأنه ظهرت مادة جديدة من خارج مطبخك - المكرونة واللحم أي - بلغة علم الأحياء – الحوض الجيني لمطبخك لا يتيح إلا صينية كيك أو فطير بالسكر أو أية صينية لا تخرج مكوناتها عن الدقيق والسكر والزيت والبيض والبيكنج باودر.

في عالم الأحياء...

الحوض الجيني للنوع يتيح أشكال وهجائن مختلفة.

الحوض الجيني للباكتريا يتيح مقاومتها للمضاد الحيوي.

الحوض الجيني للباكتيريا يتيح لها خصائص مدهشة كثيرة!

الحوض الجيني لطيور جزر الجالاباجوس التي رآها داروين كان يتيح لمناقيرها أن تختلف حسب نوعية الغذاء بكفاءة خلق مدهشة.

الحوض الجيني بالضبط مثل مكونات المطبخ السابق!

ظهور خصائص جديدة من خارج المطبخ هو فقط الذي نسميه فرصة انتقال للأنواع، أما كل التنويعات داخل المطبخ ليس لها علاقة بالتطور وإن كانت تدرس تحت مظلة اسم نظرية التطور ولا مشاحة في الإصلاح.

فالتطور الصغير ليس تطوراً بالمفهوم الاصطلاحي للتطور ولكنه فقط تنويع في الحوض الجيني لنفس النوع.

وكل بحوث التطور وكل رصده لا يتجاوز الحوض الجيني للنوع! فلا يوجد كائن ولا حشرة ولا ميكروب ظهرت بأي منهم مادة وراثية جديدة من خارج الحوض الجيني للنوع!.

ولا توجد ورقة علمية محكمة peer-review واحدة تثبت ظهور شفرة جينية جديدة لبروتين وظيفي متخصص من خارج الحوض الجيني لأي نوع إذن علمياً يظل التطور خرافة!.

وهذا هو السبب الذي دعا كارل بوبر - فيلسوف العلوم الأشهر - إلى الاعتراف قبل وفاته بعام تقريباً أنه رافض لنظرية التطور، وذلك طبقاً للـ Scientific American فحين سُئل في آخر حياته عن النظرية قال أنه ما زال غير راض عنها، ويظهر تحليل كارل بوبر لسبب عدم الرضا عن

النظرية في آخر مصنفاته حين نقل عن أحد عظام الداروينية - على حد تعبيره – وهو (كارل هال وادينجتون .C. H. Waddington) قوله: "يتضح أن الانتخاب الطبيعي طاوطولوجيا".

وطاطولوجيا يعني تكرارية حشوية لا يمكن أن تنضبط بأدلة!

فالطاطولوجيا مصطلح فلسفي يؤكد عبء نظرية التطور.

ويؤكد بوبر آن: "نفس كلام وادينجتون يوجد لدى داروينيين عظام من أمثال: رونالد فيشر Ronald Fisher عالم الإحصاء والأحياء التطورية، أحد مؤسسي الداروينية الحديثة.

ورونالد فيشر لمن لا يعرفه هو واضع الأسس الرياضياتية والإحصائية للبيولوجيا ووحد بين الانتخاب الطبيعي والوراثة المندلية. وشهرته ومكانته في الداروينية تظهر لدى ريتشارد دوكينز والذي حينما سأل عن أعظم بيولوجي من بعد داروين، قال إنه يرشح لهذا المنصب (رونالد فيشر).

أيضاً هناك (جون هالدن Haldane J. BS) عالم الوراثة والأحياء التطورية البريطاني، وشريك فيشر في تأسيس الوراثة السكانية وفي تطوير التركيبة الداروينية الحديثة Evolutionary Synthesis Modern.

أضف إليهم جورج سيمسون (George Gaylord Simpson) عالم الحفريات الأمريكي الأكثر تأثيراً، والذي عمل لأكثر من ثلاثين عاماً في إدارة متحف التاريخ الطبيعي في أمريكا، وساهم إسهامات عديدة في علم تصنيف الحفريات. وكان أيضاً من أهم المشاركين في تأسيس التركيبة الداروينية الحديثة مع فيشر وهالدن.

كل هؤلاء يؤكدون أن التطور طاطولوجيا - والكلام لكارل بوبر. هؤلاء هم أعمدة نظرية التطور حول العالم، وهم أنفسهم الذين يؤكدون أن التطور أزمة فلسفية.

فمفهوم الانتخاب الطبيعي مفهوم فلسفي - طاوطولجيا -؛ كأن تقول كل الطاولات طاولات، وليس مفهوما علمياً.

فمتى نقرر أن الكائن الحي الذي ظل حياً تم انتخابه طبيعيا؟

هل لمجرد أنه ظل حيا؟

ما مبرر قولنا أن ما جرى انتخاباً؟

لماذا لا يكون شيء آخر أبقى على هذا الكائن؟

أنا أقدر أن الملحد لن يستطيع أن ينكر التطور رغم كل ما قلناه، لأن الملحد بالفعل يريدها تطور، لكن هذا لا يعني أن التطور صحيح.

لكن هل توجد أبحاث علمية تدحض نظرية التطور مباشرة؟

نعم وهي كثيرة، وهناك نظرية ظهرت مؤخراً تسمى نظرية "الحد الأدنى من الجينات" هذه النظرية تنقض التطور ولأعطيكم نبذة عنها!

في البداية: إذا كنا أبناء المادة، وكان التطور صحيحاً فنحن بحاجة إلى أن نبدأ من صفر جينة، إذا أردنا المرور من الهيدروجين إلى الإنسان. هذا هو السيناريو الوحيد المتاح.

والجينة عبارة عن شريط معلوماتي عملاق يحتوي على قرابة مائة ألف حرف لتشفير الوظائف الحيوية للكائن الحي.

كان الملاحدة يتوقعون أن تبدأ الحياة من الصفر جينة ثم الجينة الأولى التي تحتوي على الحرف الواحد ثم الحرفين والثلاثة وهكذا! لكن جاءت نظرية الحد الأدنى من الجينات لتقضي على هذا الحلم

فطبقاً لنظرية الحد الأدنى من الجينات Minimum gene set concept لا يمكن لكائن حي مهما كانت بساطته أن ينزل إلى أقل من ٣٩٧ جينة وفي عدد ٦ يناير ٢٠٠٦ نشرت مجلة الطبيعة الشهيرة "Nature" أنه "لا يمكن أن نتجاوز حاجز ٣٩٧ جين"، فإنتاج الطاقة وحدة يتطلب ٦ جينات كحد أدنى، وإذا نقص جين واحد فالخلية لن تُزوَّد بالطاقة، وبالتالي لن تكون هناك خلية أصلاً، وهكذا كل وظيفة أساسية لها حد أدنى من الجينات.

وقد وجد العلماء أن الميكوبلازما Mycoplasma – وهي أدق كائن حي موجود على وجه الأرض على الإطلاق - لديه ٤٦٨ جين، واكتشف العلماء أن هذا هو الحد الأدنى للكائن الحي!.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

تأتي هذه النظرية الحديثة نسبياً لتقضي على حلم العشوائية الإلحادي والتطور الدارويني، فنحن بحاجة إلى مئات الآلاف من الحروف منذ اللحظة الأولى، ولو اختل حرف مكان حرف لظهرت مشكلة حقيقية للكائن وقد لا يستطيع الحياة، ببساطة نحن بحاجة لقرابة مائة مجلد ضخم بمنتهى الضبط منذ اللحظة الأولى! تخيل مائة مجلد ضخم بمنتهى الإتقان يشكلون الشفرات الوظيفية لأقل كائن حي ممكن على الإطلاق! وكيف تظهر فجأة مئات الآلاف من الحروف متراصة بمنتهى الضبط !

لكن السؤال الأهم ما معنى الشفرة، ثم كيف تتحول الشفرة إلى كائن

وظيفي يحيا ويتعايش؟!

كيف تتحول معلومات مكتوبة إلى مفاصل وأجهزة هضم وتنفس وتكاثر ووعي؟

هل لي جهود علمية في نقد النظرية؟ نعم.

قمت بتقديم ورقة علمية في نقد النظرية وبصدد الثانية إن شاء الله

ما هو الإشكال الذي طرحته الورقة ؟

الورقة تتحدث عن الجينات المتكررة واستحالة ظهور طفرة نافعة فيها.

ودعوني أشرح الأمر بالتفصيل: في البدء؛ التكرارية هي نموذج تكراري من مكونات النظام بهدف تطبيق

الأداء بمثالية.

حيث يتم تعبئة النظام بنماذج تكرارية من المكونات الأساسية لتتوفر نسخ احتياطية لمواجهة أي عطب مفاجىء.

فالقمر قبل إرساله إلى الفضاء يشتمل على مكونات أساسية متكررة ومن أمثلة ذلك: نظام التوجيه بالقصور الذاتي Inertia يعتمد على خمس حواسيب متكررة على متن القمر، وهناك ثلاث وحدات قياس قصور ذاتي متطابقة. وتوجد نفس القضية في الكائنات الحية، حيث تتكرر الجينات بطريقة تجعلها في أمان من أي عطب أو طفرة mutation مفاجئة. فالتكرارية جهاز أمان بيولوجي يقصف أثر الطفرات وهذه الآلية ليست زائدة

عن الحاجة بل هي ضرورية، إذ ليس هناك نظام بدرجة تعقيد الكائنات الحية دون الحاجة لدرجة من التكرارية في العديد من مناحي صنعه.

وكلما زادت تكرارية الجينات زادت الحاجة لطفرات متزامنة مؤثرة على التغير التطوري، وزادت صعوبة التصديق بقدرة التغير على إحداث نموذج نافع فهناك صعوبات مصيرية توقف أي أمل في طفرة نافعة! فحين تفكر في تغيير أحد برامج إعادة التوجيه داخل المركبة الفضائية فإن النسخ الأخرى تقوم بإعادة تصحيح أي عبث تُجريه، ولو ظهر لك أن ما تقوم به نافعا فإن إعادة التصحيح لا تنشغل بتصوراتك تلك، ويكون بانتظارك دوما نسخة أو نسخ أخرى مطابقة للأصل تُرجع البيانات كما كانت بمثالية تامة. لذلك حين تقرر أن تُغير أحد البيانات للأصلح ولو حرف واحد فقط داخل برامج إعادة التوجيه، فكل ما هو مطلوب منك وبمنتهى الهدوء أن تجري هذا التعديل في جميع النسخ في نفس المكان وفي نفس اللحظة.

أية محاولة أخرى ستُسبب إما خلل في البرنامج عامة وذلك حين تأتي تغييراتك في أماكن مختلفة من النسخ المتطابقة، أو أن تغييراتك لن يكون لها قيمة إذا كانت هناك نسخة لم تتعرض للتغيير!

بنفس هذا القياس فإن محاولة إحداث طفرات صناعية في ذبابة الفاكهة لم تولد إلا خللاً غريبا في شكل أو وظيفة ذبابة الفاكهة لأن الطفرات لم تكن بنفس الشكل في نفس الحروف.

الشرط الأهم من كل ما سبق أن تكون الطفرة منتجة لفائدة . وأن يكون التطفر في نفس الوقت وفي نفس المكان، وإلا فلو كان التطفر في نفس الوقت لكن ليس في نفس المكان فقد يُنتج خللاً مستداماً. لذلك إذا أردت تنسيق الشروط لإنتاج طفرة نافعة فالمطلوب:

١- تغيير في شكل أو ترتيب الحروف.

٢- تغيير الحروف يُنتج طفرة نافعة. فالتكرارية تقضي على أمل الطفرات النافعة.

٣- يكون التغيير في نفس المكان بالضبط.

٤- يكون التغيير في نفس الوقت.

لو اختل شرط واحد من الشروط الأربعة فلن يكون للتغيير مكانا ولا معنى!.

التكرارية نموذج يوجد في كل مستوى نمائي

لا تقتصر التكرارية على الجينات المفردة أو على مستوى محدد من مستويات نماء الكائن الحي بل هي ظاهرة توجد على كل المستويات.

شرط إضافي:

أيضاً لا ننسى أن التغيرات النافعة تحتاج لشرط آخر وهو شرط: ضبط بقية أعضاء الكائن الحي لتقبل واستيعاب التغيرات المعاوضة في هذا العضو. فمثلاً لتتغير عين كائن بري مثل الدب في حال تحوله إلى حوت فنحن لسنا بحاجة فقط لتغيرات في منظومة عين الحوت لتتقبل البيئة المائية فقط! بل نحن نحتاج إلى تغيرات جذرية في مركز الإبصار في المخ وتركيب المخيخ والجفون وقدرة التحمل الواقعة على الـ Sclera وقدرة العين على الرؤية المائية المليئة بالشوائب.

وغير ذلك من التكيفات المطلوبة للرؤية المائية. وهذا يضع أطروحة النظرية ككل أمام مشكلة حقيقية. ولو أردت وضع احتمالية نشوء طفرة في زوج واحد من الأزاوج النيوكلوتيدية في كل التكراريات في الوقت ذاته، وقمت بالترميز الزوج النيوكلوتيدات بالرمز N ولعدد التكراريات بالرمز R ولتوافق ذلك زمانياً بحساب عمر الجيل واحتمالية التطفر بالرمز t فأنت بحاجة إلى N أس R أس t من الاحتمالات.

ولو افترضنا أن متوسط التشفير بأبسط المنظومات الوظيفية هو مائة ألف من أزواج القواعد النيتروجينية، فأقل عدد من التكراريات في أقل زمن متاح للجيل مهما كان معدل التطفر مرتفعاً فإن النسبة لا يكفيها عمر الكون كله.

فعمر الكون هو ١٠ أس ١٧ ثانية وأقل احتمالية لتطفر في كل النماذج التكرارية على الإطلاق في نفس الوقت تتجاوز ١٠٠.٠٠٠ أس ٢ أس ٢ ثانية وهذا يعادل ١٠ أس ٢٠ ثانية أي مليارات عمر الكون.

هذا الكلام يشكل قاصمة للإلحاد نفسه تخيل الضبط والإتقان في الشفرة والصنع الإلهي والخلق البديع وكيف لحرف واحد لو اختل أن تحدث كوراث كبرى، فما بالك بملايين الحروف داخلك، هذه علامات خلق إلهي مباشر وبديع صنع. والحمد لله رب العالمين.

لكن الورقة العلمية تعرضت لتبليغات كثيرة من الملحدين العرب؟

نعم

وهذا مدهش لشخص لا يعرف الملحدين، لكنها طبيعة الإلحاد **!**

الخوف من أية ورطة تضع إلحادهم في حرج**!** وكان من أثر التبليغات على الورقة أن اضطرت المجلة لحذفها فعادة المجلات العلمية لا تقبل هذا النوع من التشويش، ونصيحة المجلات عدم نشر الأوراق العلمية في أوساط غير المتخصصين.

لكن بحمد الله أعدت مراسلة المجلة وحصلت على رقم مرجعي جديد للورقة.

وقد كنت مهتماً أن تعيد نفس المجلة نشر نفس الورقة حتى يعلم الملحدون أن تبليغاتهم ضاعت هباءً وأن محاربة العلم لا تكون إلا بالعلم وليس بالتبليغات والتشويش وسبحان الله من العجيب أن مدير مجلة "علوم الجينوم" التي نشرت بها ورقتي طلب مني العمل كمحرر علمي بمجلة Journal of Life sciences

وهذه رسالته لي:

Dear Dr. Haitham Talaat, Greetings from the Journal

Of Genomics and data mining. I would like to introduce myself as the Managing Editor for the Journal of Genomics and data mining. Our sincere Endeavour is to establish highest standards of quality In the domain

of open access scientific publication The collaboration of qualified researchers like you, we are sure to realize our objective to bring out quality open access journals in Science.

We greatly honor to Invite you to be Editorial Board Member for the Asian Journal of Life sciences Note: If you are interested please send your updated CV & recent photograph, research interests and your complete working details (Department, University and Telephone number) attached to this email. Please let us .know your valuable decision at your earliest possible.

Awaiting positive response!

With Thanks & Regards

Julia Carroll

Editorial Assistant

Asian Journal of Life sciences

Oak Ridge Way 5911

٦٠٥٣٢ Lisle, IL

USA

Tel:+1-630-397-0234

فهذا سبحان الله من فضل الله علينا، وبيان أن الهجوم قد يأتي بخير!

والآن تريد الإطلاع على المزيد من أخطاء النظرية بنوع من البسط والتفصيل؟

فإلى البسط والتفصيل على بركة الله:

التطور معالجة جديدة!

محاكمة النشوء قبل الإرتقاء

منذ أن وضع تشارلز داورين Charles Darwin كتابه الأشهر " في أصل الأنواع On the Origin of Species" في العام ١٨٥٩، والجدال لم يتوقف بشأن صحة "الداروينية" أو الصيغة الأحدث "التطور"، وقد لا يتوقف الجدال في المستقبل المنظور لدواع تتجاوز حيز العلم بكثير وتمس عقائد وأديولوجيات لدى الطرفين.

فالملحد يريدها تطور؛ لأن الكائنات على وجه الأرض إما جاءت عبر تطور وارتقاء وإما خلق مباشر ولا بديل ثالث، وبالتالي إذا سقط التطور سقط الإلحاد وسقطت مدارس المادية قولاً واحداً.

لكن الطرف الآخر قد يكون أقل حماسة؛ فالتطور لا يشكل خطراً على الدين كما يشكل نفيه نسفاً للإلحاد.

لكن في وسط هذا الجدال الذي لا يرحم قليل من يلتفت إلى أصل الموضوع وهو النشوء أي بداية ظهور الحياة قبل الحديث عن الارتقاء – أي تطور الأنواع.

فالأولى أن يتم التنظير للأصل قبل الفرع، وللجذع قبل الغصن. لكن سارت السفن بما يشتهي الملحد، فنحن لو انطلقنا من الأصل – النشوء – ما سلم للملحد فرع الارتقاء - لأن الأصل يقع خارج أطر العلم الرصدي والتجريبي حتى الساعة.

فقليل من يدرك حتى من المتحمسين من كلا الطرفين أن النشوء بإعتراف كبار الملحدين يستحيل تفسيره في إطار المادة أو العشوائية أو الرؤية التطورية. وإلى اليوم يبقى سؤال كيف بدأت الحياة على الأرض؟ باتفاق كل مَن يُعتد برأيه من البيولوجين وعلماء الكيمياء الحيوية بلا إجابة. فإذا كان السؤال الأول في الداروينية بلا إجابة فكيف نتطلع إلى القطع بما بعده ؟

لكن قد يرى متفائل أن القضية قصور في أدوات البحث سيجد لها العلم جواباً ذات يوم، وهذا ليس تفاؤلاً وإنما جهل بأبجديات علمي البيولوجيا والكيمياء الحيوية، فطبقاً لحسابات عالم الفلك الإنجليزي الملحد فريد هويل Fred Hoyle ، فإن فرصة الحصول على فقط مجموعة الإنزيمات لأبسط خلية حية تصل إلى ١٠ أس ٤٠٠٠٠ مع أن عدد الذرات في الكون كله لا تتجاوز ١٠ أس ٨٠.

وفي هذه اللحظة يستنتج فريد هويل أن مجرد طرح احتمالية ظهور البرنامج المنظم للخلية الحية، بالمصادفة في الحساء البدئي لبيئة الأرض الأولى على أنه نوع من الهراء على أعلى مستوى ممكن.

Is evidently nonsense of a high order.

وفريد هويل لمن لا يعرفه هو عالم فلك بريطاني شهير وصاحب مصطلح الإنفجار العظيم Big Bang وكان ملحداً إلا أن أبحاثه في فرضيات نشأة الحياة على الأرض جعلت إلحاده يهتز بشدة "greatly shaken" كما يقول عن نفسه.

وقد اعترف هويل صراحةً أن أبسط بديهيات العقل حين تتحرى لحظة الظهور الأولى للحياة فإنها تُسلم لحقيقة التصميم والإبداع كونها بديهة ماثلة أمام الأعين، يقول هويل: "ولو تابعنا بشكل مباشر ومستقيم في هذه المسألة، ودون أن نبالي بالخوف من مخالفة الرأي العلمي السائد نصل إلى استنتاج مفاده أن المواد البيولوجية بما تحويه من قياس ونظام يجب أن تكون ثمرة تصميم ذكي، ولا توجد أي احتمالية أخرى يمكنني التفكير بها.

أما ديفيد بيرلنسكي David Berlinski عالم الرياضيات والبيولوجي الأمريكي الشهير، فيؤكد أن مسألة النشوء وكل ما كُتب فيه من قبل الماديين مجرد خيال علمي لا أكثر!.

وديفيد بيرلنسكي شخص لا أدري agnostic ظهرت رؤيته الخرافية ما كُتب عن نظريات نشأة الحياة في إطارها المادي أثناء عمله كمساعد باحث في البيولوجيا الجزيئية molecular biology بجامعة كولومبيا Columbia University، وتبين له كما تبين لفريد هويل من قبل أن

احتمالية الظهور العشوائي لأبسط خلية خلية ممكنة، هو نفس القدر من احتمالية تشكيل طائرة بوينج ٧٤٧ بعد إعصار يجتاح كومة من الخردة.

فأبسط خلية ممكنة هي منظومة معلوماتية تحتوي على تشفير داخل الجينوم الخاص بها، وحين يتم فك هذا التشفير تظهر خصائص الخلية ووظائفها، ولا يمكن أن تقوم الخلية بتشفير ما ستحتاج إليه؛ لأنها أصلاً لا تعرف ما تحتاجه قبل أن تظهر، وهي لن تظهر بدون تشفير مسبق، هذه أبسط بديهيات العقل التي إن تجاهلناها تجاهلنا بعد ذلك كل شيء!.

فالتشفير هو عملية خلق متقنة مبدعة لا يوجدها إلا خالق موجد سبحانه وتعالى، ولذا حين اكتشف فرانسيس كريك Francis Crick جزيء الـ DNA المعجز، اعترف كريك وكان ملحداً أن نشأة حياة على الأرض شيء مستحيل تلقائياً ووضع من أجل ذلك كتابه:

(الحياة نفسها: نشأتها وطبيعتها)

Life Itself: Its Origin and Nature

فنشأة الحياة النشوء – هي القضية التي إن صلحت وفق النسق الديني صلح ما بعدها وتهاوت كل دعاوى الملحدين، وإن تجاوزناها دخلنا مع الملحد جدالاً لا يرحم وفروضاً لا تنتهي.

ومؤخراً وتحديداً في ٩ ديسمبر عام ٢٠٠٤ كتب الملحد الشرس في ذلك

الوقت أنتوني فلو Antony Garrard Newton Flew يقول: "إن الحجج الأكثر إثارة للإعجاب على وجود الله هي المدعومة بالاكتشافات العلمية الحديثة، وتلك الحجج الخاصة بالخلق المبدع للحياة أقوى بكثير عما كنت قد رصدتها من قبل".

فالسؤال الفلسفي الذي لم تتم الإجابة عليه حتى الآن طبقاً لأنتوني فلو هو بشأن نشأة الحياة إذ كيف للكون الذي يتشكل من مادة عمياء بلا عقل أن يُنتج كينونات تحكمها الغائية والمقدرة على التكاثر والكيمياء المشفرة، إننا الآن لا نتعامل مع بيولوجيا إنها فئة مختلفة تماماً من المشكلة.

فحتى تشارلز داروين نفسه كان يؤمن أن الحياة قد "نُفخ فيها بإعجاز من قبل الخالق" وهي الكلمة الشهيرة لداروين في آخر كتابه أصل الأنواع The Origin of Species في طبعاته الأولى.

وبعد اكتشاف الجزيء المعجز DNA الذي يُشكل جينوم الخلية الحية ويشفر وظائفها، لم يعد بالإمكان الحديث عن ترف الصدفة أو الحساء البدئي لبيئة الأرض الأولى أو كل تلك الفروض التي كان يعبث الملحد يوماً ما من خلالها في بديهياتنا العقلية.

يقرر اللاديني فرانسيس كريك Crick Francis مكتشف جزيء الـ DNA سابق الذكر أن نشأة بروتين واحد وظيفي بسيط بالصدفة هو ضرب من الإستحالة يكاد يفوق ١٠ أس ٢٦٠ مع أن عدد ذرات الكون ككل لا تتجاوز ١٠ أس ٨٠، هذا في بروتين وظيفي بسيط مع أن أدنى الكائنات به آلاف البروتينات، وفي النهاية يعترف فرانسيس كريك قائلاً: "كرجل منصف، ومسلح بالعلم المتاح لنا الآن، أستطيع أن أقرر بشيء من المنطق، أن نشأة الحياة معجزة.

لكن وقبل أن نختتم لابد وأنه قد قفز إلى ذهنك سؤال: كيف بقي كل هؤلاء العلماء الملحدين على إلحادهم مع قطعهم بوجوب التدخل والإبداع والخلق؟

ستبقى إجابة هذا السؤال إلى مقالنا التالي بمشيئة الله تعالى

أُحجية البانسبرميا

تحدثنا في المقال السابق عن العلماء الملحدين الذين ظلوا على إلحادهم مع قطعهم بوجوب التدخل والإبداع والخلق لحظة نشأة الحياة، فبأي مبرر يا ترى بقي هؤلاء على إلحادهم؟

طالما أن التدخل الإلهي ظاهر على كل المستويات، وطالما أن الأمر بهذا الوضوح، كيف استساغ هؤلاء الإلحاد؟

في واقع الأمر أحدث اكتشاف جزيء DNA المعجز في خمسينيات القرن الماضي، واكتشاف خريطة الجينوم Genome داخل خلية كل كائن حي على وجه الأرض، تلك الخريطة المعقدة المركبة اللغوية المنتجة القانونية ضربة موجعة للملحدين.

ونقول معقدة مركبة لغوية منتجة؛ لأن الحياة ليست إلا تنفيذ للخريطة الجينية المقننة الهادفة وهذا يجعلها دالة على مقنن هادف، فصفة الأثر دالة على صفة المؤثر. فالحياة تسير بنظام دقيق منتج هادف ،واع تحت إشراف خريطة جينية ظهرت بمنتهى الضبط منذ البدء!.

وهذه الخريطة الجينية قانونية فهي تُنشئ قوانين غاية في الضبط والتعقيد فسونار الطبيب أو رادار المرور قد صممها مصمم وفق قانون دقيق ومحكم ليؤدي الغرض الذي صُنع من أجله، وبنفس القياس العقلي نقول أن سونار الخفاش قد صممه مصمم ليؤدي قانون وظيفي دقيق ومحكم ومحدد فالخفاش يستخدم تقانة عالية لتحديد المواقع بالصدى echo location.

أمام هذه التحديات العملاقة التي لا تمهل الملحد اضطر الملاحدة إلى فرضية من أعجب وأغرب ما يكون أبقت لهم إلحادهم هوينا، فقد اعتنق هؤلاء فرضية البانسبرميا Panspermia والبانسبرميا هي فرضية تزعم أن الحياة جاءت إلى الأرض من الفضاء الخارجي وهذه الفرضية تشتمل على خلل معرفي ومنطقي يصل إلى حد السخافة العقلية لكن في البداية علينا أن نعلم أن البانسبرميا مجرد فرض عقلي حتى اللحظة، ولم تحصل على

سند علمي أو رصدي واحد على الإطلاق، ولذا تصنف في قائمة العلوم الزائفة غير الحقيقية pseudo-science حتى الساعة.

لكن قبل تحرير الخلل المنطقي في هذه الفروض السخيفة دعونا نذكر الخبر التالي للتوضيح:

سأل الإعلامي الأمريكي بين شتاين Ben Stein الملحد الشهير ريتشارد داوكينز Richard Dawkins عما إذا كان يرى مانعاً من أن يكون أصل الخلية الحية الأولى تصميما ذكيًّاً من عمل بعض كائنات اليوفو UFO كائنات حية في الفضاء الخارجي – في زمان سحيق، فقرر داوكينز أنه لا يرى ما يمنع ذلك، بل إنها تعد على حد قوله - جديرة بالاهتمام! لهذا لم يجد بين شتاين إلا أن عقب على جواب داوكينز بتلقائية وفطرية تامة قائلاً: "إذن هو لا مانع عنده من قبول فكرة التصميم الذكي عموماً، وإنما يعترض على نسبتها إلى الخالق تحديداً".

إن افتراض كائنات ذكية أنشأت الحياة على الأرض، هذا الافتراض يفتح تسلسلاً لا ينتهي فمن الذي خلق تلك الكائنات الذكية؟ وهكذا. ولا يجيب عن السؤال!

ثم كيف لصاحب افتراض كهذا أن يعيب على الجواب الديني، بل إن الجواب الديني أكثر منطقية وتناسقاً مع نفسه، ويمتلك دعماً نقليا مباشراً – النص المقدس-، ويمتلك مستند عدم المعارض – حيث لم تترك لنا تلك الكائنات تلك الدعوى العريضة، التي تُثبت قيامها بذلك، أيضاً الجواب الديني أكثر عقلانية لعدم وجود التسلسل اللانهائي بداخله والذي هو مستحيل عقلاً، فالتسلسل اللانهائي تضطر فرضية اليوفو للتسليم به أو العودة للقول بالخالق الأبدي المستقل عن حدود الزمان والمكان.

وفي كلتا الحالتين تنهار أحجية البانسبرميا.

يقول أبو الفداء بن مسعود: فرضية مُصمم ذكي أنشأ الحياة على الأرض هذا ليس جواباً في حد ذاته، وإنما هو إرجاء المطلب المعرفي الذي يرومه السائل إلى درجة من درجات تسلسل لا نهائي لا يوصلنا إلى جواب البتة ! فما فعل الملحد بهذا في الحقيقة إلا أن أضاف في الطريق إلى إثبات

العلة الأولى افتراضاً متهافتاً لعلّة وسيطة لا يجد العقلاء من القرائن ما الفاعلة – الله -، يوحي – ولو من بعيد – بوجودها أصلاً!.

لكنه الهروب من التكليف الديني إلى دين بلا قيود ولا إلزامات، إنه دين اليوفو دين الملاحدة الجديد!. ويقول أيضاً في هذه النقطة: "ثم إن من مسلمات معطياتنا عن حدث الخلق الأول سواءاً للكون أو الحياة؛ أن منظومة الخلق تلك جاءت بنواميس وقوانين كونية حتمية، فكيف يُقال: إن أولئك الغرباء الذين هم داخلون في جملة تلك النواميس وخاضعين لها، قاموا بكسر تلك النواميس والقوانين وأوجدوا عندنا حياة ؟

لكن يبدو أن الإلحاد مضطر إلى التسليم بفرضيات من هذا القبيل؛ لأنها الوحيدة المتاحة في مقابل الدين؟ إن هذه الفرضيات هي فقط ترحيل للمشكلة إلى حيث نكون غير موجودين وانتهى الأمر على ذلك!.

ثم إن عملية إبداع مصمم بهذا الذكاء هي عملية مدهشة للغاية، وتحتاج إلى قوانين خاصة هي الأخرى، وبالتالي ربما نكتشف أن الذين افترضوا هذه الفرضيات سيجابهون يوماً ما بإلزامات ماورائية أعظم بكثير مما لو كانوا تخلوا عن تلك الفكرة.

إننا ننتقل خطوة ما ورائية أعلى وأكثر عمقاً بهذه الفرضيات ومن العجيب أن فرانسيس كريك Francis Crick مكتشف الـDNA يقرر في كتابه "الحياة ذاتها Life Itself" أن نشأة حياة على الأرض شيء مستحيل تلقائياً، وبما أنه الآخر ملحد فهو يلجأ إلى نفس دعوى فريد هويل ويقرر أن فرضية البانسبرميا مخرج جاهز من هذا الإشكال الذي يحمل إلزمات ميتافيزيقية – ماورائية لاهوتية دينية.

عند هذه النقطة يحلو بنا أن نرحل إلى قضية الارتقاء "التطور" ونعرضها على مقصلة العلم، بعد أن أثبتنا سخافة البانسبرميا ومغالطات الملتحقين بالإلحاد، وتأتي محاكمة الارتقاء التطور - تنزلاً منا مع الخصم، وإلا فإننا كما قلنا في المقال السابق ليس من المنطقي ولا العقلي أن تتجادل في التطور ولم ينضبط للمخالف النشوء، لكن نعتبر هذا من باب عدم ترك مقولة لقائل، وسنحاكم في رحلتنا هذه " التطور" إلى قيود العلم لننظر أتهتدي بقيوده أم أن قصور أدلتها جعلها من الذين لا يهتدون!.

التطور والبرازخ الحقيقية

المقدمة:

إذا قلت لأحد الملحدين أن نظرية النسبية العامة لأينشتاين قد لا تكون صحيحة خاصةً، وأنها لا تتوافق مع نظرية الكم، فإن الملحد لن يعير لكلامك اهتماماً وقد يُصدق عليه أو يؤكد قوة النسبية العامة، أما أن تتعرض لنظرية التطور أمام الملحد بأدنى نقد فإن الملحد ساعتها سيرتجف ويرتجف مقعده وتتسع حدقة عينه ويصاب بإرتشاح وتعرّق شديدين، ثم يمطرك بوابل من الشتائم والإزدراء والتسخيف والنقد لمستواك العلمي، وقد تكون مقدمتك تلك بالتشكيك في صحة التطور نهاية الحوار بينكما**!**.

إن الأمر يتجاوز حدود العلم بكثير لدى الملحد ليمس أدق ما ينعقد عليه قلبه، ألا وهو: إيمانه بجميع مقدمات الإلحاد دون تحليل ولا تحرير**!**.

وأحد هذه المقدمات هي صحة التطور قولاً واحداً**!** فأنت إذا أسقطت التطور أسقطت إلحاده بالتبعية فالكائنات الحية على وجه الأرض مصدرها إما الخلق المباشر وإما التطور ولا بديل ثالث. ولذا فنقد التطور هو نقد مباشر لعقيدة قوم وغرس أمة من البشر تسمى " الملحدين".

وحين يأتي العلم بما لا يشتهي الغرس فإننا لا نسمع كثيراً عن ذلك، فالأدراج لا تفتح إلا لما يُقوي الغرس، ولذا نادراً ما تفتح الأدراج**!**.

لكن بعض من يحاول أن يتحرى الإنصاف منهم قد يخرج عن النسق فيأتي بعجائب من داخل الأدراج ما كنا لنتوقعها، ولا لنتوقع كيف يعاني هؤلاء الملاحدة مع إلحادهم، وكيف أنهم يعالجون إلحادهم بين الفينة والأخرى بأصناف من المعالجات، فيتأبى عليهم بمرضه وعجزه.

المهم أن من جملة الذي حاولوا الخروج على النسق كان الملحد اللا أدري الشهير مايكل دانتون Michael John Denton.

ومايكل دانتون عالم كيمياء حيوية بريطاني شهير حصل على الدكتوراة في الكيمياء الحيوية من الكلية الملكية بلندن King's College London وتفرغ للبحث في الكيمياء الحيوية والجينات في جامعات كثيرة.

و مايكل دانتون هو شخص ملحد لا أدري (agnostic).

وقد تبين له من خلال الأبحاث المتواصلة أن التطور بالفعل نظرية في أزمة! فقام بوضع كتابه الأشهر: (التطور: نظرية في أزمة)

Evolution: A Theory In Crisis.

واعتبر دانتون في كتابه هذا أن نظرية التطور في وضعها الراهن أشبه بالطعام الذي لم ينضج فحسب، وإنما لم يُطبخ أصلاً ويراد للآخرين أكله ولو بالقوة!.

فبحسب دانتون فإن أشكال الحياة كما تصفها الداروينية تعاني فعلياً من برازخ وفجوات حقيقية عملاقة، ومفاوز شاسعة (great divisions).

ويُسخف دانتون جملة ما يروج له دعاة الداروينية الجديدة مثل ترويجهم للتشابه الجيني الجزيئي بين الكائنات الحية كعلامة على حدوث التطور فيقول: "إن كل نوع من الأحياء يُعد – على المستوى الجزيئي – فريداً ووحيداً وغير مرتبط بوسطاء. ومن ثم فقد عجزت الجزيئات – شأنها شأن المتحجرات عن تقديم الوسطاء الذين يبحث عنهم علماء الأحياء من دعاة التطور منذ زمن طويل؛ فعلى المستوى الجزيئي، لا يوجد كائن هو جد مشترك أعلى أو كائن بدائي أو راقٍ مقارنة بأقربائه... ولا يكاد يوجد شك في أنه لو كان هذا الدليل الجزيئي. متاحاً قبل قرن من اليوم، فربما لم تكن فكرة التطور العضوي لتجد أي قبول على الإطلاق ".

وخلاصة ما ينتهي إليه مايكل دانتون في كتابه أن الداروينية بقيت كما كانت وقت داروين مجرد فرضية تخمينية من دون دعم مباشر بالحقائق وبعيدة عن أي دليل توثيقي.

ومن عجيب ما يُذكر هنا أن فيليب جونسون Phillip E. Johnson أستاذ القانون بجامعة كاليفورنيا - والأب الروحي لمدرسة التصميم الذكي – كان ملحداً، لكنه ترك الإلحاد على أثر قراءته لكتاب "التطور: نظرية في أزمة ".

أيضًا مايكل بيهي Michael J. Behe عالم الكيمياء الحيوية الأمريكي الأشهر، وأستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة ليهاي Lehigh University في بنسلفانيا، كان ملحداً معتنقاً للتطور لكنه تحول عن الإلحاد والتطور بالكلية بعد أن قرأ نفس الكتاب "التطور: نظرية في أزمة.

ثم وضع بيهي في مرحلة لاحقة كتابه الشهير "صندوق داروين الأسود Darwin's Black Box.

إذن الهجوم المباشر على التطور ليس من قبل المناوئين للنظرية كما يبدو وكما يزعم الملاحدة وإنما من قبل المنتظمين في سلكها أيضًا.

يقول التطوري إدوارد وايلي Edward Wiley أن آخر ما وصلت إليه النظرية بشأن ظهور الأنواع- الإنتواع speciation – ما يلي: "لقد قُتلت هذه العملية -أي: الإنتواع بحثا، والحق أن إشكال ما هو النوع، وإشكال كيف ظهرت الأنواع، بعيدان عن الحل.

أما الانتخاب الطبيعي عمدة التطور وقوام النظرية وأصل الداروينية الكلاسيكية والداروينية الجديدة، فلم يدخل حتى الساعة دائرة العلم التجريبي ولا العلم الرصدي، وإنما تخمينات أركيولوجية - أحفورية – لا أكثر.

يقول عالم البيولوجيا التطورية والوراثة السكانية الأمريكي الشهير ويليام بروفاين Provine: "الانتخاب الطبيعي لا يعمل على أي شيء. فلا هو ينتخب لصالح شيء أو ضده، ولا هو يقهر ، ولا يُكثر، ولا يخلق، ولا يعدل، ولا يُشكّل ولا يشغل، ولا يقود ولا يصطفي، ولا يحافظ على شيء ما، ولا يدفع، ولا يُكيّف. الانتخاب الطبيعي لا يقوم بشيء".

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها الداروينيين الملحدين جيري فودور Jerry Fodor وماسيمو بياتيلي بالماريني Massimo Piattelli-Palmarini، حيث لم يجدا بداً من تخطئة داروين رأساً، وصنفا في تهافت مفهوم الانتخاب الطبيعي كتابهما: "الأمر الذي أخطأ فيه داروين What Darwin Go Wrong".

وكان مما صدّرا به كتابهما ما يلي: "هذا ليس كتاباً عن الله، ولا عن التصميم الذكي، ولا عن الخلق. ليس أيّاً من أحدنا متورط في شيء من ذلك. لقد ارتأينا أنه من المستحسن أن نوضح هذا منذ البداية؛ لأن رأينا الأساسي

فيما سيأتي يقضي بأن هناك خطأ ما - وربما خطأ لدرجة قاتلة – في نظرية الانتخاب الطبيعي.

وهكذا يبقى التطور تصوراً حتى عند دعاته قابلاً للنقد والتحري والرصد وليس ديناً أو حِجراً محجوراً يمتنع علينا الاقتراب منه بناءاً على رغبة الملاحدة في عدم الاقتراب منه**!**.

ومن أجل ذلك سنعرض إن شاء الله في المقالات القادمة نقداً متخصصاً متأنياً للتطور بمقصلة العلم لنرى هل سيصمد أم لا**!**

هل سينضبط بمعايير العلم أم يتحرى التخمينات الافتراضية والاستدلالات الدائرية فينقلب من فرضية إلى علم زائف Pseudo-Science؟

الصنع المتقن

تبين لعلماء البيولوجيا والكيمياء الحيوية مؤخراً أن الخلق الإلهي أو الصنع المتقن أو كما يسميه الغرب التصميم الذكي يمكن رصده تجريبياً، وبذلك أصبح جزءاً من العلم!.

وردة فعل الملحدين على أدلة الصنع المتقن ومحاولة إثبات خطأه، تعني أنه خاضع للتقويم العلمي.

ومؤخراً ظهرت أكثر من خمسين ورقة علمية محكمة -peer reviewed تتحدث عن الصنع المتقن والخلق الإلهي التصميم الذكي في الكائنات الحية وقد نُشرت الأوراق في أكبر المجلات العلمية في العالم.

وقد تفردت مجلة الطبيعة Nature المجلة العلمية الأشهر على الإطلاق بنشر شيء من هذه الأوراق.

فقضية الصنع المتقن دخلت حيز العلم الرصدي والتجريبي وأثبتت وجودها وبقوة.

أما على المستويات التعليمية والاختصاصية فقد شقت أيضاً أبحاث الصنع المتقن التصميم الذكي - في الكائنات الحية طريقها، وبدأ علماء الأبحاث في تأسيس المخابر المكرسة لأبحاث رصد الصنع المتقن، مثلا: أسس دوغلاس أكس Douglas Axe – خبير البيولوجيا الجزيئية سابقاً في جامعة كامبريدج – المعهد البيولوجي Biologic Institute.

وأسس روبرت جاكسون ماركس Robert J. Mark II – بروفيسور هندسة الحواسيب والكهرباء الشهير بجامعة بايلور Baylor University – مختبر المعلوماتية التطورية The Evolutionary Informatics Lab . وأصبح لدى كل من جامعات كورنويل University of Cornell وستانفورد Stanford University وبيركلي University of California, Berkeley تجمعات طلابية تعرف بنوادي IDEA (التصميم الذكي والحذر من التطور) التي تدعم رصد الصنع الإلهي المتقن في الكائنات الحية.

وتنظر الهيئات التدريسية ومشرعو الولايات والمحاكم في أمريكا إلى إمكانية تعليم الصنع المتقن في المدارس الحكومية ضمن المناهج العلمية.

فالصنع الإلهي المتقن لم يعد دعوى دينية فحسب وإنما قوة علمية تزداد وضوحاً بشواهدها كل يوم {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت: 53].

ولم يعد الإتقان الإلهي في الخلق دعوى مجردة من التجريب والرصد بل حقيقة ماثلة في المعامل والبحوث البيولوجية {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: ٨٨].

نتقدم بهذه الكلمات بين يدي نقد التطور من أجل التأصيل لحقيقة هامة وهي أنه إذا سقط الأصل سقط الفرع وإذا تهاوى الجذع تهاوت الأوراق، فإذا ثبت الإتقان الإلهي رصديّاً فلا مكان للتطور العشوائي، ولا مكان للفروض والتكهنات والتخمينات التي لا يضعف عقل عن توليدها. وقد كانت بداية البحوث لرصد الصنع الإلهي المتقن في الكائنات الحية على يد عالم الكيمياء الحيوية الأمريكي مايكل بيهي Michael Behe أثناء قيامه بأبحاثه في جامعة ليهاي Lehigh University في بنسلفانيا.

حيث رصد بيهي خلال دراساته التعقيد المدهش في السوط البكتيري Flagellum ، وكيف أن هذا السوط البكتيري الدقيق للغاية يتكون من مائتي جزيء بروتين بالغ التعقيد، إذا جاء أحدها مكان الآخر أو إختفى أحدها، فلن تظهر منظومة السوط البكتيري بالكلية!.

ويتحرك السوط البكتيري بمعدل عشرة آلاف حركة في الدقيقة، وهو قادر على عكس اتجاه حركته في جزء من أربعين ألف جزء من الثانية، وحجم الموتور المحرك للسوط هو واحد على مائة ألف من البوصة، ولم يستطع الإنسان صناعة موتور بحجمه ولا أن يقترب من كفاءته، إلى الحد الذي دفع هاورد بيرج Howard Berg عالم البيولوجيا بجامعة هارفارد إلى اعتبار أن السوط البكتيري أكفأ آلة في الكون، وقام الرياضيون بحساب نشأة هذا السوط بالصدفة فوجدوا أن الاحتمالية تصل إلى واحد في ١٠ أس ١١٧٠ مع أن ذرات الكون كله لا تتجاوز ١٠ أس ٨٠ ذرة.

إن اجتماع التفرد مع التعقيد في السوط البكتيري ينتج منظومة التعقيد المتفرد SC specified complexity وهي من بصمات الصنع المتقن ولا تخلو خلية في الكائن الحي ولا عضية داخل خلية ولا إنزيم داخل عضية ولا بروتين داخل إنزيم ولا كودون Codon داخل بروتين ولا ذرة داخل كودون ولا كوارك quark داخل ذرة، لا يخلو شيء من ذلك من تعقيد متفرد SC، إنها سمة الوجود بأكمله.

{وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} [النحل: ١٣].

وقد رصد مايكل بيهي أنظمة حيوية أخرى عالية التعقيد خلال دراسته مثل : آلية "تجلط – تخثر – الدم" والتي بدون هذه الآلية يهلك الإنسان الجنين والأم – فور ولادته!

وتعتمد هذه الآلية على عشر خطوات تستخدم عشرين مركباً حيوياً شديد التعقيد، أيضاً هذه الآلية ترتبط بالزمان والمكان فلا يعقل أن يتخثر الدم في مكان غير مكان النزف أو في وقت متأخر عن الطبيعي - وهذا تعقيد إضافي على الآلية. أيضاً هذه الآلية تحتاج لتناغم فوري وسريع بين الكبد والأوعية الدموية ونخاع العظم والمخ.

إننا هنا نصل إلى مرحلة الصنع المتقن منذ اللحظة الأولى!

ومن نافلة القول أن قواعد الـDNA التي تحمل شفرة بناء البروتين الذي يُشكل السوط البكتيري وعوامل التجلط وكل منظومة حيوية في الكائن الحي، تحمل هذه القواعد تعقيد متفرد في بنائها وتراتبها والشيفرات التي تحملها يفوق تعقيد كل ما نعرفه من اللغات!.

يقرر كارل ساغان في برنامج الكون Cosmos الشهير أن رسالة واحدة من منظومة التعقيد المتفرد SC تصل إلينا من الفضاء سنجزم من خلالها بوجود حياة تحاول التواصل معنا!.

فلماذا لا نستخدم نفس المقاييس في تقييم الظواهر الموجودة في كوكبنا؟

أليست كل شيفرة داخل جينوم الكائن الحي هي تعقيد متفرد SC؟ أليس هذا دليلاً على الصنع المتقن بنفس درجة دليل القياس العقلي على رسالة الفضاء الخارجي؟

بل إن الصنع المتقن لا تنتهي عجائبه ولم نحط بشيء منه بعد !!

ولنفهم أمر التعقيد المتفرد داخل جينوم الكائن الحي، فإن بروتين بسيط يتكون من ١٠٠ حمض أميني لابد أن توجد نسخته مشفرة في نواة الخلية بنظام تتابع القواعد النيتروجينية، في الوقت الذي يمكن لهذا التتابع أن يأتي على ١٠ أس ١٣٠ بديل آخر، أحدها فقط هو القادر على التشفير لهذا البروتين ومن هنا يأتي التعقيد المتفرد SC.

إن شريط الDNA يمتاز أيضاً إلى جانب التعقيد المتفرد بالثراء المعلوماتي والقانونية – يُنظم عمل قانون معين داخل الكائن الحي كما وضحنا بالتفصيل في مقال سابق

كذلك لا يمكن أن تكون هناك آلية بلا حياة ولا عقل عشوائية الحساء البدئي للأرض الذي تشكلت من خلاله الحياة كما يزعم التطوريون- تولد معلومات تحمل الحياة والعقل**!**.

فما هو مصدر الكم المعلوماتي الهائل التي تحمله أول شفرة وراثية؟

بل إن أبسط إنزيم يتعامل مع شريط الـDNA يتكون من أكثر من عشر جزيئات من البروتين، لو تعطل بروتين واحد أو اختفى أو حدث خلل في سلسلته يتوقف عمل الإنزيم الذي يتوقف تبعا له عمل شريط الـDNA، وبالتالي لن يكون للكائن الحي وجود.

والأغرب من ذلك أن شفرة هذا الإنزيم توجد أيضاً داخل شريط الـDNA فالقضية تعقيد غير قابل لأقل قدر من الاختزال أو التدرج إما أن تظهر كل المنظومات فجأةً أو لا يظهر.

يقول [ويليام ستوكس] William Stokes العالم الدارويني: "لو أحضرنا مليارات الكواكب مثل كوكب الأرض، وامتلأت كل هذه الكواكب عن آخرها بالأحماض الأمينية، وانتظرنا عليها مليارات السنين، فلن نحصل على بروتين واحد".

فكيف وأبسط كائن حي على الإطلاق - الميكوبلازما Mycoplasma – يحتوي على آلاف البروتينات المتخصصة؟

فالقضية عقلية ورصدية؛ والتكاسل عن إعمال العقل مصدر رئيس لكل كفر

{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

[الملك: ١٠].

الطفرات

يعتمد التطوريون على مبدأ أن الطفرات Mutations قد تغير كل شيء وتنتقل بالكائن الحي إلى كائن آخر تماماً!.

هذه الدعوى العريضة إما أن تخضع للرصد العلمي والتجريبي، وإما أن تدخل في سياق حكايا أو حواديت وأحاجي منتصف الليل المسلية ولا مكان ثالث لهذه الدعوى.

لكن بدايةً ما هي الطفرة؟

الطفرة هي: تغير في نسق الجينوم Genome – المادة الوراثية الخاصة بالكائن الحي.

والمفترض أن يترتب على الطفرة ظهور وظائف جديدة في الكائن الحي نتيجة بروز بروتينات تخصصية صادرة عن التغير في المادة الوراثية؛ ومع تكاثف الطفرات تتغير خصائص الكائن الحي بالكلية ليتحول إلى كائن آخر، هذا هو السيناريو الذي يرسمه التطوريون في كتبهم ويروجون له في محاضراتهم، لكن تبقى المشكلة الأساسية هل هذا سيناريو تخيلي أم حقيقة علمية؟

دعونا نتحرى الوضع!

حقيقة الأمر أنه خلال عقود من صراع الإنسان مع الفيروسات نشأت ١٠ أس ٢٠ سلالة فيروسية جديدة - وهو رقم يعادل نصف عدد الكائنات الحية التي وجدت على الأرض منذ بدء الخليقة - دون تكوين بروتين واحد جديد.

بل إن عمليات ظهور سلالات جديدة لم تظهر بروتينان جديدان صالحان للعمل في تناغم new protein-new interaction sites ولم يحدث على الإطلاق تجريبياً أو رصديًّا ظهور رتب جديدة orders أو طوائف classes أو شُعب (phyla).

فإذا كنا عاجزين رسمياً عن رصد ظهور بروتين واحد الذي هو لبنة أي تغير وظيفي في الكائن الحي لبنة أي طفرة - فبالأحرى نحن نتحدث عن خيال علمي وليس عن علم له احترامه التجريبي والرصدي! لكن إذا كانت فكرة الطفرات بهذه الهشاشة فكيف يُروج لها التطوريون - خاصة الجدد باعتبارها أصل الأصول في التطور؟ الحقيقة أن الشيء الوحيد الذي نرصده علمياً، والذي يتحدث عنه التطوريون ليس الطفرات التي هي توليد لبروتينات جديدة، وإنما طفرات وظيفية في بنية بعض الجينات - تطفر- ، حين يحدث لها خلل في ترتيب قواعدها النيتروجينية نتيجة التعرض لمؤثر ما في الغالب!.

فهنا لا يتشكل بروتين جديد وإنما تختل إحدى القواعد النيتروجينية داخل أحد الجينات، فيختل البروتين الناشئ فتختل الوظيفة. وقد كانت ذبابة الفاكهة عصب ومحور بحوث التطفر حيث تُعَدُّ ذبابة الفاكهة حالة ملائمة لمثل هذه الدراسة، فالجينوم الخاص بها يمكن التلاعب به بسهولة.

أضف إلى ذلك مدة حياتها القصيرة ودوراتها التكاثرية المتتابعة كل ذلك يسمح للعلماء بملاحظة وتتبع العديد من الأجيال. وبالتالي خضعت ذبابة الفاكهة للعديد من التجارب، حيث تم قذفها بإشعاع لزيادة معدل الطفرات ولدى العلماء حالياً فكرة واضحة جداً عن نوعية الطفرات التي يمكن أن تحصل.

وبعد رصد ملايين الأجيال تبين أنه ليس هناك أي دليل على أنَّ الطفرات في ذبابة الفاكهة تخلق بنى جديدة، فما قامت به الطفرات هو مجرد تغيير للبنى الموجودة، فمثلاً أنتجت الطفرات أجنحة مجعدة أكبر من المعتاد وأصغر من المعتاد، كما أنتجت مجموعة مضاعفة من الأجنحة - مجموعتان إحداها لا تعمل وهي مؤذية للكائن ، لكنها لم تخلق نوعاً جديداً من الأجنحة.

أيضا ولدت الطفرات مسوخاً ذات سيقان تنمو حيث يجب أن تنمو قرون الاستشعار، في حالة تعرف باسم سيقان الاستشعار (Antennapedia).

لكن حتى هذه المسوخ ليست إلا مجرد إعادة ترتيب لبنى موجودة وإن كانت بطرق غريبة.

الخلاصة: لم تحول الطفرات ذبابة الفاكهة إلى نوع جديد من الحشرات، فقط أنتجت الطفرات ببساطة ذبابات فاكهة متغايرة. لكن لتوليد حزمة تكيفية نحن لا نحتاج طفرات ضارة – تطفر – بداهةً ولا حتى بروتين جديد صالح متدرج، إنما الأمر يتطلب تغيراً منظماً وكاملاً في آن واحد، ونحن لم نرصد تغيراً واحداً فضلاً عن تنظم هذا التغير، فضلاً عن ظهوره جملة واحدة!.

الأمر في عبارة واحدة: "الطفرات حدوتة مسلية لا أكثر".

ولو قمنا بتحليل الأمر عقلياً، فإنتاج بروتين واحد يتطلب معلومات وظيفية جديدة، فعندما ينشأ شريط داخل الـDNA وهذا الشريط يقوم بتوليد بروتين جديد يؤدي وظيفة جديدة للكائن، فنحن بصدد شريط معلومات ظهر فجأة داخل الـDNA فالأمر معلومة information قبل أن يكون مجرد تراص لقواعد نيتروجينية!.

فالقواعد النيتروجينية مثل حروف اللغة كي تنتج جملة صحيحة تعطى معنى صحيح يستقر في مكان مناسب لابد من معاني معينة تستقر في نفس واضعها، ثم يجمع واضعها الحروف التي تشكل هذا المعنى!. وفي الواقع لا يوجد دليل على إمكانية عزو المعلومات داخل الـDNA إلى مجرد طاقة ومادة أبداً، وكما قال نوربرت وينر Norbert Wiener أحد مؤسسي نظرية المعلومات: "المعلومات هي معلومات ليست مادة أو طاقة، لا يمكن لأي مذهب مادي لا يعترف بهذا أن يستمر هذه الأيام". فالمعلومة مستقلة عن تراص الحروف، وعن تراص القواعد النيتروجينية، بل هي معنى قبل أن تتحول إلى شيء مادي يتم الترميز له بمجموعة من الحروف في اللغة أو القواعد النيتروجينية في الجينوم DNA.

فالمعلومات في النظم البيولوجية مستقلة عن مكوناتها المادية. فما هو مصدر المعلومات المطلوبة لبناء المعنى والذي يتولد عنه الشيفرة التي يجري ترميزها داخل الجينوم؟ هذا هو السؤال الذي إن لم تتم الإجابة عنه فلا معنى لتحليل ما بعده! فالعقبة هنا أكثر من مجرد بنية بيولوجية جديدة من نوع ما، إنها معلومة ستظهر في صورة شفرة تتحول هذه الشفرة إلى بروتين، ثم يؤدي هذا البروتين وظيفة متخصصة لتظهر في النهاية المعلومة المطلوب ظهورها في الكائن الحي بمنتهى الضبط والدقة!.

والمصدر الوحيد المعروف القادر على توليد معلومات هو بداهة الحكمة والإرادة والقدرة والصنع المتقن الذي هو بكلمة واحدة "الخلق" {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٤].

فإذا قمنا بتحليل قضية الطفرة بعيداً عن الرصد العلمي فالأمر بدهياً يحتاج إلى معلومة والمعلومة لا يتيحها إلا الخلق**!**.

وهنا تبرز أكبر بديهيات أدلة الصنع المتقن من قلب العلم والرصد المباشر **!** لكن ستظل للسفسطة مكانها في العقول وللتخمينات المرجوحة أولويتها لأهل الأهواء**!**.

في البدء كانت الأحفورة

بينما تقوم نظرية الداروينية الجديدة "التطور" Evolution على مسألة الطفرات والتي تعرضنا لها بالتفصيل في المقال السابق، فإن قوام الداروينية الكلاسيكية Darwinism على الحفريات الكائنات المتحجرة -fossils، وإن كانت إحدى النظريتين لا تستغني عن حجج الأخرى وأدلتها!

ولقد تعرفنا اليوم، وبعد ١٥٠ عاماً من نشر نظرية التطور لداروين، على آلاف الكائنات المتحجرة التي لم تكن معروفة لداروين. لكن بقيت الفجوات بين المجموعات التصنيفية الرئيسية للحيوانات عصيَّة على الملء، فمنذ أن ظهرت نظرية داروين وعلماء الأحافير في حيرة من أمر الندرة الشديدة في الأحافير الانتقالية.

كان من الممكن تفهم وجود الأمل أيام داروين بأن تظهر الروابط المفقودة مع الوقت، حين كان علم الأحافير في بدايات تشكله. حيث أن علماء الأحافير في ذلك الوقت لم يقوموا بالبحث كما ينبغي. أما اليوم فقد استخرجت أعداد مذهلة من الأحافير، وسرعة اكتشاف المزيد منها تفوق قدرتنا على تصنيفها.

وكلما ازداد عدد الأحافير المكتشفة من قبل علماء الأحافير ازداد وضوح تعارض الأحافير المكتشفة مع ما تفترضه نظرية داروين. إن نمط الأحافير المكتشفة ليس نمطاً متشعباً بشكل تدريجي، بل إنه يشكل عناقيد مجتمعة تفصل بينها فراغات. قد لا يكون ذلك مفاجئاً كونه نفس النمط الذي نجده بين الكائنات الحية اليوم. فمثلاً توجد العديد من سلالات الأحصنة لكنها منعزلةٌ بشكل واضح عن الماشية، وبالمثل يوجد العديد من تنوعات الذرة، لكن لن يصعب على أحد التفريق بينها وبين القمح، وتتجمع التنوعات حول نمط واحد بدلاً من ظهورها متدرجة كما تفترض الداروينية.

فلا يوجد مثلاً سلاسل متدرجة من الأحافير تملأ الفراغ بين الأسماك والبرمائيات أو بين الزواحف والطيور، بل تظهر الأحافير كاملة النمو والتمايز والوظيفة من أول ظهور لها في السجل الأحفوري. وتظهر أحافير

الأسماك الأولى كل الصفات المعروفة للأسماك اليوم. وكذلك تُظهر الزواحف في السجل الأحفوري كل صفات الزواحف الحية اليوم هذا النمط ظاهر عبر السجل الأحفوري ككل.

فالسجل الأحفوري لا يقدّمُ أي دليل على أنَّ الشُعب المنقرضة مرتبطة مع بعضها بمراحل تطورية وسيطة.

إن الأشكال الانتقالية التي يُزعم وجودها عددها اليوم أقل مما كان معروفاً أيام داروين، فالتطوريون مثلاً اضطروا لنفي بعض الحالات التقليدية المشهورة للتغيرات الداروينية في السجل الأحفوري، كتطور الحصان في أمريكا الشمالية بعد ظهور المزيد من المعلومات المفصلة حول ذلك.

فالزعم بأن الزمن كفيل بإظهار الحلقات المفقودة جاء بنتيجة عكسية غير متوقعة.

يقول عالم الفيزياء النظرية والحاصل على الدكتوراة في فيزياء الكم النظرية أميت جوسوامي Amit Goswami أن : "أنصار نظرية التطور يفعلون اليوم كما كان يفعل أنصار نظرية أن الأرض هي مركز الكون، فهم الآن يمارسون نفس عناد السابقين، حيث كان السابقون يقومون برسم عدد لا نهائي من الحلقات والحلقات، ليبرروا دوران الأفلاك حول الأرض ليتمكنوا من التمسك بنظريتهم، وأنصار الداروينية يفعلون اليوم الشيء نفسه تجاه أي اكتشاف يُغير أو يناقض مبادئ النظرية ومبادئ آليتها، بأن يقوموا بتعديلات لا نهائية للنظرية الأم لتواكب تلك الاكتشافات، فكان المفترض لو أن الأمر كما يزعمون أن تتحقق توقعات النظرية في كل كشف أحفوري جديد لكن الحاصل أنه لا شيء يتحقق البتة، بل إن كل كشف جديد يتطلب رسم دوائر جديدة لا أكثر، وصارت النظرية حبلى بالدوائر عاجزة عن التنبؤ بشيء ولا يقدم الكشف الأحفوري إلا إضافة دوائر جديدة حول النظرية. ويقول في موضع آخر على موقعه الرسمي أن الجميع يعلمون الآن بشأن الفجوات الأحفورية، وخلافاً لتوقعات عدد كبير من علماء الأحياء، لم تمتلئ الفجوات الأحفورية يوماً ما حتى مع آلاف آلاف الحلقات الوسيطة المتوقعة! إذن ما هو الدليل على النظرية ؟

ما الذي يحاول هؤلاء إثباته بالضبط؟

وهي نفس النتيجة التي توصل لها كولين باترسون Colin Patterson – من كبار علماء الحفريات، والذي عمل في مجال التطور طيلة عشرين سنة، ثم قال: "لقد استيقظت ذات يوم واكتشفت أنني بعد عشرين عاما من العمل في التطور لا أجد دليلاً عليه سوى تخمينات اعتباطية". وقال: "نعم أتفق معكم تماماً، لا توجد أحفورة واحدة تستطيع أن تجادل بشأنها ".

لقد أوضح كولين باتريسون وغيره أن مشكلة التطور تقوم على الفروض الفلسفية والأطر التأويلية لا أكثر، ولو كانت النظرية تملك دليلاً علمياً واحداً لتوقف الجدل بشأنها منذ زمن بعيد.

أما الملحد اللا أدري الشهير ديفيد بيرلنسكي David Berlinski فيرى أن التطور طبقاً لمعطياتنا الأحفورية من مفهوم رياضي وهو مجال تخصصه مستحيل حيث يؤكد أن التطور وهم وخرافة من منظور إحصائي رياضي وطبقاً له فإنه عندما تقرر البقرة أن تتحول إلى حوت كما يفترض التطور – فإنها بحاجة إلى ٥٠ ألف تغير جسدي بها، ولابد أن تكون هذا التغيرات متزامنة ولابد أيضاً من وجود ملايين الكائنات الوسيطة في كل تغير، والنتيجة التي تعرفها جميعاً أنه لا وجود لأي من هذه الكائنات الوسيطة وفي النهاية يبقى السؤال: من هو الموجه لهذا التغير ؟.

من العدل أن نقول أن علماء الأحافير قد شغلوا أنفسهم بجهود ملحمية لاكتشاف الروابط المفقودة باحثين في آلاف السفوح الرسوبية وفي أطنان الصخور الصلبة ليس فقط الأحجار الرملية أو الصخور الطينية بل حتى في صخور الكوارتز التي تحتاج لتقطيعها إلى شرائح رقيقة.

نستنتج أن ندرة الأحافير الانتقالية لا تعود لنقص متأصل في السجل الأحفوري، ولا إلى قلة الجهود المبذولة لاكتشافه.

خلاصة ما في الموضوع أن الداروينية لا تملك الدليل إلا من غياب الدليل الأحفوري الذي وضعت النظرية من أجل تفسيره. وحين بذل العلماء جهوداً جبارة في الأحافير فمن العدل أن تتخلى عن مثالية التطور كحقيقة علمية لتفسير تنوع الكائنات الحية.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

يعترف التطوري الشهير هنري جي Henry Gee والذي يعمل محرراً علمياً في مجلة الطبيعة Nature أيضاً أن هوس صحة التطور من خلال الأحافير أصبح سراباً، فيقول: "لا تُدفن الأحفورة مع شهادة ميلادها، وأصبح من المستحيل عملياً محاولة ربط هذه الأحافير في سلاسل مقبولة من نمط سبب ونتيجة... إن أخذ سلالة من الأحافير وادعاء أنها تمثل خطاً تكاثرياً لا يعتبر فرضية علمية قابلة للاختبار، وإنما هو تأكيد على قصة تحمل نفس القيمة العلمية للقصص التي تروى قبل النوم.

قوام نظرية التطور على الأحافير والطفرات والتشابه الجيني بين الإنسان والشمبانزي، والمسألتان الأولى والثانية فصّلنا فيهما في المقالات السابقة وبقيت مسألة التشابه الجيني بين الإنسان والشمبانزي والتي تفرد لها هذا المقال**!**.

يزعم التطوريون أن نسبة التشابه الجيني بين الإنسان والشمبانزي تقترب من ٩٨% وهذا يقطع بوجود السلف المشترك.

حيث تؤخذ هذه المعلومة كدليل قاطع على تطور الإنسان والقرود من أسلاف مشتركة**!**.

لكن ماذا يعني هذا التشابه الجيني؟

دعونا في البداية نُفصّل الأمر: يتكون الجينوم من أربعة أسس نكليوتيدية Nucleotides فقط وهي C و G و T و A وبتراتب هذه القواعد جنباً إلى جنب تعطي شفرات لإنتاج بروتين.

فمثلاً بروتين الهيموجلوبين يتكون من آلاف القواعد النكليوتيدية التي تصطف بترتيب معين ودقة متناهية، ولو تبدل حرف مكان آخر أو سقط حرف فإن هذا يعني خلل في الهيموجلوبين الناشئ. فالأسس النكليوتيدية مثل حروف اللغة عندما تجمع بعض الحروف تستطيع تكوين جملة مفيدة، ولو سقط منها حرف فقد ينقلب المعنى تماماً.

هذه المقدمة التبسيطية تطرح ثلاث قضايا في غاية الأهمية:

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

القضية الأولى: أن التشفير نتاج خلق. فعندما يتم تشفير معلومة ستُستخدم في مرحلة لاحقة - بناء بروتين متخصص-، هذا يعني بالبداهة العقلية أن واضع التشفير يعلم قيمة هذه المعلومة ويعلم كيف توضع وبأي ترتيب ستوضع فالتشفير هو منظومة معلوماتية Know How وليس منظومة مادية والمعلومة لا ينتجها إلا عالم وقادر وصانع وقبل ذلك بداهة هو موجود، فالتشفير لمن تدبر يُسقط فكرة الإلحاد ككل.

القضية الثانية: ما المانع أن يصنع الخالق بنفس الطريقة أغلب المنظومات الحياتية؟

اليست هذه شهادة على وحدة الصانع ؟

{مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ} [الملك: ٣].

القضية الثالثة: توجد أربع قواعد نكليوتيدية كما أوضحنا، وبالتالي فإن أي تراص عشوائي سيأتي بدرجة تشابه تتجاوز ٢٥٪، وبناءً على ذلك فأي دعوى تزعم التشابه لا بد أن تأخذ هذه النسبة في الحسبان. أضف إلى ما سبق: أن جينوم الشمبانزي أكبر بنسبة ١٠٪ من جينوم الإنسان. وبالتالي فإذا قمنا بترتيب DNA الخاص بالإنسان مع DNA الخاص الشمبانزي فإن ١٠٪ من DNA الشمبانزي لن يكون له مقابل عند الإنسان، وعند النظر إلى المسألة من هذه الزاوية نجد أنه لا بد أن يكون الفرق بين DNA الشمبانزي والإنسان ١٠% كحد أدنى على الأقل.

لكن مؤخراً أشارت التقديرات إلى أن جينوم الإنسان والشمبانزي أكثر تقارباً من ناحية الحجم، وبغض النظر عن التقديرات الحالية، فدعوى التقارب بنسبة ٩٨% ظهرت حين كانت الحسابات تقول بوجود فارق ١٠٪ في حجم الجينوم بين الإنسان والشمبانزي فكيف استقام لهم ذلك؟ لكن على كل حال فإن القول بتشابه DNA الإنسان والشمبانزي بنسبة ٩٨٪ قول مضلل في الأصل؛ وهو يعود إلى العام ١٩٨٧ حين قام عالمان تطوريان أحدهما يدعى سيبلي Silbley والآخر يدعى ألكوست Ahlquist بدراسة

٣٠- ٤٠ بروتين في الشمبانزي ومقارنتها بتلك الموجودة في الإنسان، واستنتجا أن نسبة التشابه في الجينات بين الإنسان والشمبانزي هي ٩٨.٥ ٪ وتم نشر البحث في مجلة تطورية شهيرة أنذاك.

لكن تطايرت أنباء يبحث سيبلي وألكوست و سارت به الركبان في شتى بقاع الأرض، حيث هناك قوافل من المتعطشين لأي دليل يثبت لهم صحة التطور فوجدوا في بحث سيبلي وألكوست مبتغاهم. المزعج في هذا البحث أنه قديم فقد تم عام ١٩٨٧، ولم نكن قد انتهينا بعد من مشروع الجينوم البشري ولا حتى قد ابتدأنا فيه!. أيضاً يوجد في الإنسان ما يزيد على ١٠٠ ألف بروتين مشفر داخل DNA فلا يعقل أن يتم تعميم دراسة ٣٠ – ٤٠- بروتين على ١٠٠ ألف بروتين، ثم الخروج بنتيجة شمولية كتلك النتيجة التي روج لها من قبل التطوريون، إنه نوع من التدليس لا أكثر.

ومما يلفت النظر أن هذا البحث جرى من خلال تجربة قليلة الاستخدام وهي تجربة DNA التخليطي أو التهجيني DNA Hybridization، وهي تجربة غير دقيقة حيث يتم تسخين جزء من جينوم الإنسان والشمبانزي اللذان يشفران لـ٣٠-٤٠ بروتين ثم سُمح لهما بالاقتران وقياس نسبة الأسس النكليوتيدية المتزاوجة، وقد قام أحد العلماء ويدعى ساريش Sarich باستخدام نفس التجربة على نفس البروتينات التي قام بها العالمان واكتشف أن مصداقية أبحاثهم مثيرة للجدل، فالبيانات مبالغ فيها إلى حد كبير، ونسبة التشابه أقل من ذلك بكثير.

وبغض النظر عما جرى في الثمانينيات والدعوى العريضة التي لم تكن توازيها دقة بقدرها، بغض النظر عن كل ذلك فمشكلة دراسة تراص القواعد النكليوتيدية والتي يبلغ عددها أكثر من ثلاثة مليارات قاعدة أمر عسير للغاية، وقد وصفت مجلة أبحاث الجينوم Genome Research العلمية المحكمة المرموقة أن مقارنة جينوم الإنسان بذلك الخاص بالشمبانزي هو يشبه البحث عن إبرة في أكوام من القش. وعلى الرغم من تسليم المجلة بنسبة تقارب بين الإنسان والشمبانزي تصل إلى ٩٦٪ وليس ٩٨٪ إلا أنها تعترف بأن التراص بين القواعد النكليوتيدية ليس كل ما في الأمر. فالقضية "معلومات" مشفرة لوظائف متخصصة ستظهر في الكائن الحي كما فصلنا منذ قليل ثم إن مسألة التشابه في القواعد النكليوتيدية

والتركيبية والوظيفية بين الكائنات الحية بديهة طبيعية لا تحتاج للتدليل عليها بالإثبات أو النفي!.

فهي ضرورة حياتية لازمة للسلسلة الغذائية والهرم الغذائي، فما لا يريد أن يدركه التطوريون أن التشابه أمر حياتي حتمي، فمثلاً لنفترض أن جزيء البروتين الذي يتكون من قواعد نيتروجينية وجزيئات سُكر خماسية في الإنسان هو مثلاً قواعد زرنيخية وجزيئات كوبلت في البقر، فساعتها لن تكتمل السلسلة الغذائية ولن يستفيد الإنسان من البقر وسيكون كل كائن حي بمثابة سم للكائن الحي الآخر، وتنهار منظومة الأسباب التي خلق الله بها العالم وتتوقف الحياة. فالتشابه ضرورة غذائية حتمية يعرفها الناس بالبداهة لاكتمال السلاسل الغذائية، وهو دليل على وحدة الصانع لو تدبرنا؟

والتشابه الشديد مع الإنسان ليس أمراً حصرياً بالشمبانزي! لكن هم يريدون التركيز على ذلك لدعاوى أيديولوجية ومقدمات عقائدية معلومة.

وإلا فنسبة التشابه بين الإنسان والدجاج عالية للغاية طبقاً لبحث أجرته جامعة كامبريدج University of Cambridge.

أيضاً نسبة تشابه الجينوم الخاص بالإنسان مع ديدان النيماتود nematode يصل إلى ٧٥% وهذا حتماً لا يعني أن ٧٥٪ من جسد الإنسان مطابق للديدان. ونسبة التشابه بين الإنسان وذبابة الفاكهة ٦٠٪ وإذا أردت المزيد من العجائب في تشابه الجينوم بين الكائنات الحية فخذ هذه المعلومة المدهشة والمضحكة في آن:

نسبة التشابه بين الإنسان والفأر 99٪ فهل الإنسان أقرب للفأر من الشمبانزي؟

ألسنا لو اعتمدنا أحجية التشابه الجيني تلك، يمكننا أن نسقط بها شجرة التطور ككل؟

هل تريد المزيد؟

نسبة التشابه بين الإنسان ونبات الموز يزيد على ٥٠%.

وفي مجلة ساينتيفك أمريكان Scientific American التطورية الشهيرة والتي تقوم بتعريبها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أخذت المجلة لها عنواناً رئيساً في ذلك العدد وهو: ما الذي يجعلنا بشراً؟

What makes us human?

وقامت الباحثة كاتبة المقال بدراسة متتالية للـDNA في أحد الجينات ويُطلق عليه HAR١ في كل من الإنسان والشمبانزي والدجاج، واكتشفت أن المتتالية للـ DNA بين الشمبانزي والدجاج تختلف في قاعدتين فقط من أصل ١١٨ قاعدة بينما يصل الاختلاف بين الإنسان والشمبانزي إلى ١٨ قاعدة.

وهذا يُشكك في دلالة DNA وقدرته على التمييز بين الكائنات الحية

المختلفة، وأن الأمر لا يعدو كونه مجرد متتاليات لقواعد نيتروجينية، وليس معنى أن مقاس حذاء الإنسان أقرب لمقاس حذاء التمساح من مقاس حذاء الفيل أننا والتماسيح من أصل واحد، فهذه سطحية في البحث.

ولذا يقول هنري جي Henry Gee المحرر العلمي في مجلة الطبيعة Nature الشهيرة عن مسألة وجود نسب بين الإنسان والحيوان بناءً على تراص القواعد النكليوتيدية عن أن الأمر لا يعدو مجرد حدوته، فيقول: "وكل ما في الأمر أنها مجرد حكاية أو حدوته من أحاجي منتصف الليل المسلية التي قد تكون موجهة أو مرشدة للإنسان في كثير من الأحيان، إلا أنها ومع ذلك لا تستند لأي أساس علمي".

فمسألة النسب والقرابة بين الإنسان والحيوانات بناءً على تراص القواعد والمتتاليات وهم وخرافة؛ ونحن في حاجة ماسة وعاجلة إلى عدم الدفع بالعلم إلى دائرة الخرافة.

والعلماء عليهم أن يكفوا عن أن يكونوا علماء أنساب. فالإنسان لا يمكن تصنيفه كالأشياء بمجرد دراسة مجموعة المتتاليات النكليوتيدية التي تكون الجينوم الخاص به، أو بدراسة حجم الجمجمة أو بدراسة خطوط الكف!.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

الإنسان لا يمكن فهمه أو قولبته بدراسة متتالياته ومقارنتها بغيره، وإلا فلا نلوم على من يستخدم تفاصيل الوجه أو مقاس الجمجمة في تحديد الشخصية وتصنيف البشر فكلها علوم زائفة Pseudo-science وحري بالعلم أن يتخطاها حتى يبقى على احترامه.

التطور الصغير المفقود

ظهرت ملايين الأنواع الجديدة من الكائنات الحية لا شك في ذلك.

تضع هذه الحقيقة مشكلة أمام التطور الدارويني، فبحساب صغير وطبقاً لما تفترضه الداروينية فإن عدد أنواع الكائنات الحية على زمن ظهورها يعني ببساطة كائن حي جديد يظهر للوجود كل بضعة ساعات.

هذه حقيقة لا علاقة لها بكونك تطورياً أو رافضا للتطور.

لكن هذه الحقيقة لم نتحرى ولو جزء يسير منها يقنعنا أننا نمضي في الاتجاه الصحيح.

فلم يتم رصد تحول كائن حي إلى كائن حي آخر على الإطلاق، وقد ذكر عالم الجراثيم بجامعة بريستول ألان لينتون Alan H. Linton عام ٢٠٠١م حقيقة هذا الأمر فقال: "لا يوجد أي منشور علمي يدعي تطور نوع ما إلى نوع آخر.

والجراثيم هي الشكل الأبسط من أشكال الحياة المستقلة، وهي مثالية لمثل هذا النوع من الدراسات فزمن الجيل ٢٠ – ٣٠ دقيقةً ويمكن الحصول على الجماعات خلال ١٨ ساعة.

وخلال ١٥٠ عاماً من انطلاق علم الجراثيم لم يسجل تطور نوع جرثومي إلى نوع آخر نهائياً، ونظراً لإنعدام الدليل حول تغير الأنواع في

الشكل الأبسط من أشكال الحياة وهو الجراثيم، فلن يكون مستغرباً فقدان الدليل حول تطور الكائنات الحية الأرقى متعددة الخلايا". وهذه كانت نفس النتيجة التي توصل لها عالما الأحياء التطورية مارغيليوس Lynn Margulis و ساغان Dorion Sagan حيث ذكرا في عام ٢٠٠٢ ما يلي: "لم تستطع اقتضاء دليل مباشر على الإنتواع ظهور الأنواع الجديدة سواء كان في جزر الجالاباغوس البعيدة Archipelago de Colin أو في أقفاص مختبرات خبراء ذبابة الفاكهة أو في الرسوبات المتكدسة". لا يزال الدليل الحاسم على التطور مفقوداً.

لقد كان داروين Charles Darwin يظن منذ قرابة القرن ونصف من الزمان أن الأنواع طيعة للتغيير بشكل لا نهائي، فهي تتغير تطورياً بلا انتهاء. إلا أن عقوداً من الأدلة المتجمعة قد تحدت هذا الاعتقاد. فكل ما رصدناه هو مجرد تغيرات ضمن النوع الواحد، فزيادة نسبة العث الإنجليزي الغامق peppered moths خلال فترة الثورة الصناعية لم يكن أكثر من مجرد تنوع لوني ضمن نوع العث نفسه، وقد وفرت لنا علوم الهندسة الوراثية أبقاراً وفيرة اللحم ودجاجاً ألذ في الطعم، وذرة أغنى بالبروتين، لكن الماشية ظلت ماشية والدجاج ظل دجاجاً والذرة ظلت ذرة.

كل ما في الأمر أنه ازداد إنتاج النباتات والحيوانات المدجنة بشكل كبير من خلال استغلال التنوع الوراثي؛ لكن في كل الحالات استنفذ التنوع أقصى حد ولم يعد بالإمكان حصول المزيد من التغير فيها.

وفي النهاية لم يستطع أحد أبداً أن يثبت إنتاج علوم الهندسة الوراثية لنوع واحد جديد فضلاً عن إنتاج الأعضاء الجديدة والنظم الجسدية المطلوبة من أجل حصول التطور الكبير.

فكل الأدلة تشير إلى نتيجة واحدة: لم نرى حتى الآن أي انتواع أولي فضلاً عن أن نرى تطوراً كبير المستوى.

لكن هنا قد يتسائل أحدهم قائلاً: أليست مقاومة الباكتريا للمضادات

الحيوية صورة أولية مبسطة من تغير الأنواع في الكائنات الجرثومية؟ في حقيقة الأمر هذا ليس تطوراً بالمفهوم الاصطلاحي للتطور، بل هو أقرب إلى الانتكاسة Devolution منه إلى التطور Evolution، ففي مقاومة الباكتريا للمضادات الحيوية يحدث الانتقال الأفقي للجينات Horizontal Gene Transfer والمقصود به هو انتقال الجينات المسئولة عن مقاومة الباكتيريا ضد المضاد الحيوي من خلية إلى خلية أخرى، وهي خاصية شائعة في الباكتيريا، وانتقال جين المقاومة من خلية بكتيرية إلى خلية بكتيرية أخرى يؤدي إلى اكتساب هذه الأخيرة لصفة جديدة لم تكن موجودة فيها من قبل. نضيف إلى هذا حقيقة هامة؛ وهي أن الباكتيريا التي تكتسب جينات المقاومة ضد المضادات الحيوية (أو أية جينات أخرى) تظل كما هي حاملة لكل الصفات والسمات الطبيعية والبيولوجية لنوعها وفصيلتها، ولا تتحول إلى كائن مختلف فالباكتيريا المسببة لمرض معين في الإنسان مثلاً تظل كما

هي تسبب نفس المرض وأعراضه وعلاماته وتسلك نفس السلوك الفرق الوحيد يكمن في مقاومتها للمضادات الحيوية التي تحمل جينات مناعية ضدها.

لكن لماذا هي انتكاسة وليست تطورا؟

لأن مقاومة المضاد الحيوي في الغالب تتم من خلال التضحية بأجزاء من الشفرة الوراثية بحيث لا يتعرف عليها المضاد الحيوي، وتقوم الباكتريا بعد ذلك بنقل هذا الجين المبتور إلى الخلايا الجرثومية المجاورة، فالمناعة التي تكتسبها الميكروبات نتيجة عمليات تكسير وليس بناء.

وبعد أن يختفي المضاد الحيوي تبدأ السلالات التي لم تفقد أي جزء من شفرتها الوراثية في التكاثر مجدداً، حيث تصبح أقوى من السلالة التي قاومت المضاد الحيوي وفقدت جزءاً من شفرتها.

وخير مثال على ذلك: "عقار الكلوروكوين Chloroquine" المضاد لطفيل الملاريا Malaria؛ حيث تم تطوير هذا العقار في ثلاثينيات القرن الماضي وظل العقار فعالاً طيلة خمسين عاماً، وفجأة وبحلول الثمانينيات أصبحت تقريباً كل سلالات الملاريا لديها مقاومة لهذا العقار، فتوقف الأطباء عن وصفه للمرضى. وبعدها مباشرة ماتت السلالات المقاومة للعقار وحلت محلها الطفيليات الغير مقاومة للعقار؛ إذن فالسلالات المقاومة لم تكن نسخة أكثر صلاحية، وإنها سادت المشهد لفترة قصيرة.

وقد رصدت مجلة الأمراض الوبائية The Journal of Infectious Diseases الصادرة عن أوكسفورد Oxford Journals دراسة خاصة بهذا الشأن خرجت منها بنتيجة أن طفيل الملاريا المقاوم لعقار الكلوروكوين حدثت له طفرات وتحورات تضمنت فقدان للوظيفة الأصلية لأحد الجينات داخل الملاريا، فالطفرة التي تمنح المقاومة هي أقل صلاحية من النمط العادي.

أضف إلى ما سبق أن هذه الطفرات تحدث داخل نفس النوع ولم يثبت أبداً أن مثل هذه الطفرات خلقت مثلاً مادة وراثية جديدة داخل DNA بل لم تخلق حتى موقع ربط واحد بين بروتين وبروتين في غشاء الخلية البكتيرية. تخيل إلى أي حد وصل الوضع.

والخلاصة: لا تنتج تغيرات الهندسة الوراثية أبنية جديدة داخل الخلايا، ولا تزيد المعلومة الجينية، ولا التعقيد البيولوجي؛ وبالتالي يستحيل أن تحلل الطفرات تطور النوع نحو الأفضل فضلاً عن ظهور أنواع جديدة لديها كومة عملاقة منضبطة من القواعد النيتروجينية مشفرة لوظائف جديدة ستظهر في كائن جديد.

وقد نشرت مجلة علم الأحياء النمائي Developmental Biology التطورية مقالاً اشترك فيه مجموعة من علماء الأحياء وانتهى إلى أن: "التغيرات في مجالات الهندسة الوراثية قد تؤدي إلى التكيف مع البيئة لكن هذا لا يعني ظهور الأصلح، ويبدو أن أصل الأنواع مشكلة داروين يبقى مشكلة غير محلولة".

وفي اعتراف غير مسبوق -ربما- اجتمع أكثر من مائة وخمسون باحثاً في ملف التطور حول العالم في أحد المؤتمرات بجامعة شيكاغو University of Chicago لبحث آليات ظهور الأنواع، وكان السؤال المحوري في المؤتمر حول ما إذا كانت تغيرات الهندسة الوراثية وطفرات الجراثيم كافية لشرح ظواهر التطور الكبير - ظهور الأنواع الجديدة - وكانت الإجابة الواضحة هي: "لا".

إن عجزنا عن رصد تطور أولي طيلة عقود من التجارب والاختبارات مع كائنات أولية ومعقدة يعني أن قضية التطور برمتها خارج إطار العلم التجريبي والرصدي حتى الساعة، وهذا يدفعنا إلى التعامل مع التطور كفرضية قد تبدو مبهجة لبعض أصحاب الأيديولوجيات المادية لكنها تظل عصية على التثبت فضلاً عن الجزم بصحتها!.

تقارب الشكل الخارجي في الكائنات الحية

من السهولة بمكان حساب سرعة دوران قمر صناعي حول الأرض أو زمن دورانه باستخدام قانون الجذب العام لنيوتن Newton's law of universal gravitation أو ما يُسمى قانون التربيع العكسي، حيث قوة تجاذب أي جسمين في الكون تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما وعكسياً مع مربع المسافة بينهما، كما ينص القانون. ويمكن بإستخدام نظرية النسبية العامة General Relativity لأينشتاين رصد انزياح الضوء لحظة مروره بتجمع مجري".

أيضاً من خلال معادلات الحركة البراونية Brownian motion تستطيع التنبؤ باتجاه الجزيئات داخل السوائل.

هذا الرصد الدقيق والحساب المنضبط للظواهر باستخدام هذه النظريات يسمى بـ " المعيارية القانونية"، فسواء في قانون التربيع العكسي لنيوتن أو النسبية العامة لأينشتاين أو معادلات البروانية كلها يمكن التأكد منها في كل لحظة وإثبات صحة ما تتنبأ به، وبالتالي هي كلها نظريات علمية لها معيارية قانونية.

أما حين ننتقل إلى نظرية التطور، فإننا لا نمتلك تلك التجربة التي لها

"المعيارية القانونية"، وبالتالي لا نستطيع أن نجزم أن التطور نظرية علمية!.

فلا يوجد داخل التطور مثل هذه الصياغات التجريبية الحاسمة في النظريات العلمية.

ولا تعثر داخل أدبيات التطور إلا على مصطلحات من قبيل "فجأة - طفا – بزغ – قفز" وهي ألفاظ قد تُستخدم في التعاويذ السحرية لا في الأوراق العلمية ذات المعيارية القانونية وسنتعرض في هذا المقال لأحد هذه التعاويذ التي يدفع بها التطوريون في وجه خصومهم، ألا وهي تعويذة تشابه الشكل الخارجي للكائنات الحية كدليل على التطور والسلف المشترك !.

وبادئ ذي بدء؛ هذه التعويذة تعني أنه لا يوجد شيء آخر يمتلكه صاحب دعوى التطور، فلولا فقدان الدليل لما احتج التطوري بتخمين حمّال أوجه مثل تخمين التشابه.

وحجة التشابه بين الكائنات الحية ليست حجة علمية تجريبية، وإنها حجة اصطلاحية لغوية متعلقة بالتعريف الاصطلاحي لمعنى كلمة "تشابه "!.

ثم ماذا يفيد التشابه؟

ومن أين لنا أن التشابه دليل تقارب؟

ولم لا يستخدم التشابه كدليل على وحدة الصانع - أليس في التشابه بين الكائنات الحية دليلاً مباشراً للمؤمنين بالخالق الواحد؟.

ولم يفد التشابه التقارب التطوري؟ لم لا يعني التشابه مثلاً: التماثل في الخلق والخلفة حيث الكائنات الحية خلقت بنظام متماثل {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم} [الأنعام: ٣٨].

ولم يفيد التشابه السلف المشترك ولا يفيد سير العالم بنسق واحد {مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ} [الملك: ٣] ؟

وما لا حصر له من الأسئلة**!**

وهنا نحن الآن خارج دائرة العلم تماماً حيث أخذ الجدال طابع الطرح الفلسفي**!**

أما داخل دائرة العلم فحتى لو افترضنا أن نظرية داروين صحيحة، فإن أحدنا لن يتأكد نهائياً من أن السمات المشتركة المتشابهة في أحفورتين هي نتيجة تحدرهما من أسلاف مشتركة، أو نتيجة تقارب أو نتيجة تماثل حيث كلها تخمينات قائمة وقد تصير كلها خاطئة**!**.

فتشابه الهيكل المعدني للسيارات على اختلاف موديلاتها وأصنافها لا يعني بداهة انحدارها من سلف مشترك، بل هي مُصممة على نسق معين وليست منحدرة أحدها من الأخرى**!**.

لن تستطيع الأحفورة مهما كانت مكتملة ومُعبّرة أن تثبت علاقتها بسلف لها أو خلف جاء بعدها**!**.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

كتب غاريث نيلسون Gareth Nelson خبير الأحافير بالمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي يقول: "فكرة الذهاب للسجل الأحفوري من أجل الحصول على استنتاج تجريبي لعلاقة السلف-الخلف بين الأنواع والأجناس، والعائلات، أو كل ما كان أو ما يمكن أن يكون، ما هو إلا وهم خبيث.

وإذا نظرنا في سجلات الكائنات الحية على وجه الأرض فمن الملفت للانتباه أننا نستطيع تصنيف الكائنات الحية لمجموعات منفصلة، كأنواع وأجناس وعائلات ورتب وصفوف و شعب ومالك بمنتهى الضبط تماما!.

ما لغز هذا التمايز الشديد وهذه الخنادق الضخمة الحقيقية بين ممالك الكائنات الحية لو كانت القضية سلف مشترك أوحد؟

أضف إلى ذلك أنك لن تستطيع إثبات علاقة قرابة بين كائنين، إلا في حالة واحدة فقط وهي تطابق الـDNA الخاص بهما وساعتها فقط ستعلم أنك أمام توأم متماثل؟.

ومن أجل ذلك وبسبب فقدان الأدلة، يضطر التطوريون للإعتماد على

التشابهات الخارجية بين الكائنات الحية من أجل بناء فرضيات التطور ورسم شجرة الأنساب، فلا يمتلكون داخل العلم ما يؤكد مزاعمهم فيستخدمون في النهاية تخمينات التشابه!.

لكن حجة التشابه هذه التي يستخدمها التطوريون تحتوي على إشكالية ضخمة تفجر الوضع كليا أمامهم، فهل فكرت يوما في تشابه عين الأخطبوط وعين الإنسان؟

هل فكرت يوماً في تشابه تقنية السونار Sonar التي يستخدمها الخفاش والدلافين؟

هل فكرت يوما في تشابه أجنحة الحشرات وأجنحة الطيور؟

كل هذه تشابهات موجودة في الطبيعة، ومع ذلك يقطع التطوريون قبل غير هم بعدم وجود أي نوع من التقارب بين أصحاب هذه التشابهات!.

وهنا تظهر الإشكالية الضخمة! إذ كيف سار التطور في مسارات متباينة منتهى التباين لينتهي إلى نفس النتائج، فأجنحة الطيور تختلف تمام

الاختلاف في بنيتها وديناميكيتها ومسارها التطوري المزعوم عن أجنحة الحشرات ومع ذلك يؤديان في النهاية المهمة ذاتها وهي الطيران!.

إن القدرة على الطيران الديناميكي تحتاج لمجموعة معقدة من الأنظمة التي تؤثر في كل عضو من الجسم.

ومع ذلك ظهر الطيران متكاملاً وبمنتهى الضبط وبشكل مستقل تماماً ودون علاقة تقارب أربع مرات: في الطيور والحشرات والثدييات -الخفاش- والزاحف المجنح pterosaurs.

إذن التشابه لم يكن دليلاً على التقارب!

فلماذا نجزم بالتقارب في كائنات أخرى حين نلحظ ظواهر متشابهة بينهم؟

أيضاً قانون الإبصار يوجد بمثالية في الإنسان - أدق وأنقى عدسة على الإطلاق – وفي حيوان الأخطبوط، ومع ذلك على المستوى التشريحي لا علاقة لعين الإنسان بعين الأخطبوط !.

فالعين هنا تختلف تماماً عن العين هناك، فهل سلك التطور طريقان مختلفان ليصل في النهاية لنفس النتيجة بالضبط وبنفس الكفاءة؟

وإذا كان التشابه هنا أيضًا ليس دليلاً على التقارب فلم نجزم أنه دليل على التقارب في صور أخرى؟ أيضاً تكنولوجيا السونار تختلف تمام الاختلاف تشريحياً في الخفاش عن طيور الزيت عن الدلافين عن الحيتان وجميع هذه الكائنات تتمتع بهذه التكنولوجيا بمثالية عالية، ومع ذلك تختلف تشريحياً تمام الاختلاف.

فهل سلك التطور عشرات الطرق ليصل لنفس النتيجة في النهاية؟

ولو تبصرت الفراء الشوكي للشيهم Porcupine الأفريقي تراه يختلف تشريحياً تمام الاختلاف عن الفراء الشوكي للشيهم الأمريكي.

مثال آخر وهو: الباندا العملاقة والباندا الصغيرة الحمراء. فإحداهما تُصنف ضمن عائلة الراكون Procyon والأخرى ضمن عائلة الدببة. إذن التشابهات الشديدة بينهما ليست نتيجةَ تناظراتٍ تطورية، فنوعي الباندا لم يرثا الصفات المشتركة بينهما من سلف مشترك.

تطرح مثل هذه الحوادث - وهي كثيرة في الطبيعة - سؤالاً حول إمكانية إعتماد الصفات المتشابهة كأدلة معتمدة على العلاقات التطورية!

فهذه أمثلة بسيطة تثبت عجز التطور عن استيعاب وتحليل التشابه بين الكائنات الحية!

فمرةً يقرر التطوريون وجود تشابه ومرةً ينفون ولا توجد قاعدة لإثبات التقارب لمجرد التشابه إلا التخمين وعندما يختلف التركيب الداخلي مع وجود التشابه الخارجي ينفون سريعاً التقارب!

هذه هي التعويذة التي تحدثنا عنها في بداية المقال! إنها تعاويذ سحرية وتخمينات افتراضية، وليست علماً له تلك "المعياري القانونية" القاطعة.

أليس الأدق عقلياً **أن نُسلّم بوجود خالق ضابط للنظم ومتقن لها! خلقها بحكمة وقانون داخلي كلي ذو علم محيط يسيطر على نظم الكائنات الحية المختلفة!**

أليس الأصح والأقرب أن تكون هذه خطة خلق؟

إن إعتماد التشابه كدليل على السلف المشترك هو مغالطة فلسفية عقيمة، تسمى مغالطة الاستدلال الدائري Circular Reasoning وهي في اللغة تعني: "توقف الشيء على ما يتوقف عليه".

فليس معنى وجود كائنين متشابهين في الشكل المورفولوجي – الإطار الشكلي والبنائي والتشريحي والوظيفي أن لهما أب واحد common archetype هذه مغالطة؛ لأن الأصح رصد التفريع من الأب أولاً، أما ما يحدث هنا فهو استدلال دائري وفلسفة تأويلية افتراضية.

فهذا من باب وضع العربة قبل الحصان كما يقول المثل الإنجليزي. ومن أجل ذلك فقد اقترح عالم الكيمياء الدقيقة والفيزياء الحيوية الأمريكي كارل ووس Carl Woese في عام ٢٠٠٢م أن على علم الأحياء أن يتجاوز المبدأ الداروينى في السلف المشترك.

وكتب في عام ٢٠٠٤م أن جذور الشجرة التطورية الشاملة هي جذور مصطنعة، وذلك ناتج عن الإلتزام بالشكل الشجري للحياة رغم كونه غير مناسب.

إن الشيء الذي يبدو واضحاً هو فشل التطور كلياً في إثبات وجود سلف عالمي مشترك للحياة، كما فشل في تحديد تواريخ موثوقة لظهور الأنواع، كما فشل في تحديد العلاقات التطورية إن كانت موجودة أصلاً بين أشكال الحياة القائمة، وفشل أيضاً في إثبات ماهية السلف العالمي المشترك إن كان موجوداً أصلاً بشكل واضح.

الفشل ثم الإصرار على الفشل هو عنوان دعاة التطور في جميع مراحلهم!

إنفجار الكاميري

إنفجار الكامبري Cambrian explosion هو اصطلاح يُسلّم به التطوريون، وهو يعني ظهور مفاجئ لأغلب الكائنات الحية في بداية العصر الكامبري Cambrian Period.

حيث تفيد دراسة السجلات الصخرية ظهور معظم شعب الحيوانات المعروفة (أكثر من ٩٥٪ في هذه الفترة القصيرة من عمر الأرض).

إن هذا الظهور المفاجئ "appearance at once" لهذا العدد الضخم والمدهش من الهياكل والكائنات الحية الجديدة دفعة واحدة هو على العكس تماماً مما تقتضيه الداروينية من التدرج مع الزمن والظهور المتقطع.

ولذلك فقد أحدث انفجار الكامبري هزة كبرى في عقول التطوريين. وانفجار الكامبري اكتشفه العالم والكوت Walcott" في ألاسكا Alaska في بدايات القرن العشرين، لكنه أخفى أبحاثه تلك والتي استغرقت أربع سنوات كاملة وشملت ٨٠ ألف حفرية، وقد علق جيرالد سكرويدر Gerald Schroeder على هذا الموضوع قائلاً : " لو أراد والكوت ذلك لجاء بجيش من الطلاب من أجل بحث الحفريات ودراستها، لكنه فضل ألا يتسبب في إغراق سفينة التطور، أما اليوم فقد اكتشفت حفريات تعود إلى العصر الكامبري في الصين و أفريقيا والجزر الإنجليزية والسويد بالإضافة إلى جرين لاند، وصار انفجار الكامبري قضية مُعاشة في العالم بأسره، ولكن المعلومات تم إخفاؤها قبل أن يكون ممكناً مناقشة طبيعة هذا الانفجار الخارق للعادة.

وتعترف مجلة اتجاهات علم الوراثة Trends in Genetics التطورية المتخصصة بعبء انفجار الكامبري على مفهومنا عن التطور فتقول: "لقد ظهرت الأجهزة و الأعضاء في كل الكائنات الحية في انفجار الكامبري دفعةً واحدة وعلى أعلى قدر من التعقيد، ولم يعد بالإمكان تحليل هذا الانفجار في ضوء نظرية التطور".

أضف إلى ما سبق أن عصر الكامبري لم يبدأ بشكل مفاجئ فقط، بل انتهى بشكل مفاجئ أيضاً، فلم تظهر شعب حيوانية جديدة منذ انتهاء عصر الكامبري وحتى وقتنا هذا، ولم يثبت نهائياً أي شكل انتقالي من كائنات ما قبل عصر الكامبري إلى كائنات عصر الكامبري، ولا يوجد أي دليل على التشعب المتدرج للكائنات وهذا كله على عكس ما تتطلبه نظرية داروين تماماً.

ونظراً لهذه الورطة العجيبة يقرر عالم البيولوجيا الملحد التطوري سابقاً – والمحارب للتطور حالياً – جوناثان ويلز Jonathan Wells أن شجرة التطور المزعومة لم تعد تحمل شكل الشجرة على الإطلاق بسبب اكتشاف انفجار الكامبري فيقول: "تخيل نفسك على أرض ملعب كرة قدم؛ عندما تقف على أحد خطي المرمى هذا الخط يمثل بداية ظهور الحياة على الأرض – طبقاً للداروينية ذاتها -، والآن ابدأ السير في أرض الملعب، قم بتخطي خط العشرين ياردة، ثم الأربعين ياردة ثم منتصف الملعب، وتكون بذلك قد اقتربت من خط المرمى الآخر، وقبل خط المرمى بخطوة واحدة يحدث الانفجار الكامبري الكبير، وتظهر كافة أشكال الكائنات الحية والحيوانات.

في واقع الأمر الداروينية ليست شجرة كما يصورونها؛ إنها مجموعة حشائش مستقلة حيث تظهر الكائنات فجأة منفصلة عن بعضها البعض "فالقضية لم تعد شجرة بل مجموعة حشائش متناثرة"، إنه وصف رائع لما حدث، إن الظهور المتزامن تقريباً لمعظم الشُعب المعروفة يبدو واضحاً في مخططها الجسدي العام ولا يوجد دليل على النشوء التطوري المتدرج.

بكل بساطة انفجار الكامبري يشكل التحدي الأكبر لنظرية التطور المعاصرة. وإذا دققت النظر داخل انفجار الكامبري فلن ترصد سلاسل متدرجة من الأحافير تملأ الفراغ بين الشُعب الحيوانية المختلفة، بل تظهر الأحافير كاملة النمو والتمايز والوظيفة من أول ظهور لها في السجل الأحفوري. إنها مشكلة كبرى تأذن برحيل النظرية ككل. يضع الملحد اللاأدري وعالم الكيمياء الحيوية مايكل دانتون Michael Denton أصبعه على هذه المشكلة التي أرهقت النظرية فيقول: "الحقيقة المتمثلة هي اختفاء الأشكال الانتقالية تقريباً بين المجموعات التصنيفية الكبرى، وتنطبق هذه القاعدة بشكل شامل على كل الممالك الحية وكل أنماط الكائنات بنوعيها

شديدة الميل للتحجر كالرخويات أو قليلة الميل لذلك كالحشرات. لكن هذا عكس ما يتطلبه التطور الدارويني! قد نستطيع تفسير الانقطاعات بحجج من مثل أخطاء الرصد لكن السمة العامة للانقطاعات تنفي كل تلك التفسيرات.

فالظهور المفاجئ للكائنات الحية يمثل انهيار تام لنظرية التطور، حيث لن يبقى ثمة مبرر لوجودها. وقد كان تشارلز داروين Charles Darwin يدرك تماماً أن ظهور قفزات فجائية في السجل الأحفوري سيعني الخلق الخاص فهذه بديهة عقلية، ومن أجل ذلك كتب يقول: "إذا ظهرت فجأةً أنواع عديدة من جنس واحد أو عائلة واحدة، فهذا قاتل للنظرية fatal to the theory، خصوصاً مع إدراكنا لبطء التغييرات خلال عملية الانتقاء الطبيعي ولو عاصر داروين اكتشاف انفجار الكامبري لربما تخلى عن النظرية للأبد!.

فلا يوجد بديل ثالث؛ إما تدرج بطيء وإما ظهور مفاجئ خلق مباشر، أو بلغة الملحد التطوري الشهير ريتشارد داوكينز Richard Dawkins : "إذا لم تكن تغيرات تدريجية بطيئة فإنها المعجزة (miracle)".

إنها بداهة عقلية لا علاقة لها بكونك ملحداً أو مؤمناً. وحتى يتبين للقارئ الكريم معنى اللحظة الإعجازية في حقبة الكامبري والتي ظهر فيها الخلق المباشر لأغلب أنواع الكائنات الحية على الأرض، فإننا سنتخيل تاريخ الحياة كاملاً على الأرض على شكل فترة ٢٤ ساعة، وحين قاربت الساعة ٢١ وفي خلال دقيقتين فقط إنفجرت أغلب أشكال الحياة على وجه الأرض فجأة في شكلها الحالي المكتمل.

لقد كان داروين يردد دائماً جملته الشهيرة: "الطبيعة لا تقفز قفزات فجائية".

فها هو الرصد الأحفوري يثبت عكس ذلك تماماً!

إن انفجار الكامبري وحده كفيل بإسقاط النظرية ككل، وقد قام عالم الحفريات الصيني ذائع الصيت جي واي تشين J. Y. Chen بدراسات مستقلة على أحافير حقبة الكامبري؛ ليخرج بنتيجة أن شجرة التطور الخاصة بداروين في وضع المنهار حيث قال: "اكتشاف حفريات الكامبري قلب شجرة التطور رأساً على عقب، يبدو أن شجرة داروين مجرد مخروط

مقلوب Darwin's tree is a reverse cone shape. فقاعدة الشجرة واسعة، ثم تضيق تدريجياً، نفس شجرة داروين لكنها مقلوبة.

أما زميله تشو كوي ألجن Zhou Qui Gin الباحث المتخصص في الحفريات فيقول: "لا يوجد تطور ولا تدرج فيما رصدناه، الكائنات الحية ظهرت فجأة!، لقد رصدنا ١٣٦ نوع مختلف تمثل التنوع الرئيسي بين الكائنات الحية ظهرت فجأة ظهورا خاصاً جداً.

هذه كانت خلاصة ما أصدره معهد علم الحفريات والجيولوجيا ببكين حيث يعمل جي واي تشين و تشو كوي ألجن!.

خلاصة ما في الأمر بدون تطور تدريجي نعود إلى المعجزة ألم يقل داوكينز ذلك!.

إذن فلنعترف بالمعجزة – الخلق المباشر -، أو لنترك السجلات العلمية للأبد.

ماذا خسر العالم بظهور التطور؟

الجزء الأول:

حين أجرت قناة الجزيرة الإنجليزية حواراً مع الملحد التطوري الشهير ريتشارد داوكينز Richard Dawkins لم نكن نتوقع أن يدلي داوكينز بإعترافه المدهش حين قال: "أنا ضد الداروينية ولا أطيقها حين يتعلق الأمر بحياتنا.

ألهذا الحد يستوعب عراب الملحدين في العالم ريتشارد داوكينز عبء الداروينية على القيم الإنسانية؟

ألهذا الحد يدرك هذا الملحد أننا لسنا مفصلين على طراز داروين؟ بل إنه يقول في كتاب من أشهر كتبه وهو الجين الأناني Selfish Gene أن "الماضي التطوري لا علاقة له بحاضرنا الأخلاقي العالمي، التطور الدارويني لا ينتج إلا أمثال هتلر، والمجتمع الدارويني لا يكون إلا مجتمع فاشستي fascistic ينتشر فيه التعصب العنصري والتصفية العرقية".

إن الذي ينتهي إليه ريتشارد داوكينز ويعترف به صراحةً أنه: "من الصعب جداً الدفاع عن القيمة الأخلاقية المطلقة على أرضية أخرى غير الدين".

لكن دعونا نتسائل؛ فربما نكون مخطئين، أو ربما يكون داوكينز أشهر مبشر بالإلحاد والداروينية متحاملاً على إلحاده: هل يمكن أن تثبت قيمة ومعنى ومعيارية أي شيء من منظور تطوري دار ويني ؟

هل يمكن أن يحيا الجنس البشري برؤية داروينية للوجود ؟.

أليس الإنسان طبقاً للرؤية التطورية مجرد نمط مادي ثلاثي الأبعاد، وهذا النمط المادي مستوعب تماماً في الطبيعة، فقوانين الطبيعة هي قوانينه، وتسري عليه الحتمية المادية البيولوجية بمنتهى الحيادية والصرامة؟ أليس من المستحيل طبقاً للرؤية المادية الاستقلال ببُعد آخر متجاوز أو مغاير لما

تفرضه البيولوجيا، وإلا لاعتبرنا أن للإنسان أصل آخر ومقدمة أخرى وبالتالي ينهار التطور؟ أليس من الأصح والأصلح طبقاً للرؤية التطورية المادية الحتمية أن يتنازل الإنسان عن مركزيته في هذا الوجود لحساب الطبيعة المادية؛ لأنها هي الأصل الأوحد ؟

فالطبيعة المادية هي المركز ولا يدور الإنسان إلا في فلك قوانينها وحتمياتها! وبالتالي وبناء على ما سبق سيحل محل مركزية الإنسان مركزية الطبيعة بإعتبارها المطلق الأول، وهذا يعني إنهيار الإنسان، وبذا يُصفّى الإنسان – على حد تعبير الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله - لحساب الطبيعة، ويتم استيعابه تماما ويسقط في هيمنة المادية البيولوجية، ويُصبح أي حديث عن الإنسان أو قيمه أو مركزيته هو حديث ملوث ميتافيزيقياً مرتبط بالماوراء الذي يحاول الملحد أن يتفاداه.

وفي النهاية يتحول الإنسان إلى حيوان مادي مجرد ويعود للصراع التطوري الذي دخل به التاريخ!

في هذا الإطار المادي التجريدي الصارم يصبح الحديث عن الإنسان أو "الإنسانية المشتركة" أو القدر الإنساني مجرد لغو فارغ، وتتحول شعارات "حقوق الإنسان" إلى سخافة لا معنى لها.

فما معنى حماية المعاقين أو المرضى الوراثيين أو تقديم يد العون لهم في عالم مادي تحكمه الرؤية الداورينية؟ إن محاولة من هذا القبيل تأتي مباشرة ضد الإنتخاب الطبيعي Natural Selection والبقاء للأصلح Survival for the Fittest.

فإذا كانت الرؤية الداروينية هي الرؤية الصحيحة وكانت حتمياتها هي الأصل الثابت فلن يستوعب الإنسان فكرة حماية المعاق أو تقديم يد العون للضعفاء، بل إن تعقيم المعاقين Sterilization -منعهم من الإنجاب- هو الحل التطوري الأمثل والأوحد.

فالتخلص من المعاقين والمرضى والعجزة والضعفاء هو هدف تطوري،

وسمة من سمات الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح!

ومن أجل ذلك حين أصدر أدولف هتلر Adolf Hitler قائد النازية Nazi والمغرم بالداروينية قراره في ١٤ يوليو ١٩٣٣ بتعقيم ٤٠٠ ألف شاب عن طريق تمريرهم على ترددات عالية من أشعة إكس حتى يفقدوا القدرة على الإنجاب، حيث كانوا مصابين بأمراض عصابية كثيرة ربما تضر الأجنة، حين أصدر هذا القرار كان يتماشى تماماً مع الرؤية الداروينية للوجود، ولن يستطع دارويني واحد أن ينتقد ما قام به هتلر .

بل إن مشروع تي "Action "T" الذي قتل هتلر خلاله سبعون ألف معاق وعاجز، كان مشروعاً داروينياً بامتياز.

إن أية محاولة لمعاندة هذا الإطار المادي لرؤية هتلر هي محاولة فاشلة؛ لأنها تأتي ضد التطور وضد قوانين الحتمية المادية التي تسري على الوجود.

ألا تؤكد قوانين الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح والصراع من أجل البقاء صحية ما قام به هتلر؟

ألم يؤكد أشهر مؤرخ للحقبة النازية على الإطلاق آلان بولوك Alan Bullock أن كل المآسي التي ارتكبها هتلر، تأتي مباشرة من إيمانه التام بصحة التحليل الدارويني للوجود، ولذلك كتب يقول: " كان هتلر مادياً قاسياً وكان يرى أن المسيحية تقف في وجه قوانين الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح".

فهتلر كان داروينياً قُحاً، هذا هو دين أدولف هتلر الأول والأخير، كما يقول ريتشارد إيفانس (Richard J. Evans).

لقد كان هتلر بنموذجه النازي الصورة التطبيقية للمادية التي دعت لها نظرية الانتخاب الطبيعي والبقاء فقط للأصلح لقد صنعت الفلسفة التطورية قبراً يكفي لدفن كل قيم البشر، وكل الفضائل التي يؤمن لها المصلحون عبر التاريخ، فالقيم والأخلاق الإنسانية تصطدم مباشرة مع أبسط أبجديات التطور.

فالتطور يسمم كل المعاني النبيلة؛ يقول التطوري جيمس هيل James J. Hill: "إن الثروات تحدد تبعاً لقانون البقاء للأقوى". وطبقاً لتايل Tille فإنه: "من الخطأ الشديد مجرد محاولة منع الفقر أو الإفلاس أو مساعدة

الضعفاء أو محدودي الإنتاج، مجرد مساعدة هؤلاء خطأ جوهري في النظرية الداروينية؛ لأنه يتعارض أساساً مع الانتخاب الطبيعي وهو جوهر الداروينية".

أما هربرت سبنسر Herbert Spencer مؤسس الداروينية الاجتماعية Social Darwinism - والداروينية الاجتماعية تعني: تطبيق الداروينية في العلوم الاجتماعية وتحقيق كل ما مآلاتها - أتى ليقول: "فكرة وسائل الوقاية الصحية وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها وتلقيحهم، تعارض أبسط بديهيات الانتخاب الطبيعي، وكذلك مساندة الضعفاء أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم".

هذه هي الصورة التي يتيحها التطور، إنها المعادلة الوحيدة المتاحة**!** فلا يوجد داخل العالم المادي التطوري ما يفرح الإنسان أو يُسليه، أو يؤسس لقيمه أو يؤسس لمبادئه أو أخلاقياته، يستحيل أن يوجد داخل المنظومة المادية ما يجعل من الإنسان "إنساناً".

إن هؤلاء الذين نسوا الله قد أنساهم أنفسهم {نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} [الحشر: ١٩].

ماذا خسر العالم بظهور التطور؟

الجزء الثاني:

ذكرنا في المقال السابق كيف أن الرؤية التطورية للوجود قد حفرت قبراً يكفي لدفن كل قيم البشر وكل الفضائل التي يؤسسون لها عبر التاريخ. فالقيم والأخلاق الإنسانية تصطدم بجميع دعاوى التطور.

فمن بين دعاوى التطور أن العرق الأبيض أفضل بيولوجياً من الأسود، فالبيض في مرتبة أعلى على سلم التطور!.

لكن أليس هذا تأسيساً قانونياً وأخلاقياً مباشراً للفصل العنصري بين البيض والسود داخل المجتمع الدارويني؟ ألا تعطي هذه المقدمة حجة لتفريغ الأمة البيضاء من السود في مرحلة لاحقة، واعتبارهم أجناساً أدنى؟ ألم تكن هذه الدعوى الداروينية مبرراً لإدخال السود أقفاص الحيوانات Human Zoo وتصنيفهم كدرجة أقل من البشر "حلقة وسيطة".

أليس رفض هذه العنصرية هو معاندة مباشرة للانتخاب الطبيعي وتمرد مباشر على مبادئ التطور وخيانة لأبسط أبجدياته؟

أيضاً من بين دعاوى التطور تفوق الرجل على المرأة مادياً؟ وأن الرجل في مرتبة أعلى بيولوجياً من المرأة؟

فالمرأة طبقاً لأدبيات التطور لها تصنيف مستقل تماما في السلسلة الحيوانية عن تصنيف الرجل.

ويتحدث التطوريون بإستمرار عن وجود فرق جوهري في حجم المخ لصالح الرجل بمقدار ١٩-١٢ ٪ وكتب كارل بروكا Brucca يقول: "إن مخ المرأة أضعف بكثير من مخ الرجل، فحجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا".

بل إن المرأة في أدبيات التطور وبسبب طفولية المخ الخاص بها تعتبر خطراً حقيقياً على الحضارة المعاصرة.

(A real danger to contemporary civilization) .

والمرأة طبقاً لداروين لا تصلح إلا لمهام المنزل، وإضفاء البهجة على البيت، فالمرأة في البيت أفضل من الكلب.

ولا ندري بناءً على ما سبق كيف يستطيع تطوري أن يطالب بالمساواة بين الجنسين داخل المجتمع، ألا يعد هذا مطلباً متناقضاً تماماً؟

ألا يُعد الحديث عن "حقوق المرأة" خطأً وتمرد على الفكرة الداروينية؟ بل وتوجه عبثي يقف في وجه التطور وحتميات الطبيعة؟

ما سبق هو الرؤية التطورية للإنسان بصورتها الحقيقية، فالتطور حرر أتباعه من أية أعباء أخلاقية، وإذا حاول التطوريون استمداد قيم غير مادية لإصلاح النسق المعرفي للإنسان ساعتها سيكون هذا اعترافاً بعدم صلاحية التطور كمنظومة مستقلة لتفسير المغزى الوجودي**!** أضف إلى ذلك، أن التطور زوّد الإمبريالية الغربية بإطار نظري لإبادة الملايين باسم العرقية المادية، والبيولوجية الداروينية، هذا هو التطور عند التطبيق، وهذا أصل معركته و شعارها و دثارها.

ففي سبيل الرؤية التطورية المادية ومن خلال مبرر الجنس الأفضل والجنس الأرقى Favored Race وتنقية الأعراق، قامت حربان عالميتان أبيد فيهما قرابة مائة وعشرون مليون نسمة، وكانت حروب من الدموية بمكان بحيث أرجعت كلا من المنتصر والمهزوم ثلث قرن إلى الوراء، فالحربان العالميتان اللتان أبادتا حوالي 5% من سكان العالم كانتا نزاع مادي برؤية تطورية للوجود، وقد قام الفلاسفة في ذلك الوقت بوضع مبولة وسط باريس بدلاً من تمثال الجندي المجهول كناية عن نهاية الحضارة.

بل إن جميع الأيديولوجيات الإجرامية التي ظهرت في القرن العشرين من نازية Nazism إلى فاشية Fascism إلى ستالينية Stalinism إلى ماوية Maoism كلها استندت إلى الرؤية التطورية، والتنقية العرقية، وأن هناك أجناساً أفضل من أجناس**!**.

وحتى يومنا هذا، ما زال هاجس الجنس الأرقى Favored Race يسيطر على العقلية الغربية بسبب التصور التطوري للبشر، وأن جنساً له حق السيادة وتطهير بقية الأجناس.

وفي بدايات العام ٢٠١٥ اشتعلت مدينة فيرغسون Ferguson بولاية الأمريكية بسبب تبرئة جورج زيمرمان George Zimmerman الأبيض والذي قتل الشاب تريفون مارتن Trivon Martin الأسود، مما أثار جدلاً في أميركا بسبب بُعد القضية العرقي، وامتدت المظاهرات لتشمل أنحاء الولايات الأمريكية".

ففكرة تمايز الأجناس والتفاضل العرقي موجودة تحت رماد العقل الغربي، وتعود للاشتعال في أية لحظة، كل ذلك يعود إلى هاجس سيطرة الثقافة الداروينية على العقل الغربي.

أقول ذلك ويحضرني كيف عانت أمريكا الأمرين من أجل وصول رئيس أسود للحكم فيها - باراك أوباما - ؟!! وكأنهم قاموا بمعجزة كبرى حين وصل للبيت الأبيض رجل أسود، في حين أن مصر كان يحكمها رئيس أسود منذ قرابة نصف قرن من الزمان أنور السادات دون أن يُلفت ذلك نظر أحد؛ لأننا نحن المسلمين وكما قال مالكوم إكس Malcolm X: نعاني من "عمى ألوان" بفضل تعاليم ديننا، فلا نميز بين الأبيض والأسود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوي ".

وقال صلى الله عليه وسلم : ابغوني الضعفاء، فإنما تُرزقون و تنصرون بضعفائكم.

وهنا يكمن معنى الدين الإسلامي، ذلك الدين الذي جاء ليحارب الباطل لا الأشخاص لذواتهم أو للون بشرتهم؟

في مقابل ذلك إعتبر الليبرالي الشهير - رئيس الولايات المتحدة السابق – جون كوينسي آدمز John Quincy Adams أن حرب البيض ضد الهنود الحمر هو قانون الطبيعة، ولهذا القانون تطبيقاته الواسعة جداً. فإستئصال طبقة كاملة من الناس والتنقية العرقية، وتفريغ قارات بأكملها من

الأجناس الأدنى – كما حدث في استراليا والأمريكتين- ما كان ليحدث لولا الرؤية المادية للوجود الإنساني.

يقول ريتشارد فيكارت Richard Weikart: "لقد نجحت الداروينية أو تأويلاتها الطبيعية، في قلب ميزان الأخلاق رأساً على عقب، ووفرت الأساس العلمي لهتلر وأتباعه، لإقناع أنفسهم ومن تعاون معهم، بأن أبشع الجرائم العالمية، كانت بالحقيقة فضيلة أخلاقية مشكورة.

فالأخلاق ثغرة في النظام الطبيعي المادي، حيث لا يمكن إخضاعها لقوانين الطبيعة أو حتميات داروين العضوية، والقيم التي تجعل من الإنسان إنساناً تسير عكس الطبيعة البيولوجية التطورية أو بمعنى أدق لا علاقة لها بالطبيعة البيولوجية.

وكل المعاني الإنسانية النبيلة التي ظهرت مع ظهور الإنسان توحي بالفعل أن الإنسان جاء بمقدمة سماوية لا بتفصيلة داروينية، ولذا يرفض الإنسان بإستمرار إلحاح الداروينية المتزايد على أن الجنس الأبيض أفضل من الأسود، أو أن إبادة المعاقين والضعفاء خير للجنس البشري، أو أن الإنسان حيوان مادي، وهذا يؤكد أصالة الظهور الإنساني وأن التطور لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني.

فالإيمان بالإنسان هو توكيد متزايد على أن التطور شيء والإنسان الروح والجسد شيء آخر تماماً. فالإنسان في حقيقة الأمر هو المركز والطبيعة والمادة هي الهامش {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ} [الأحزاب: ٧٢].

ويوقن الملحد بذلك تماماً في قرارة نفسه، وإن اضطر لتبني الرؤية التطورية التي تخالف فطرته!!!.

الخلق الإلهي

الجزء الاول:

إن وجدنا مخلوقاً يشبه البطة ورائحته كرائحتها وصوته كصوتها وملمسه كملمسها ويسبح كسباحتها، فسيكون عبء الدليل Burden of Proof على من ينفي أن هذا المخلوق بطة.

يحدث الشيء نفسه في أنظمة الكائنات الحية المعقدة بشدة ونرى من خلالها أن عبء الدليل يقع على من يريدون نفي الصنع المتقن والخلق الإلهي – التطوريون-.

وقد أصبح من المعتاد أن يطلب منا هؤلاء التطوريون الصبر إلى حين يستنفدون كل جهودهم في نفي الاحتمالات اللامتناهية للخلق الإلهي

لكن لا يفترض بالعلم أن يعمل بهذه الطريقة**!**.

ويعتبر أي نظام علامة على الصنع المتقن إن احتوى على تعقيد لا يمكن تبسيطه، بحيث إذا تم تبسيطه تفسد الوظيفة الأساسية لهذا النظام، فهنا يُعد التعقيد علامة على "الصنع المتقن".

كمثال على ذلك؛ المصباح الكهربي فهو يتكون من: فتيلة، وسلك من الرصاص يوصل الكهرباء للفتيلة، وغاز خامل يحمي الفتيلة ولا يتعامل معها ولا مع الكهرباء، وزجاج يمنع دخول الهواء أو خروج الغاز الحامل وإلا لاحترقت الفتيلة، وقاعدة المصباح وهي التي توصل المصباح بالدواية وتكون مساراً للتيار الكهربي.

هنا المصباح الكهربي نظام به تعقيد لا يمكن تبسيطه، وبالتالي ففيه دلالة عقلية أولية تفيد الصنع المتقن، والذي ينفي الصنع المتقن عن المصباح أو يفترض ظهوره بالصدفة هو المطالب بالدليل على ذلك**!**

فالذي صنع المصباح يعلم تماماً معنى الكهرباء ومساراتها وفائدة المصباح وحساسية الفتيلة، ولذا وجود المصباح دلالة مباشرة على أن له صانع متقن، وليس ضرب عشواء لمجرد أن هناك مصابيح مختلفة في شكلها تماماً عنه! وبنفس الدرجة من الاستدلال العقلي نجد بعض الزهور مثل زهرة الأوركيدا Orchidaceae تتخذ صورة مطابقة تماماً لأنثى النحل، فيأتي ذكر النحل محاولاً الإقتراب من أنثاه ولا يعرف أنها زهرة، فتلتصق حبات غبار الطلع في رأسه ويقوم بالعملية نفسها عند أوركيدا أخرى فيقوم بالتلقيح المثالي دون أن يدري!.

بل إن الأكثر إثارة لكل عاقل أن زهرة الأوركيدا تفرز نفس الرائحة الخاصة بأنثى النحل – فيرميون أنثى النحل fermions – وليس شكلها فقط، كل هذا وهي كائن نباتي لا ينظر ولا يتدبر ولا يعي من أمره شيئاً، ورغم هذا التحدي المبهر في زهرة الأوركيدا، فإنها تعيش في توازن بيئي مثالي مع غيرها من الكائنات، فلا تطغى عليهم ولا يطغون عليها، فسبحان فاطر الخلق مودع عجيب الصنع في كل شيء!

أليس شكل زهرة الأوركيدا المطابق لأنثى النحل ورائحتها المطابقة لرائحة أنثى النحل منظومة معقدة تقوم بوظيفة متخصصة التلقيح- وفي هذه المنظومة دلالة مباشرة على الصنع المتقن؟

أضف إلى ذلك أن بعض الزهور التي بلا رحيق جاذب للحشرات، تأخذ شكل أنثى الدبور تماماً كبديل للرحيق، فيأتي ذكر الدبور لتلتصق به حبوب اللقاح دون أن يدري، ويذهب لزهرة أخرى ليكمل مهمته في التلقيح!

هذه الزهور إما تظهر فجأةً ومعها الدبابير ولها نفس شكل أنثى الدبور أو لا تظهر.

ألا يُعد هذا تعقيداً ودلالة مباشرة على الصنع الإلهي المتقن؟

ولاحظ أن: خواص الفكر والإدراك واتخاذ قرار هي خواص في قمة العقلانية والحكمة والتدبير، وحتى لو افترضنا أن هذه الزهور تدرك أو تعقل فهي لن تغير من أمر شكلها ولا رائحتها شيئاً!

فما بالنا بحساب الزمن - زمن التلقيح – والشكل والحجم الخاص بالحشرة التي ستقلد شكلها، وإنتاج غبار طلع بالكمية الكافية، وحساب

خاصية إلتصاقه بجسد الحشرة، وضغط كل المورثات في حبة غبار الطلع وتحصينها بجدار سميك مع خفة الوزن في نفس الوقت!

كل هذه الحسابات هي آيات للعاقل يخشع بسببها للخالق العظيم المبدع {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[البقرة: ١٦٤].

{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}[النمل: ٨٨].

فقد ظهرت هذه الكائنات ذات المنظومات التبادلية المعقدة منسجمة مع بعضها البعض منذ البدء، كدليل مباشر على الخلق الإلهي والتدبير والحكمة، لكن للأسف لا يتدبر هذه البديهيات إلا القليل {قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٣].

وحتى تشارلز داروين Charles Darwin كان يهتز لهذا التصميم الإلهي المدهش للمنظومات الحية ثم ينسى أو يتناسي، وعندما سأله دوق آرغيل جورج كامبل George Cambell قبل موته بعام عن أدلة التصميم العجيبة في تزاوج زهرة الأوركيدا قال داروين: "هذه الفكرة كثيراً ما تعصف بعقلي، ثم هز رأسه وأضاف: وفي أحيان أخرى تتلاشي.

أضف إلى ذلك أن أدنى تعقيد في أية منظومة هو في الأصل مرتبة زائدة على مجرد الوجود، فلو وجدت حجراً منتصباً - مثل أحجار ستونهنج Stonehenge بجنوب إنجلترا – فلن تتردد في إثبات الصانع لمجرد إنتصاب الحجرة لأن الإنتصاب مرتبة زائدة على مجرد وجود الحجر، فما بالك بالتعقيد والتصميم والصنع المتقن؟

والمتدبر في شأن الخلق يجد أنه لا تخلو منظومة على الإطلاق من قدر من التعقيد، وهنا يجب على العقل العمل مع الدليل المتوافر – الخلق الإلهي -، فهو الطريق الأقصر والأنسب لتحليل ظاهرة التعقيد! ومجرد المراوغة بحجة أن المستقبل قد يُثبت حججاً واعدة، هذا نوع من الكفر مناطه فجوة مستقبلية لا نعرف عنها شيئاً، وهذا النوع من الكفر يشبه كفر فرعون

وإن كان مناط كفر فرعون فجوة ماضية لا يعرف فرعون عنها شيئاً، وإن كان النوعان من الكفر يتعادلان في إيقاف العقل عن العمل!.

{قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٥١)} [طه].

فليس من العقل في شيء الاحتكام إلى أسباب مادية غير معروفة أو طرق غير مكتشفة لمنع تفسير الظاهرة في إطارها الدلالي على الخالق، إن هذا محض تحكم لا أكثر، وتعطيل لوظيفة العقل، وإذا كنا عند هذه المرحلة ومع هذه المعطيات الساطعة نعاند الإيمان بالخالق، فعند أي مرحلة نُسلّم له؟

وتحت أي بند نخلع عن أنفسنا ربقة الكفر به؟

هل عند خلو المُعارض؟

فالكفار يُعلّقون المُعارض بالمستقبل الذي لن تكون فيه، وكفار ذلك المستقبل سيُعلّقون المُعارض أيضاً بمستقبل آخر، وإنك لن تجد بين المتفكهين من يتفكه كما يتفكه المستقبل بهؤلاء!

وحين كتب الملحد اللا أدري كارل ساغان Carl Sagan روايته الشهيرة "تواصل Contact" كان يرصد في هذه الرواية حجة عقلية أولية A-Periori دون أن يدري، وهي أن العقل: يدرك تماماً لزوم الصانع بمجرد رصد تعقيد أولي

بسيط وحينها لا يجادل العقل في وجود الصانع بمجرد رصد التعقيد بل يُسلّم مباشرة!

ففي هذه الرواية يكتشف مجموعة من علماء الفضاء أثناء بحثهم عن ذكاء خارج الأرض Search for Extraterrestrial IntelligenceSETT سلسلة طويلة من الأرقام الأولية قادمة من الفضاء الخارجي، ولأن التسلسل يفيد قيمة رياضية فلا يمكن ظهوره بالصدفة، وبناءً على ذلك اعتبر علماء الفضاء أن هذا دليلاً مقنعاً على وجود حضارة عملاقة في الفضاء الخارجي تحاول التواصل معنا!.

- وفي واقع الأمر نحن حتى الآن لم نعثر على شيء من هذا القبيل، فهذه رواية لا أكثر -.

لكن الشاهد من هذه الرواية أن الملكات العقلية الأولية تقر بحجة التعقيد والنظام كدلالة على الصانع المتقن.

فمجرد سلسلة من الأرقام الأولية لها قيمة بسيطة أفادت وجود حضارة عملاقة، فكيف ننسب ثلاثة مليارات قيمة رياضية داخل كل خلية من خلايا الإنسان الجينوم يتشكل من ٣ مليار قاعدة نيتروجينية منضبطة بترتيب على أحسن تقويم داخل كل خلية من خلايا الإنسان في قمة التعقيد إلى العشواء؟

كيف ننسب تعقيد منظومة تلقيح زهرة الأوركيدا إلى الصدفة؟

كيف نتنكر لبديهيات توجد في كل منظومة حية حولنا أشد تعقيداً بملايين المرات من رسالة الحضارة الذكية، ونزعم أن الأولى خبط عماء والثانية حضارة عملاقة؟

إنها قمة السذاجة إن استطعنا ابتلاعها ابتلعنا بعد ذلك كل شيء!

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ} [محمد: ١٢].

الخلق الإلهي

الجزء الثاني:

حين تطالع أية خلية حية لترصد ما بها من عمليات حيوية بيولوجيا جزيئية Molecular biology – فإنك بحاجة إلى تكبيرها مئات المليارات من المرات، عند هذا القدر من التكبير تصبح الخلية بحجم مدينة القاهرة الكبرى، التعقيد ربما يفوق تعقيد مدينة القاهرة بمرافقها وساعتها ستكون أمام رصد مباشر للتعقيد والتصميم والصنع البديع. وإذا وصلت إلى غشاء الخلية الخارجي فإنك تشاهد أمامك ملايين البوابات التي تفتح وتغلق بإنتظام لدخول وخروج المواد من وإلى الخلية، ويحدث التنسيق التام بين هذه البوابات.

وهذا التنسيق بين البوابات يكون آنياً - لحظياً -، فعندما تدخل جزيئة جلكوز لتغذية الخلية عبر إحدى البوابات تكون معلومة دخولها قد وصلت إلى جميع البوابات الأخرى في نفس اللحظة.

وتستخدم الخلية لنقل المعلومات عبر البوابات بهذه السرعة ظاهرة في فيزياء الكم Quantum Physics تسمى ظاهرة التشابك الكمومي Quantum entanglement حيث تنتقل المعلومة بسرعة آنية معجزة، فلا يحدث دخول عدد زائد من جزيئات الجلكوز إلى الخلية، وهي نفس الظاهرة التي استطاع علماء الكمبيوتر الاستفادة منها في شرائح الكمبيوتر

Liquid crysta semiconductor with gates and channels.

لكن الخلية تستخدم هذه الظاهرة منذ البدء وبمنتهى الإتقان.

هنا مبرمج الكمبيوتر استطاع بمنتهى الحكمة والمهارة توظيف ظاهرة علمية فيزيائية في مهمة وظيفية داخل الكمبيوتر، وبنفس القياس العقلي

منظومة التواصل بين بوابات غشاء الخلية نتاج حكمة وصنع وليست خبط عشواء كما يفترض الملاحدة!

المهم أننا بعد عبور البوابات يطالعنا على الفور عالم من التقنيات الخارقة والتعقيد المذهل، فنرى:

١¬ أروقة لا نهائية شديدة التنظيم والداخل والتعقيد - الشبكة الإندوبلازمية Endoplasmic reticulum – وهذه الشبكة من الطرق والأروقة تمثل طرق النقل الرئيسية داخل الخلية إلى المصانع والعضيات والنواة والمخازن وأماكن النفايات.

وتؤدي الأروقة إلى:

٢¬ بنك الذاكرة المركزي في النواة DNA.
٣¬ مصانع تركيب البروتينات - الريبوزومات Ribosome -.
٤¬ وحدات إنتاج الطاقة - الميتوكوندريا mitochondria -.
٥¬ مصانع الجزئيات المتخصصة جهاز جولجي Golgi apparatus.
٦¬ مناطق حرق النفايات والمخلفات والزائد عن الحاجة والميكروبات – الليسوسومات Lysosome-.
٧¬ وحدات التخطيط المركزي - السنتر سوم Centriole – التي تدير انقسام الخلية وظهور الأهداب. ٨¬ مخازن الغلال – الفجوات العصارية Vacuole – حيث تخزن الأطعمة الزائدة.
٩¬ مصانع إنتاج الحمض النووي RNA – النوية Nucleolus-.

وما لا حصر له من العضيات التي مازلنا نكتشفها حتى الساعة ونرصد عجائبها!.

ولو وصلنا إلى نواة الخلية عبر إحدى هذه الطرق والأروقة، فإننا سنصطدم ببوابات من نوع خاص جداً تحيط بالنواة من كل جانب، فلا تقبل أي زائر، لأنها مركز برمجة الخلية، بينما تُرحب دوماً بإنزيم البوليمريز polymerase الذي يحمل دائماً معه رسائل تصنيع البروتينات، فجميع الطلبات التي يحتاجها الكائن الحي من البروتين توجد مشفرة في نواة الخلية داخل شريط الـDNA بنظام التشفير الرباعي CGTA وهذا التشفير يملأ ١٠٠٠ مجلد بواقع ٥٠٠ صفحة لكل مجلد – ٣ مليار حرف – كلها موجودة

في مساحة ١ على ١٠٠٠ من المليمتر ملتف على نفسه ١٠٠ ألف لفة في ومضة من ومضات إعجاز الخلق الإلهي!

وحين يصل إنزيم البوليمريز إلى نواة الخلية فإنه يقوم بفتح شريط DNA كالسوسته ليخرج البيانات، وهذا الفتح السريع ربما يؤدي إلى الحرق لكن الأمر معد بعناية والتنظيف والتبريد أولاً بأول لا يتوقف – حيث توجد إنزيمات التبريد داخل نواة الخلية -، ويقوم الإنزيم بفتح الجزء اللولبي من الـDNA ويبقيه مفتوحاً حتى يتم استخراج كافة المعلومات - المشفرة – لتصنيع البروتين ولا يتم فتح أية أجزاء أخرى لا حاجة إليها.

وبعد الحصول على الشفرة المطلوبة لتصنيع البروتين المحدد، فإن عضيات RNA الرسول تقوم بحمل الشفرة إلى الريبوزوم - مكان تصنيع البروتين – في السيتوبلازم cytoplasm وفي أثناء الذهاب إلى الريبوزوم فإن المسافة طويلة نسبياً، وبالتالي يكون عُرضة للتشوه لذا يُحاط دائماً بإنزيمات الحماية والأمان.

وما أن تصل شفرة تصنيع البروتين إلى الريبوزوم تظهر مشكلة جوهرية، فلغة المعلومة في الـDNA هي لغة الكودون codon المكون من 3 حروف – قواعد نيتروجينية -، في حين لغة الحمض الأميني هي لغة من ٢٠ حرف ٢٠ – نوع حمض أميني ، ولأجل ترجمة لغة الكودون إلى لغة الحمض الأميني فإنه يوجد في الريبوزوم قرابة ١٠٠ جزيء يختص بالترجمة.

وبعد الترجمة المتخصصة تتحول الشفرة إلى كائن ثلاثي الأبعاد يقوم بوظيفة يُسمى "البروتين".

تعمل كل الآلات والعضيات السابقة والمشابهة للروبوتات بشكل متزامن جيئةً وذهاباً بين كم هائل من المنتجات والمواد الأولية على طول الطرق، لكن كل شيء يتحرك هنا بدقة وتناغم.

بالفعل إن مستوى التنظيم الكامن في الحركات المتناسقة للعديد من الأشياء على طول تلك الأقنية - بإنسجام تام – لأمر يذهب العقول. ناهيك عن التخصصية الشديدة داخل كل عضية من عضيات الخلية وكأنك أمام مصانع مستقلة، لكن أن تخرج من كل هذه الأنظمة بنتائج مثالية لمصلحة الكائن الحي لهو إعجاز يفوق كل ما نستطيع أن نسطره من كلمات.

وفي هذا العرض المتأني لنشاطات العضيات الخارقة؛ ندرك بسرعة أنه بغض النظر عن كل المعرفة المتراكمة لدينا عن علوم الطبيعة والهندسة، فإن مهمة تصميم حتى أبسط هذه العضيات أمر خارج عن مقدرتنا بشكل كامل.

فنحن بكل ما نملك من علوم عملاقة ومصانع جبارة وجامعات كبرى نعجز عن إنتاج هرومون واحد من الهرمونات التي تفرزها الخلية، فلا ننتج الهرومون – كالإنسولين insulin لمرضى السكر – إلا من خلال الإعتماد التام على منظومات الكائنات الحية.

فمع علمنا التام بتركيب الهرومون وشكله الهندسي ومراكز تصنيعه، فإننا مع ذلك نعجز عن توليده دون الإعتماد على عمليات حيوية داخل كائن حي سواء وحيد الخلية كالباكتريا أو متعدد الخلايا كبعض الحيوانات.

المقصود من كل ما سبق أن:

الإشارات كلها توحي لنا بشكل مباشر بوجود الصنع المتقن. ولا ندري لماذا يرفض التطوريون قضية الصنع المتقن؟ ألا تخضع كل النظريات العلمية نفسها للتجارب الصارمة، فليعتبروها نظرية إلى أن يستطيعوا دحضها – ولن يفعلوا! -. إن العلم مشروع جريء؛ فهو يقوم بالمخاطرات ويتحمل تكلفة القيام بتلك المخاطرات لأنه على اتصال دائم بالدليل التجريبي، ولذا يمكنه أن يصحح نفسه بنفسه في ضوء الحقائق الجديدة.

وإذا كان العلم المادي يعترف بالفشل الذريع في تفسير أصل الحياة وتفسير ظهور الخلية، فما المانع أن يُقر العلم بالصنع المتقن كقضية مفسرة لأصل الحياة، وليضع العلم قيداً ثابتاً أنه ما أن يأتي تحليل مادي متكامل يستطيع تفسير نشوء الحياة سيتم التنازل ساعتها عن الصنع المتقن.

وبما أن الخلية الحية منظومة معلوماتية عالية الإتقان، وطالما أن طرح الصنع المتقن مبني على المعرفة بدلاً من الجهل فهو مشروع علمياً.

لاحظ أن هذا الاحتمال بالذات يُظهر أن الصنع المتقن قابل للاختبار – وبالتالي فهو قضية علمية - ، فالطريقة الوحيدة لتحديد صحة أية فرضية هي من خلال الاعتراف بأنها خيار علمي حي، ويجب إخضاعها لخصائص العلم شديدة الغربلة والفحص.

لكن للأسف الشديد الحال اليوم هو رفض الصنع المتقن ابتداءً بسبب مقدمات مادية إلحادية لا يرغب منظروها في التخلي عنها، رغم فشل تلك المقدمات المادية في الإجابة عن الأسئلة الجوهرية مثل: كيف نشأت الحياة؟ وما مصدرها؟ وما هي الحياة؟ وكيف حدث الإنتواع المفاجئ للكائنات الحية في فترة بداية عصر الكامبري Cambrian period القصيرة نسبياً؟ وكيف ظهرت هذه الأنظمة عالية التعقيد؟

مشكلة التطوريين عموماً أنهم يعيشون على مبدأ فرق تسد، فإذا ذكرت لهم تعقيد الخلية الشديد فإنهم ينقلونك إلى خلايا أبسط، مع أن أبسط الخلايا الحية على الإطلاق تحتوي على آلاف البروتينات المتخصصة.

إن الخيال مجاني وقوام ردود التطوريين قائمة على خيالات لا حقائق وفروضٍ لا رصد، واحتمالات لا ثوابت؛ بينما قوام الصنع المتقن على حقائق وبديهيات ومسلمات عقلية ورصد إعجازي لكل منظومة حية.

وها نحن ندعو في نهاية هذا المبحث عن التطور إلى الدفع بالعلم بإتجاه تحرير قضية الصنع المتقن، ولتكن هذه الدعوة معالجة جديدة لتحليل ظهور الكائنات الحية على وجه الأرض، ولتخضع نفسها لمقصلة العلم التجريبي بالمعطيات التي أوردناها في المقالات السابقة، وإن كنا ندرك أن دعاة المادية وإن صادفتهم هذه الدعوة فلن يعيروها اهتماماً؛ لأن مقدماتهم الاعتقادية تأبى عليهم ذلك، ولأنهم كما قلنا منذ البداية يريدونها "مادية إلحادية" ولذا لن يقبلوا بالبديل، وإن كان أقوى حجة وأرسخ قدماً وأثبت أدلة.

فلله الأمر من قبل ومن بعد.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

المراجع والمصادر

- تقرير صادر عن الموقع الرسمي للمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي بعنوان:

.DNA: Comparing Humans and Chimps

- جامع الأصول في أحاديث الرسول لإبن الأثير.

- تنظيم الإسلام للمجتمع لمحمد أبو زهرة.

- قرارات المجمع الفقهي الإسلامي بشأن البصمة الوراثية لعام ١٩٩٨م/القرار السابع.

- فتوى صادرة عن لجنة الإفتاء الإردنية بخصوص الاستناد على الحمض النووي للأنساب / رقم الفتوى: ٢٧٩٤.

- تقرير صادر عن الموقع الرسمي لمجلة شركة فاملي تري (Family tree) Family tree Magazine بخصوص فحص الكرموسوم الذكري Y.

- ديماغوجية الحمض النووي لأناتولي كليوسوف من موقع:

http://trv-science.ru/2015/01/dnk-demagogiya-kljosova/?fbclid=IwAR0oqrKhI6dtik7RKYHSoLG9jYJYDnrqXVE7YGc3DDMTgYXVE7uud8RKtnM

● دراسة بعنوان هل إختبارات الحمض النووي موثوقة؟ من موقع:

.https://dna-pass.com

● خبر عن حصول التلوث الجيني بسبب التبرع بالدم لمريض باللوكيميا من موقع صحيفة نيويورك تايمز:

.The New York Times

● تغريدة للسيدة Debbie Kennett المسؤولة في الجمعية الدولية للدراسات الجينية (ISOGG) والعضو في شركة Family tree على حسابها تويتر.

● دراسة علمية نشرتها جامعة هارفرد الأمريكية بعنوان:

The Science and Business of Genetic Ancestry Testing.

● مقال بعنوان: Was the Prophet Muhammad a Jew من موقع:

https://www.gnxp.com/WordPress/2016/05/15/was-the-prophet-muhammad-a-jew/

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

- دراسة بعنوان: إختبار الأسلاف الجيني لا يفي بوعوده.

Genetic ancestral testing cannot deliver on its promise, study warns

من موقع:

https://phys.org/news/2007-10-genetic-utm_medium=c&ancestral.html?utm_source=TrendMD utm_campaign=Phys.org_TrendMD_1&pc

- خبر بعنوان: (أظهر الحمض النووي أن الأم كانت عم لمولودها)

من موقع:

https://www.grid.news/story/science/2022/11/25/dna-showed-a-mother-was-also-her-daughters-uncle-how-/scientists-solved-this-medical-mystery

- دراسة بعنوان: ٤٠ خطأ في نظرية التطور لا يريدونك أن تعرفها للدكتور هيثم طلعت.

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة

الفهرس

Catalog

كذبة استخدام الـ DNA لمعرفة أنساب القبائل القديمة